

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني / المجلد الثالث والستون

١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦ م

(شروط النشر وضوابطه)

١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤- تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥- هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦- لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧- لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨- لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩- لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة وبما .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلّة مع عشر مستلات من بحثه.

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

محتويـــات

الجزء الثاني / المجلد الثالث والسـتون

بناء مكتبة الكترونية باستخدام برمجيات الويب

الدكتورة منى هادي صالح

معهد الادارة / الرصافة

الملخص :

يهدف البحث الى بيان الواجهات الاساسية للمكتبة الالكترونية والطريقة التي يتم من خلالها عرض المصدر الذي تم اختياره من المستفيد وبيان واجهات التحكم التي توفرها المكتبة الالكترونية وتوضيح وظيفة كل واجهة من هذه الواجهات ، استخدم المنهج التجريبي الوصفي . توصل البحث الى جملة استنتاجات منها :

١- تمتاز المكتبة الالكترونية بانها توفر العديد من المزايا لكل من المسؤول عن ادارتها والمستفيد من خدماتها .

٢- توفر امكانية ترقية المستخدمين وتحويلهم الى اداريين او ناشرين يمكنهم نشر المصادر التي يرغبون بنشرها في المكتبة الالكترونية .

٣- توفر امكانية اضافة المصادر وتعديلها وحذفها كلما دعت الحاجة الى ذلك .

اما اهم المقترحات التي تم وضعها في البحث فكانت كالاتي :

١- تعميم المكتبة الالكترونية واستخدامها في المكتبات كافة لما له من دور في خدمة المجتمع .

٢- امكانية جعل المستفيد قادرا على الاتصال بمكتبات اخرى أو بجهاز قواعد البيانات والناشرين .

٣- القيام بدورات تدريبية للموظفين ولامناء المكتبات في كيفية استخدام المكتبة الالكترونية .

المقدمة :

أدى انتشار الشبكات والتقنيات الحديثة وثورة الاتصالات إلى ما يسمى بظاهرة العالم الافتراضي Virtual World حيث أصبح الفضاء الكوني قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات الحديثة ، وقد انعكس ذلك بالطبع على المجال العلمي والبحث العلمي الذي أصبح في كل يوم إن لم يكن كل ساعة له نتاج علمي غزير وهذا بالطبع يجعل من الصعب على المكتبات التقليدية ومراكز المعلومات مهما كانت امكاناتها ملاحقة مثل هذا الكم الهائل من الإنتاج الفكري واقتنائه وتوفيره لمجتمع المستفيدين منها وقد جاءت المكتبات الالكترونية كنتيجة حتمية لثورة الألفية الثالثة التي يطلق عليها ثورة الاتصالات ، لتثبت المكتبات أنها قادرة على الوقوف والتكيف مع كافة التقنيات الحديثة وأنه لا صدام بينها وبين الجديد والحديث بل

تستفيد من هذا الجديد والحديث لكي تطور من أدواتها في خدمة المستفيدين منها في كل زمان ومكان .

اطار البحث العام :

١. **مشكلة البحث** :- جاء هذا البحث من خلال طرح التساؤلات البحثية الآتية :

١- ما الواجهات الاساسية للمكتبة الالكترونية ؟

٢ - ما الطريقة التي يتم من خلالها عرض المصادر المطلوبة من المستفيد؟

٣- ما الواجهات التي توفرها لوحة التحكم في المكتبة الالكترونية ؟

٢. **اهداف البحث** : يهدف البحث الى :-

١. بيان الواجهات الاساسية للمكتبة الالكترونية .
٢. بيان الطريقة التي يتم من خلالها عرض المصدر الذي تم اختياره من المستفيد .
٣. بيان واجهات التحكم التي توفرها المكتبة الالكترونية وتوضيح وظيفة كل واجهة من هذه الواجهات .

٣. **اهمية البحث** :- تأتي اهمية البحث من اهمية المكتبة إلالكترونية ولاسيما في المجتمع العلمي ، حيث خفض التكاليف وتطور التقنيات والاتصالات وسد حاجة الباحثين وتسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات خصوصًا مع هذا الكم الهائل من المعرفة المنتجة سنويًا على شكل ورقي أو رقمي أو أي وسائط أخرى حيث ان تطوير وبناء مكتبة إلكترونية علمية شاملة تربط جميع مصادر المعلومات الإلكترونية

المتاحة فيها أتعزز من قدرة منسوبي المؤسسة التعليمية وغيرهم من الباحثين على الوصول بسهولة إلى المعلومات التي يحتاجونها والتفاعل الإيجابي فيما بينهم .

٤. **منهج البحث** : استخدم البحث المنهج التجريبي الوصفي .

٥. **الدراسات السابقة :**

١- **عبد النبي شنتة فرج . المكتبة الالكترونية بين الواقع والطموح في مكتبات جامعة البصرة** : تناول البحث المكتبة الالكترونية وأسباب التحول إلى البيئة الالكترونية ، وبناء مجموعات المكتبات الالكترونية وتطويرها وبيان مزاياها وفوائدها والوظائف الأساسية لإنشاء مثل هذا النوع من المكتبات كذلك عملية إتاحتها على شبكة المعلومات والاتجاهات المستقبلية لها وخلص البحث إلى بعض النتائج والتوصيات الآتية منها:

١ - عدم توفر مكتبة متكاملة في شكلها الحديث الذي يجمع بين المصادر التقليدية وغير التقليدية الالكترونية

٢- يجب توفير متطلبات ضرورية للمكتبات الالكترونية ومن هذه المتطلبات تجهيزها الحواسيب ، الوسائط المتعددة والأماكن المستقلة والبرامجيات الحديثة وخدمات الصيانة المستمرة سواء للأجهزة أو النظم المستخدمة فيها.

٢- **هاشم شريف حسن ، منتهى عبد الكريم جاسم . المكتبة الالكترونية ودور اختصاصي المعلومات** : يهدف البحث الى طرح موضوع المكتبة الالكترونية ودورها وتجهيزاتها وطبيعة الخدمات التي

تقدمها للمستفيد من خدماتها وبيان دور اختصاصي المعلومات في ظل منهجية المكتبة الالكترونية .

ولقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج كانت أبرزها :

١- هناك عدد من العناصر والمتطلبات التي يجب توافرها في المكتبة الالكترونية .

٢- اختصاصيو المعلومات في المكتبة الالكترونية موسوعة بحيث يجب ان يمر في العديد من الدراسات التدريبية والتاهيلية حتى يصبح قادرا على تقديم الخدمات المعلوماتية .

ومن أهم توصيات البحث :

١- على الحكومة ان تبذل مزيدا من الجهود من اجل توفير مصادر المعلومات بالشكل الامثل .

٢- اصبح من الضروري الانتقال الى المعلومات مثل هذه التقنيات المتطورة .

٦ . اختلاف الدراسة الحالية عن السابقة :

تناول هذا البحث يهدف البحث الى بيان الواجهات الاساسية للمكتبة الالكترونية والطريقة التي يتم من خلالها عرض المصدر الذي تم اختياره من المستفيد وبيان واجهات التحكم التي توفرها المكتبة الالكترونية وتوضيح وظيفة كل واجهة من هذه الواجهات عكس الدراستين السابقتين ركزت الدراسة الاولى على توضيح مفهوم المكتبة الالكترونية وأسباب التحول إلى البيئة الالكترونية وأيضًا بناء وتطوير مجموعات المكتبات الالكترونية وتطويرها

وبيان مزاياها وفوائدها والوظائف الأساسية لإنشاء مثل هذا النوع من المكتبات كذلك عملية إتاحتها على شبكة المعلومات والاتجاهات المستقبلية لها بينما ركزت الدراسة الثانية على طرح موضوع المكتبة الالكترونية ودورها وتجهيزاتها وطبيعة الخدمات التي تقدمها للمستفيد من خدماتها وبيان دور اختصاصي المعلومات في ظل منهجية المكتبة الالكترونية .

الجانب النظري للبحث

المكتبة الإلكترونية Electronic Library :-

"يقصد بها تلك المكتبة التي تستخدم خليطا من مصادر المعلومات التقليدية كالكتب الورقية والإلكترونية كالأقراص المدمجة أو الشبكات المتنوعة "[(١)،(٢)]

وفي تعريف اخر عرفت "بانها تلك المكتبة التي أدخلت تقنيات المعلومات الإلكترونية في تنظيمها من أجل مزيد من الفعالية والكفاءة وتجري كل العمليات آلياً على الخط المباشر وتتضمن البحث البيليوغرافي والتزويد والفهرسة والإعارة والفهرس العام وملفات

---

(١) نصرالدين حسن احمد ، (٢٠١٠) . (خدمات المعلومات في عصر المكتبات الرقمية : دراسة حالة مكتبة أكاديمية سوداتل للاتصالات) . (ورقة المؤتمر الحادي والعشرين للاتحاد للمكتبات و المعلومات) . لبنان ، بيروت ، ص ٦.

(٢) عكنوش نبيل المالك ، (٢٠١٠) . (المكتبة الرقمية بالجامعة الجزائرية : تصميمها وإنشاؤها – مكتبة جامعة الأمير عبد القادر نموذجا–) . (اطروحة دكتوراه) . الجزائر ، جامعة منتوري ، ص ١٢٧.

مصادر المجتمع والشبكات العامة والميزانية والوظائف الإدارية الأخرى وضبط الدوريات والمسلسلات وتجهيز الكلمات والبريدالإلكتروني وإتاحتها بشكل مباشر من خلال شبكة إتصالات عامة مثل الهاتف ، التلفاز الكابلي"[٣] .

أسباب التحول إلى البيئة الالكترونية

هناك دوافع كثيرة للانتقال إلى البيئة الالكترونية وبعض هذه الدوافع ناتج عن الرغبة في تحسين الأداء أو الإفادة من مميزات البيئة الالكترونية مقارنة بالعمل التقليدي وهذه الدوافع يمكن إجمالها في الآتي[٤]:-

١- الحاجة إلى تطوير الخدمات وتقديمها بشكل أسرع وأفضل لإرضاء مجتمع المستفيدين من خدماتها.

٢- توفير الأجهزة والمعدات اللازمة لبناء المكتبات الالكترونية مع وجود خبرة تقنية مناسبة .

٣- وجود عدد من أوعية المعلومات بشكل رقمي داخل المؤسسة أو متاحة تجاريا.

٤- تيسير الاتصال بشبكة المعلومات وتوفيره لمجتمع المستفيدين.

---

[٣] ربحي مصطفى عليان،هدى زيدان عباس (٢٠٠٦) . (المكتبات الإلكترونية ودور المكتبات في التعليم عن بعد) . (ورقة مقدمة الى مؤتمر التعليم الالكتروني) . البحرين ، جامعة البحرين ، ص ١٠.

[٤] عبد النبي شنته فرج، (٢٠١١) . (المكتبة الالكترونية بين الواقع والطموح في مكتبات جامعة البصرة) . مجلة دراسات البصرة. ع ١٢ ، ص ٥.

وظائف المكتبة الإلكترونية :

هناك العديد من المختصين في مجال المكتبات تناولوا وظائف المكتبة الإلكترونية من مضامين عدة ونظروا إليها من زوايا مختلفة ولكن بصورة إجمالية يمكن إيجاز العديد من وجهات النظر في إطار التقسيمات المطروحة وهو ما أكده كينث داولين حيث حدد ثلاث وظائف أساسية للمكتبات الإلكترونية تتمثل في توفير الآتي(٥) :-

أ – وظيفة المصادر:

وهذه الوظيفة تتيح للمستفيد البحث في الفهارس الخاصة بالمكتبة عن المصادر التقليدية التي يحتاجها وذلك من خلال مداخل وصول معيارية المؤلف – الموضوع – المؤلف – رقم التصنيف ويمكن الحصول عليها لدى المكتبات والمؤسسات الأخرى .

ب – وظيفة المعلومات

وتشمل هذه الوظيفة كل البيانات والمعلومات والمعارف التي يمكن أن تستخدم وتنقل في شكل إلكتروني وقد تكون متوفرة على جهاز فيديو أومحوسبة أو على الملفات الإلكترونية المتاحة وهي :

(٥) كينث أي داولين ، (١٩٩٥) . (المكتبة الإلكترونية : الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق) . – الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص٧٠-٧٥ .

١- ملفات المعلومات الخاصة بالمجتمع التي أنتجها نظام معلومات المجتمع مثل ملفات الإحصاءات السكانية - أو الزراعية أو الإستهلاكية .

٢- فهرس المقتنيات المتاح على الخط المباشر (Online Catalog) .

٣- نظام التراسل الإلكتروني الذي يمكن المستفيد من طلب المعلومات التي يحتاج اليها وطرح الأسئلة المرجعية وكذا تلقي الإجابات.

٤- دوائر معارف إلكترونية في شتى المجالات والموضوعات من خلال الناشرين التجاريين.

٥- دوائر معارف محلية وآلية على الخط تعمل على تنظيم وتكشيف الأسئلة والإستفسارات التي تم طرحها من قبل المستفيد وإجابتها من خلال الحاسوب .

ج - وظيفة الإتصالات

وهذه الوظيفة تجعل المستفيد قادرًا على الإتصال من خلال المكتبة الإلكترونية بشبكة مكتبات إلكترونية أخرى أو بمجهزي قواعد البيانات . وبالتالي فإن المكتبة الإلكترونية من خلال هذه الوظفية ستقوم بدور الدليل بالنسبة للمستفيدين وبوظفية الربط أي تربط المستفيد بشبكة من المكتبات الإلكترونية الأخرى وبوظيفة الإرشاد أي إرشاد المستفيد من قبل إختصاصي المراجع والمعلومات. ومن أهم الخدمات التي تتضمنها هذه الوظيفة فهي : -

١- الإتصال بمنتجي المعلومات من ناشرين وجامعات ومراكز بحوث .... إلخ

٢- الإتصال بالتلفزيون الكابلي أو المحلي أو إنشاء محطة محلية أو إستديو إتصال عام بنظام التلفاز الكابلي.

٣- تسهيل الإجتماعات عن بعد سواء أكان ذلك للمكتبة أو لجماعات من الجمهور العام .

٤- تسهيل الربط مع الخدمات الببليوغرافية والمعلوماتية وشبكات المكتبات المتاحة على الخط المباشر.

٥- إصدار الصحف والدوريات المحلية على الخط المباشر من خلال نظام الاتصال الخاص بالمكتبة.

صعوبات تواجه المكتبات الإلكترونية

هناك بعض الصعوبات التي تواجه المكتبات الإلكترونية وتمنعها من القيام بمهامها وواجباتها عل

الوجه الأمثل نذكر منها[٦] :-

١- قلة خبرة أمناء المكتبة في إدارة هذه التقنية.

---

[٦] أبو بكر الهوش ، (٢٠٠٢) . (التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات نحو إستراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات) . - القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ص ص ١٠-١٢ .

٢- قلة المخصصات والموارد المالية المتاحة للمكتبة وذلك من أجل توفير كافة التجهيزات المختلفة.

٣- عدم توافق برنامج المكتبة مع برنامج التشغيل .

٤- المشكلات الفنية التي تتعلق بالوصول إلى المواقع ذات الصلة والمتاحة على الشبكات.

٥- الحاجة الماسة إلى تصنيف المواقع المتاحة على الشبكة وتوصيفها لبيان كم ونوع المعلومات المتوفرة منها والموضوعات التي تتناولها وتحديث هذه الخدمة .

٦- قلة الإعداد والتدريب للمكتبيين على إستخدام التقنيات الحديثة وعدم مواكبتهم لأخر المستجدات والتطورات الحاصلة في هذا المجال.

الحلول المقترحة لمواجهة الصعوبات التي تواجه المكتبات الإلكترونية

بعد ان تطرقنا إلى أهم الصعوبات التي تواجهها المكتبات الإلكترونية أو تواجه المستفيد من إستخدام هذه المكتبات هناك بعض المقترحات التي قد تسهم في حل هذه المشكلات يمكن حصرها في الآتي[٧] :-

١- توعية الباحثين بأهمية إستخدام تقنية المعلومات والإتصالات .

---

[٧] سهام عميمور، (٢٠١٢) . (المكتبات الجامعية و دورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية – دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية لجامعة جيجل) . (رسالة ماجستير) . الجزائر ، جامعة منتوري ، ص ٢٣.

٢- إتاحة فرص أوفر للباحثين للتدريب في مجال الحاسب وشبكات المعلومات.

٣- توفير الأجهزة والبرمجيات والمعدات الكافية كمًا ونوعًا وإتاحتها مجانًا وبأقل تكلفة.

٤- تأهيل وتدريب العاملين على إستخدام تقنية المعلومات والإتصالات وكيفية تقديم الخدمات للباحثين من خلالها والعمل على إحاطتهم بكل ما هو جديد في هذا المجال.

٥- العمل على ربط عدد من حواسيبها مع شبكات المعلومات المناسبة وأن يكون لها مواقع على الشبكة وأن يكون هناك تعاون مع مكتبات مماثلة بهذا الخصوص.

٦- العمل على إعداد قوائم بالمواقع المتخصصة ومن ثم توزيعها على الباحثين من خلال خدمة الإحاطة الجارية.

٧- العمل على حصر جميع الوثائق الإلكترونية ذات الصلة المباشرة بإهتمامات الباحث وإحاطته بكل ما هو جديد.

٨- العمل على ترجمة الوثائق ذات اللغات المختلفة وإعداد المستخلصات لها.

٩- العمل المتواصل على تأمين الدعم لأنشطتها ذات الصلة بالبحث العلمي من مصادر متنوعة وبالتالي تتمكن المكتبة من الحصول عليه بعد إثبات دورها الفعال التي أنيطت بها.

الجانب العملي للبحث

نبذه عن التطبيق :

تم اعداد المكتبة الالكترونية بشكل تطبيق ويب يعتمد على لغة PHP5 وقواعد بيانات MYSQL وتم اعتماد هذا الشكل من التطبيقات نظرا لعملها على كل انظمة التشغيل بدون مشاكل وكذلك لكون اغلب مواقع الانترنت واستضافاتها تعتمد على لغة PHP وقواعد بيانات MYSQL نظرا لما توفراه من من مرونة في التعامل فضلا عن توفير سهولة التعامل من قبل المستخدم ومن قبل القائمين على هكذا نوع من التطبيقات.

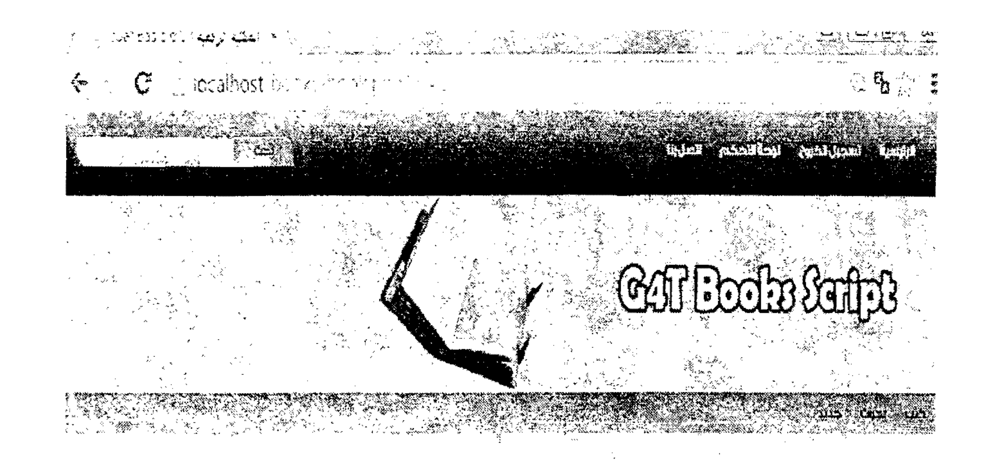
واجهة الاساسية للبرنامج:

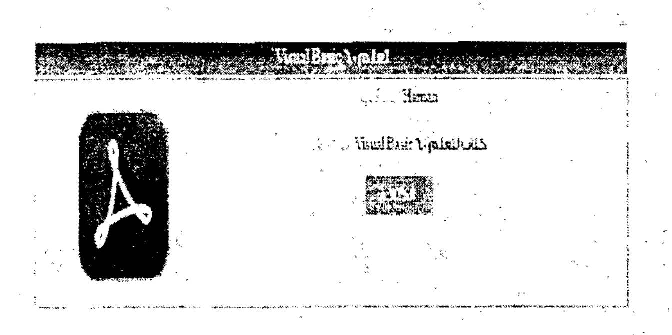
الشكل الآتي يوضح شكل التطبيق الظاهر للمستخدم



شكل رقم (١) يوضح التطبيق الظاهر للمستخدم

حيث يمكن من خلال هذه الواجهة التعامل مع محتويات المكتبة الرقمية وتصنيفاتها وكذلك تسجيل الدخول بالنسبة للاداريين والمستخدمين.وعند اختيار مصدر لعرضه يتم العرض بالطريقة الآتية

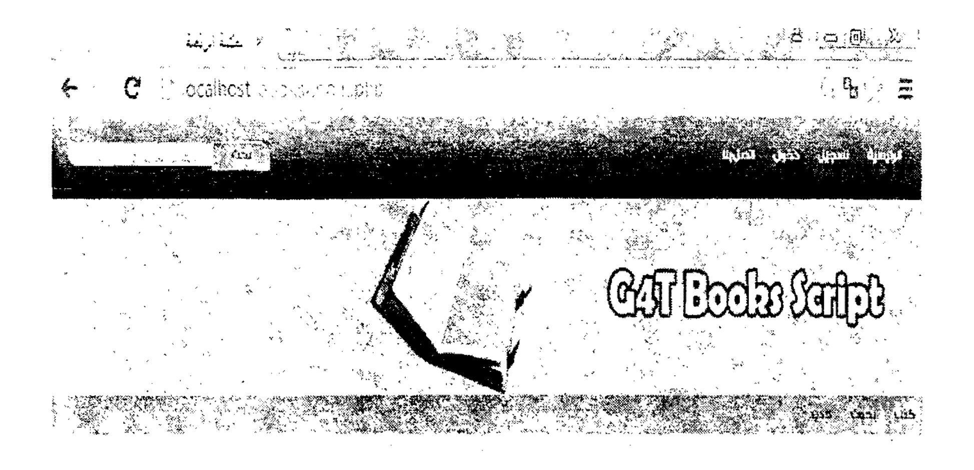




شكل رقم (٢) يوضح طريقة عرض المصدر للمستخدم

واجهة دخول المستخدمين المسجلين والاداريين للتطبيق: وتشمل اسم المستخدم وكلمة المرور ورمز التحقق .

و(الشكل الآتي يوضح واجهة دخول المستخدم)

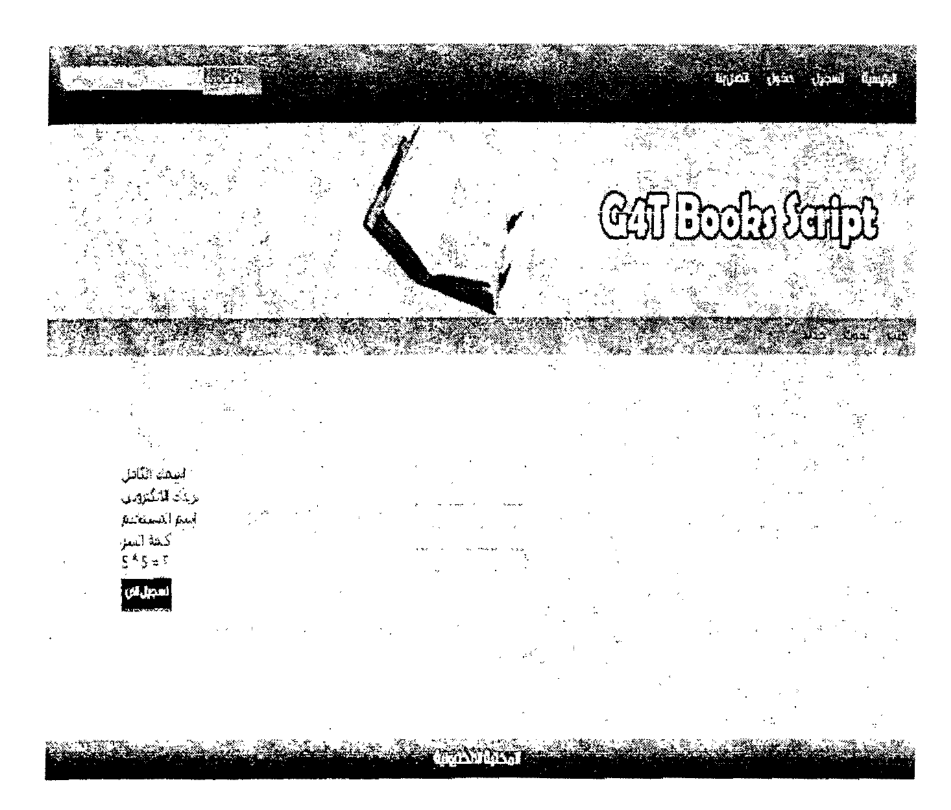


شكل رقم (٣) يوضح واجهة الدخول للمستخدم

حيث يقوم المستخدم بادخال كلمة المرور التي انشأها عند التسجيل وكذلك الاسم الافتراضي الذي قام بأنشائه.

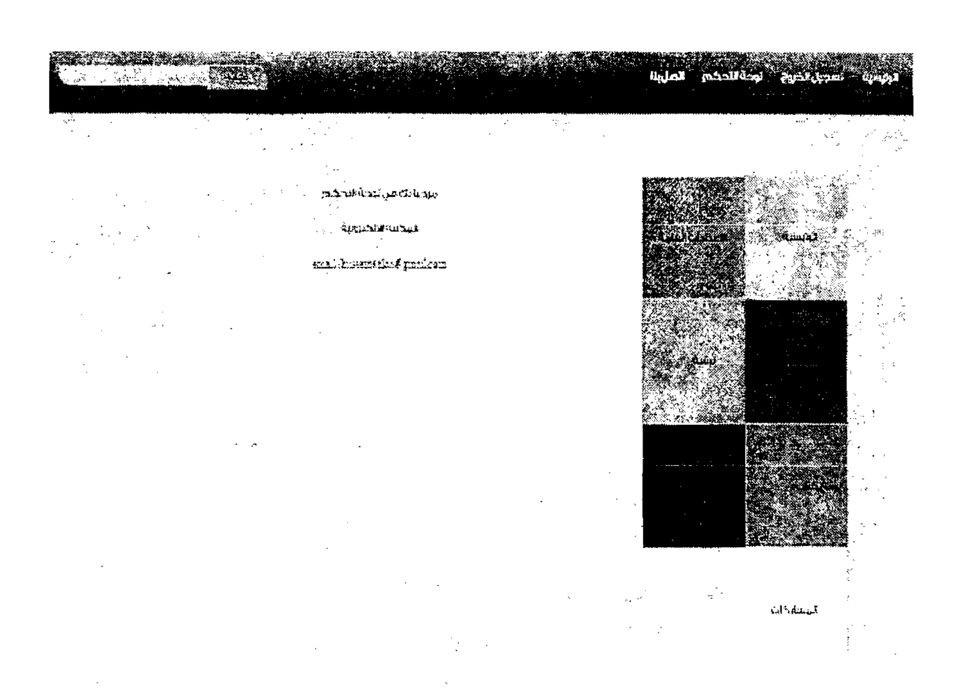
واجهة تسجيل المستخدمين الجدد في التطبيق :

(الشكل الآتي يوضح واجهة تسجيل المستخدمين الجدد في المكتبة الالكترونية)



شكل رقم (٤) يوضح واجهة تسجيل المستخدمين الجدد

واجهة لوحة التحكم الادارية الخاصة بالتطبيق:

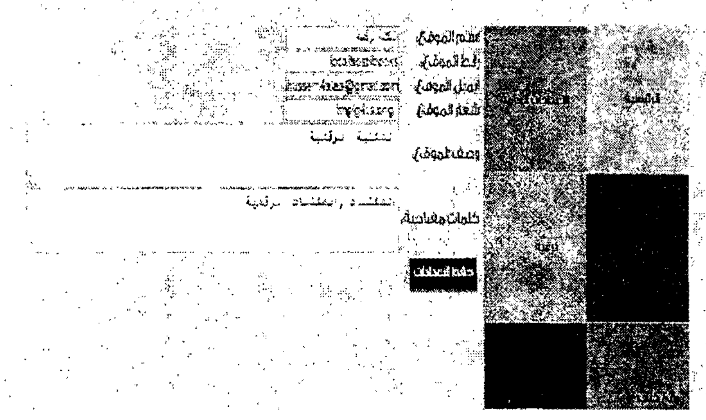


شكل رقم (٥) يوضح واجهة لوحة التحكم الادارية

ومن خلالها يمكن التحكم:

١- الاعدادات العامة :- تمكنك من التحكم باسم المكتبة الالكترونية وكذلك شعارها وووصفها وكذلك تمكن الادارة من تغيير الكلمات المفتاحية(Keyword) بكل سهولة.كما في الشكل ادناه





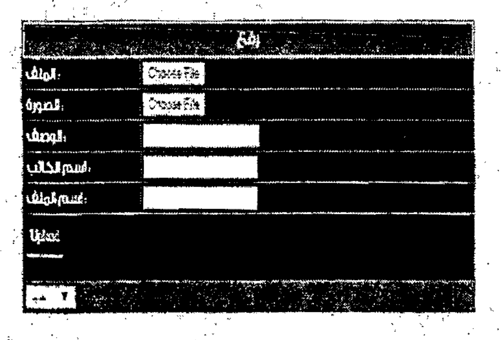
شكل رقم (٦) يوضح الاعدادات العامة لواجهة التحكم

٢- الاعضاء :- وفيها يظهر الاعضاء المضافون الى قاعدة بيانات المكتبة الالكترونية .

٣- ترقية :- ويمكن من خلالها ترقية الاعضاء المسجلين في قاعدة البيانات الى اداريين او ناشرين .

٤- رفع كتاب :- ويمكن من خلالها رفع الكتب واضافة صورة للكتب وكذلك المعلومات الببليوغرافية عنه وتحديد التصنيف الخاص بالكتاب . والشكل الآتي يوضح نافذه رفع كتاب

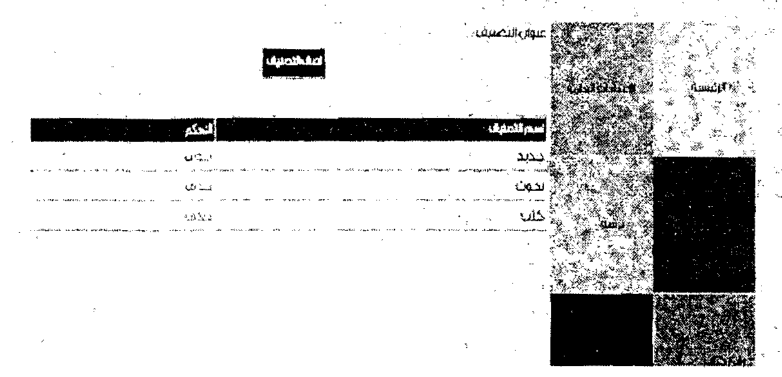




شكل رقم (٧) يوضح النافذة الخاصة برفع الكتاب

٥- التصنيفات :- ويمكن من خلالها اضافة او حذف التصنيفات.





شكل رقم (٨) يوضح التصنيفات الخاصة بالمكتبة الالكترونية

٦- المشاركات :- ومن خلالها يتم ادارة مصادر المرفوعة من حيث الحذف او التعديل .

الاستنتاجات

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات وهي كما يأتي :-

١- تمتاز المكتبة الالكترونية بانها توفر العديد من المزايا لكل من المسؤول عن ادارتها والمستفيد من خدماتها .

٢- تمكن الاعدادات العامة المتوفرة في المكتبة الالكترونية الادارة من تغيير الكلمات المفتاحية (Keyword) بكل سهولة .

٣- توفر امكانية اضافة مستخدمين جدد الى قاعدة البيانات المتوفرة لديها .

٤- توفر امكانية ترقية المستخدمين وتحويلهم الى اداريين او ناشرين يمكنهم نشر المصادر التي يرغبون بنشرها في المكتبة الالكترونية .

٥- توفر امكانية اضافة المصادر وتعديلها وحذفها كلما دعت الحاجة الى ذلك .

المقترحات

٤- تعميم المكتبة الالكترونية واستخدامها في المكتبات كافة لما له من دور في خدمة المجتمع .

٥- امكانية جعل المستفيد قادرا على الاتصال بمكتبات اخرى أو بجهزي قواعد البيانات والناشرين .

٦- القيام بدورات تدريبية للموظفين ولامناء المكتبات حول كيفية استخدام المكتبة الالكترونية .

٧- توفير الاجهزة والمعدات اللازمة لبناء المكبة الالكترونية واتاحتها بأقل تكلفة ممكنة .

قراءة منهجية لنصوص تاريخية في النحو العربي

الدكتور علاء حسين علي الخالدي
كلية التربية الأساسية ـ جامعة ديالى

الملخص :

إن للتدقيق والتحقق والنظرات الفاحصة التي تؤسس عليها القراءة المنهجية التي تتسم بالموضوعية والحياد ؛ أهميةً كبرى في تشكل الرؤية العلمية التي ينبثق منها البحث العلمي الأصيل . واستنادا إلى هذه الرؤية وتلك القراءة ينبغي النظر والتعامل مع النصوص التاريخية عامةً ، والنحوية منها على وجه الخصوص ؛ ذلك أن النصوص والروايات التاريخية تشتمل على الكثير من الأمور التي تفرض علينا إعادة قراءتها والنظر إليها من زوايا أخرى أغفلها أو سها عنها الباحثون؛ من أجل تنقيتها وتخليصها مما شابها وعلق بها في رحلتها الطويلة عبر الزمن ، وبسبب من كثرة الرواة ، واختلاف الأفهام ، وما إلى ذلك ، مما لا يخفى على ذي نظر وبال .

من أجل ذلك ، وبسبب منه أيضا ، قُدِّرَ لهذا البحث أن يتجه صوب روايات ونصوص تاريخية تندرج في ضمن الميادين والمجالات النحوية العربية ، اشتملت على معلومات ومادة بها حاجة فعلية للنظر فيها وفحصها وقراءتها قراءة منهجية متفقة مع الوصف المشار إليه آنفا ، ونابعة منه .

المقدمـة :

أدى هذا الأمر بهذا البحث إلى أن يتجه ، على نحو واعٍ تماما ، إلى ذلك ، عن طريق الولوج في أعماق سحيقة من تاريخ الدرس النحوي العربي ، في جانب الكوفيين خاصة ؛ بهدف تطبيق تلك المنهجية ، للوصول إلى نتائج علمية صحيحة تتصف بالرصانة العلمية ، في محاولة منه لأن يترصد تاريخ رجل على قدر من الأهمية غير يسير من رجالاتهم . ذلك هو أبو جعفر الرواسي ، الذي يُعَدُّ عند كثير من أهل العربية القدماء مؤسس مدرسة الكوفة ، أو أكبر رأس في الطبقة الأولى منها.

وقد وصل هذا الرأي إلى العصر الحديث ، وكان يركن إليه كثير من المعاصرين ، إلى أن ظهرت طائفة من الدراسات الحديثة في الشرق والغرب ، ولعل أبرز تلك الدراسات كتاب الدكتور مهدي المخزومي في (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ، الذي رفض فيه تلك المقالة ، ورد على أصحابها ، وذهب إلى أن الكسائي هو واضع النحو الكوفي ومؤسسه الحقيقي ، وليس الرواسي. و ذهب إلى مثل ذلك أيضا ، غير واحد من الباحثين [١].

---

[١] ينظر: مدرسة الكوفة : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، المدارس النحوية (الدكتور شوقي ضيف) : ١٥٤ ، ١٧٥ ، المدارس النحوية (الدكتورة خديجة الحديثي) : ١١٨-١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي : ٢٣١-٢٣٢.

وعلى الرغم من ذلك ، لم يزل ثَمَّ من يذهب إلى أن الرواسي هو واضع نحو الكوفيين ، وهو كبيرهم .

ويمكن تصنيف أصحاب هذه المقالة إلى فئتين ، اكتفت إحداهما بترديد مزاعم القدماء ، من أصحاب التراجم ، من غير ما زيادة أو نقصان. [٢]

أما أصحاب الفئة الأخرى ، فجنحوا نحو طريق آخر ، يقوم على جمع آراء الرجل ؛ لتكون دليل إثبات على مكانته ، يمثل هذه الفئة الدكتور عبد الله الجبوري في كتابه (أبو جعفر الرؤاسي ، نحوي من الكوفة) ، والدكتور عبد العال سالم مكرم في بحثه (أبو جعفر الرؤاسي ، المؤسس الأول للنحو الكوفي) .

وبهذا نجد أنفسنا أمام موقفين من مكانة أبي جعفر [٣] ، يذهب أحدهما إلى أنه ليس له مكانة حقيقية في الواقع ، وأنه مطروح العلم وليس بشيء ، أو أنه من صغار النحويين الذين هم بمنزلة المؤدبين . ويرفض أصحاب الموقف الآخر ذلك ، ويرون أن لأبي جعفر مكانةً مرموقةً في مذاهب الكوفيين ، ربما تصل إلى حد وصفه بالمؤسس الأول لها ، وقد عُزز هذا الموقف بما جرى جمعه من آراء الرجل وملاحظاته .

---

[٢] أي من غير ذكر أدلة على ذلك ، سوى ما جاء في كتب التراجم والطبقات ، وقد ردَّ الدكتور المخزومي على طائفة من أصحاب هذا الرأي ، ينظر: الدرس النحوي في بغداد : ٩٥-٩٦ ، ١٠٥ ، ٢٠٧-٢١٠ ، ٢٤٠.

[٣] ينظر: المدارس النحوية (الدكتورة خديجة الحديثي) : ١٢٦-١٢٧.

وفي خضم هذا الوصف تأتي هذه الدراسة ، متوخية ، قدر المستطاع ، الابتعاد عن تكرار الآراء والأقوال. وعلى الرغم من أن جمع آراء أبي جعفر ليس من ضمن الأهداف الأساسية لهذه الدراسة ؛ لأن هذا أمر تكفل به أستاذان فاضلان[٤] ، سلفت الإشارة إليهما ، لا بد من الإشارة إلى أن هذه الدراسةَ وقفت على نص اشتمل على رأي مهم جدا للرجل ، يمكن أن يكون أحد الدوافع للخوض في مادة هذا البحث .

نُقل هذا النص في كتاب (دقائق التصريف) ، للمؤدب ، في قوله : ((قال أبو جعفر الرواسي : إنما انجزم الفعل بحروف الجزم ؛ لوقوعها عليه ، ولزومها إيّاه خاصة دون الاسم ، ولمجيئها بمعنى ما مضى على لفظ الفعل المنتظر . ألا ترى أنك لو قلت : لم عبد الله يخرج ، وأنت تريد : لم يخرج عبد الله ، كان محالا ؟ فلما تفردت بالفعل ، ووليته ؛ جزمته)) [٥].

إن مثل هذا النص لا يصدر إلا من عقلية نحوية خالصة واضحة لدرجة تدفع عنا الحاجة إلى تحليل المادة التي اشتمل عليها ، وعلى الرغم من ذلك ، لعل أبرز ما يشار إليه في هذا النص نسبة الرأي في تفسير عمل الحروف إلى أبي جعفر ، إذ عملت حروف الجزمِ الجزمَ في الفعل ؛ لاختصاصها به ، ولزومها إياه . وهذا أمر يصلح تعميمه والقياس عليه ؛ إذ

---

[٤] ينظر كتاب الدكتور عبد الله الجبوري (أبو جعفر الرؤاسي ، نحوي من الكوفة) : ٣٨ – ٥٠ ، وبحث الدكتور عبد العال سالم مكرم (أبو جعفر الرؤاسي ، المؤسس الأول للنحو الكوفي) : ٦٧ -٧٣.

[٥] دقائق التصريف : ٤٢.

يمكن أن يقال مثل ذلك في حروف الجر التي عملت في الاسمِ الجرَّ؛ للزومها إياه ، واختصاصها به مما سواه ، وهكذا في غير ذلك أيضا . فضلا عن اشتماله على معلومات أخرى مهمة تتعلق بالعمل والرتبة والمصطلح ، مما هو واضح في هذا النص .

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على ما قيل بشأن أبي جعفر ، عن طريق دراسة علمية تاريخية ، تخضع من جرائها النصوص والروايات لعملية ، يمكن وصفها : بأنها محاكمة لتلك النصوص والروايات ، ومحاولة أكيدة لاستنطاقها على نحو تام يقفنا على كل ما اشتملت عليه من حقائق وأخبار عن هذا الرجل ، أو على أكبر قدر يمكن أن يستفاد منه في هذا المجال فيها ؛ حتى يتسنى لنا رسم صورة واضحة له ، بالأحرى إعادة رسم لصورة هذا الرجل ، بناء على الأخبار والحقائق التي ضمنتها تلك الروايات والنصوص .

من أجل ذلك ، قدر لهذا البحث أن يتجه نحو طريق ، يخيل إليَّ ، أن مسالكه لم تتعرض لحظ كبير من التعبيد ، إذ جرى فيه ، استنادا إلى معطيات وأسباب موضوعية ، اعتمادُ الرواية التي أوردها صاحب كتاب الفهرست في أخبار أبي جعفر الرواسي ، وجعلُها المتكأَ والأساسَ ، والمنطلقَ ، في المناقشة والبحث والتحليل؛ من أجل اكتشاف ما اشتملت عليه من معلومات ، سيجري تصنيفها ، ووضعها على شكل محاور ، يدار فيها البحث على النحو الذي يخص مادة كل محور ، بحسب تلك المعلومات.

وقد دفع هذا النهج إلى الوقوف على جملة من الحقائق التاريخية ، والنتائج المهمة التي تتعلق بتاريخ هذا الرجل ، وما كان له من أثر في

الدرس النحوي العربي ، عند الكوفيين ، وعند غيرهم أيضا ، على النحو الذي سنجده ، ونقف عليه في مواضعه من هذا البحث ، إن شاء الله تعالى .

القراءة المنهجية :

قال محمد بنُ إسحق النَّديم عن أبي جعفرٍ الرّواسيّ في حديثِهِ في أخبارِ العلماءِ : ((قرأتُ بِخَطِّ أبي الطَّيِّبِ ، أخي الشَّافعِيِّ ، قالَ :

اسم الرؤاسي : محمد بن أبي سارة ، ويكنى أبا جعفر. وسمي الرؤاسي لكبر رأسه .

وكان ينزل النيل ؛ فسمي النيلي .

وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو.

قال ثعلب : كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء .

وقال الفراء : لما خرج الكسائي إلى بغداد ، قال لي الرؤاسي : قد خرج الكسائي ، وأنت أسن[٦] منه ؛ فجئت إلى بغداد ، فرأيت الكسائي ، فسألته عن مسائل من مسائل الرؤاسي .

فأجابني بخلاف ما عندي ؛ فغمزت قوما من علماء الكوفيين كانوا معي .

---

[٦] هكذا وردت في (طبعة الرحمانية بمصر) ، وقد وردت في (طبعة رضا تجدد) : أمر (كذا) ، ولعلها محرفة عن: أميز ، وقد أشار رضا تجدد إلى أنها وردت في النسخة (ف) : أَسَنّ ، كما أثبتُّ في المتن ، وهذه النسخة التي أشار إليها تجدد هي طبعة فلوغل ، وطبعة الرحمانية بمصر هي في أصلها طبعة المستشرق الألماني فلوغل نفسها .

فقال : مالك قد أنكرت ؟ لعلك من أهل الكوفة ؟

فقلت : نعم .

فقال : الرؤاسي يقول : كذا ، وكذا . وليس صوابا .

وسمعت العرب تقول : كذا ، وكذا .

حتى أتى على مسائلي ؛ فلزمته .

وكان الرؤاسي رجلا صالحا .

وقال الرؤاسي : بعث إلي الخليل بطلب[٧] كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه ، ووضع كتابه .

قال : وفي كتاب سيبويه : ((قال الكوفي)) .

يعني الرؤاسي .

قال ابن درستويه : زعم ثعلب أن أول من وضع من النحويين الكوفيين في النحو كتابا ، الرؤاسي .

وتوفي وله من الكتب :

- كتاب الفيصل ، رواه جماعة .
- كتاب التصغير .
- كتاب معاني القرآن ، يروى إلى اليوم .
- كتاب الوقف والابتداء الكبير.

---

[٧] في طبعة (تجدد) : يطلب .

فقال : مالك قد أنكرت ؟ لعلك من أهل الكوفة ؟

فقلت : نعم .

فقال : الرؤاسي يقول : كذا ، وكذا . وليس صوابا .

وسمعت العرب تقول : كذا ، وكذا .

حتى أتى على مسائلي ؛ فلزمته .

وكان الرؤاسي رجلا صالحا .

وقال الرؤاسي : بعث إلي الخليل بطلب[٧] كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه ، ووضع كتابه .

قال : وفي كتاب سيبويه : ((قال الكوفي)) .

يعني الرؤاسي .

قال ابن درستويه : زعم ثعلب أن أول من وضع من النحويين الكوفيين في النحو كتابا ، الرؤاسي .

وتوفي وله من الكتب :

- كتاب الفيصل ، رواه جماعة .
- كتاب التصغير .
- كتاب معاني القرآن ، يروى إلى اليوم .
- كتاب الوقف والابتداء الكبير.

---

[٧] في طبعة (تجدد) : يطلب .

- كتاب الوقف والابتداء الصغير)) . [٨]

هذا ما أورده محمد بن إسحق النديم من (أخبار الرواسي) ، في فهرسته. ويلحظ أنها اشتملت على معلومات شتى ، وأخبار متنوعة كثيرة ، تستوفي أهم ما يتعلق بالرواسي . يمكننا أن نعيد قراءتها ونناقشها ، وأن نصنفها على شكل محاور ، على وفق النحو الآتي :

أولا : يتعلق هذا المحور بأهمية الرواية التي ساقها ابن النديم في مجال الدراسات التاريخية ، وبيان ذلك من خلال تسليط ضوء كاشف على السبب الذي حملني على انتخابها مما سواها من الروايات التي سودت بها صفحات جم عديدها من الكتب التي تناولت جانبا من تاريخ العربية .

إن الأخبار التي أوردها ابن النديم ودوَّنها في كتابه عن أبي جعفر الرواسي لم تكن مجرد أحاديث تتداول في المجالس ، وإنما كانت رواية موثقة مدونة ، كاتبها هو : أبو الطيب ، أخو الشافعي ، وهو صاحب كتاب (أخبار علماء الكوفة) ، الذي اطلع ابن النديم على نسخة منه ، بخط مؤلفه أبي الطيب[٩] ، وقد أشار الدكتور فؤاد سزكين إلى كتاب أبي الطيب هذا وذكر أن أبا الطيب كان حيا في حدود سنة (٣٣١هـ) [١٠]. وأشار إليه ياقوت أيضا ، وأفرد له ترجمة في تراجم أدبائه ، واصفا إيّاه بقوله : ((هو رجل من أهل الأدب ، رأيت جماعة من أعيان العلماء يفتخرون بالنقل من

---

[٨] الفهرست (الرحمانية) : ٩٦ ، وفي (طبعة رضا تجدد) : ٧١.

[٩] تنظر الإشارة إلى أبي الطيب في كتاب الفهرست في الصفحات : (طبعة تجدد) : ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٢.

[١٠] ينظر: تاريخ التراث العربي (المجلد الأول) ٢/٢٩٤.

خطه ، ورأيت خطه ، وليس بجيد المنظر ، لكنْ متقن الضبط ، ولم أرَ أحدا ذكر شيئا من خبَرِه ، لكني وجدت خطَّه في آخِرِ كتاب وقد قال فيه : كتبه أحمد بن أحمد المعروف بابن[11] أخي الشافعي ... وقد جمع ديوان البحتري وغيره)) [12].

وبملاحظة ما اشتملت عليه هذه الإشارات إلى أبي الطيب ، نجد أنه وصف في بعضها بـ : (أخي الشافعي) ، وفي بعض آخر ، بـ : (ابن أخي الشافعي) ، وبسبب إطلاق لفظ (الشافعي) هاهنا ، من غير ما مقيدات؛ يغلب على الظن أن المراد به الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). وإذا أخذنا بنظر الاعتبار إشارة الدكتور فؤاد سزكين إلى أنه كان حيًّا في نحو سنة (٣٣١هـ) ، يكون وصف الرجل بأنه ابن أخي الشافعي ، من نحو ما ورد معجم الأدباء ، أرجح من كونه أخا الشافعي؛ لِبُعْدِ ما بين التاريخين : (٢٠٤هـ) و(٣٣١هـ) ، يعضد ذلك ويزيده تأكيدا ، ما جاء في آخر رواية ياقوت ، إذ أشير فيها إلى أنه ((جمع ديوان البحتري وغيره)) ، إذ إن وفاة البحتري كانت سنة (٢٨٤هـ). مع ملاحظة أن حديث

---

[11] لم تذكر كلمة (ابن) ، في هذا الموضع في الطبعة القديمة من معجم الأدباء ٨١/١ التي حققها مرغيليوث ، الذي علق عليها في الحاشية بقوله : ((لعله بابن أخي)) ، ولم يشر إلى ذلك في طبعة دار المأمون ، على الرغم من أن طبعة المأمون هذه هي في أصلها إعادة لنشرة مرغيليوث ! وكذلك لم يشر إليْها في الطبعة التي حققها الدكتور إحسان عباس ، أيضا ، ينظر : ١٨٨/١ ، مع ملاحظة أن لفظة (أخي) قد ضبطت بالتصغير على هذا النحو : (أُخَيّ) ، وليس ثمة ما يشير أو يدعو إلى هذا الضبط في الحديث عن الرجل .

[12] معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) ١٣٧/٢.

الدكتور سزكين كان عن (أخي الشافعي) ، وليس ابن أخيه ، على الرغم من إشارته إلى سنة (٣٣١هـ) ، التي كان حيًّا فيها ؛ وهذا يدل على عدم ربط الدكتور سزكين بين أبي الطيب والإمام الشافعي . وهذا أمر وارد أيضا ، إلا أنه لا يمكن القطع به الآن .

ومهما يكن من أمر أبي الطيب ، سواء كان أخا الشافعي ، أو ابن أخيه ، فإن الرواية التي جاءت منه تكتسب بعدا تاريخيا مهمًّا ، يجعلها تتقدم على الروايات التي أوردها معاصرو ابن النديم ، أو الذين يسبقونه قليلا ، وتتفوق عليها كلها ؛ إذ إنها أذهب في القدم من تلك الروايات كلها ، وأنها وردت في كتاب ألَّفه صاحبه ليكون مخصصا للحديث عن (أخبار علماء الكوفة) حصرا ، وأنه ممن يفتخر جماعة من أعيان العلماء بالنقل من خط يده؛ لضبطه وإتقانه . فضلا عن أن في تلك الروايات ما يؤخرها عما أورده ابن النديم ، ويجعلها أضعف من روايته ؛ ذلك أن كثيرا منها ، من نحو ما جاء في مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تستند إلى أقوال أطلقها رجل عرف بعصبية ، لا هوادة فيها ، على الكوفيين ، وعلى كل ما هو كوفي ، ذلك هو أبو حاتم السجستاني ، وأبو حاتم هذا لم يكن يتورع من أن يهتبل أية فرصة يراها سانحة للنيل من الكوفيين ، كل الكوفيين ، في مناسبة أو غير مناسبة [١٣].

---

[١٣] ينظر في ذلك: الدرس النحوي في بغداد: ٣٤-٣٥ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٣ ، ١١٦-١١٧ ، أبو حاتم السجستاني الراوية: ١٣٥ ، أبو جعفر الرؤاسي ، نحوي من الكوفة: ٣٦.

وملاك القول في هذه الرواية ، إنها ، فيما أزعم ، أهم رواية تتعلق بأخبار أبي جعفر الرواسي وتاريخه ؛ لأنها جاءتنا مدونة ، ولأنها ، في مقياس الزمن ، أسبق من كل ما قيل في هذا الأمر ، وأنها كانت بمنأى من روح التعصب وما يستتبعه من عواطف متشنجة.

وبسبب من كل ما تقدم ، اعتمدنا هذه الرواية ، وجعلنا منها المتكأ الذي يستند إليه هذا البحث ، من خلال المحاور التي تستشف من أجزائها ومفاصلها بممارسة عملية استنطاق حقيقي لكل مفردات هذه الرواية ومفاصلها.

ثانيا : اسم الرجل : هو محمد بن أبي سارة .

كنيته : أبو جعفر .

لقبه : الرؤاسي .

وانه إنما سمي بـ (الرؤاسي) لكبر رأسه . وقد سمي أو لقب بالنيلي ؛ لأنه كان ينزل النيل .

هذا ما جاء في نص ابن النديم . وقد أشير في بعض كتب التراجم إلى أن اسمه هو : محمد بن الحسن (أو علي) بن أبي سارة.[١٤] وقد ورد اسمه في بعض آخر من المصادر محرفا إلى حازم .[١٥]

---

(١٤) ينظر: معجم الأدباء ١٨ /١٢١ ، بغية الوعاة ٨٢/١ ، المزهر ٤٤٦/٢ ، تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٩٧/٢.

(١٥) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ١٠٥ ، بغية الوعاة ٤٩٢/١ ، أبو جعفر الرؤاسي (مكرم): ٥١.

وأيّا ما كان الأمر ، فإن ما جاء في الفهرست هو المتفق عليه ، عموما ، وإن الكثير من المصادر أشارت إلى أن اسم أبيه هو الحسن ؛ فهو محمد بن الحسن بن أبي سارة . وكنيته أبو جعفر. أما لقباه : النيلي ، والرؤاسي ، فقد لقب بالنيلي ؛ لأنه كان ينزل في بلدة اسمها النيل ، وما زالت هذه البلدة قائمة إلى يومنا هذا بالاسم نفسه ، وهي ناحية من أعمال محافظة بابل .

ولقب بالرؤاسي لأنه كان كبير الرأس ، على النحو الذي أشارت إليه هذه الرواية في كتاب ابن النديم ، وكثير من كتب التراجم . غير أن من المصادر ما أشار إلى غير هذا الأمر ، إذ نقل فيها أن لقبه : الرواسي ، نسبة إلى (رواس). وهي قبيلة عربية من سليم. وقد نُقل ذلك عن أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) وتلميذه أبي عمر الزاهد؛ فهو : (رَواسي سُلمي عربي) ، بناء على هذه الرواية [١٦].

---

[١٦] ينظر: تذكرة النحاة : ٥٩٠ ، إذ جاء فيها ((قال ثعلب : الرواسي منسوب إلى قبيلة من العرب يقال لها : رواس ، سميت بهذا الاسم ؛ لكثرة أكلها ، والروس : الأكل الكثير. وأصحاب الحديث يغلطون فيه ، فيقولون : الرؤاسي)) ، وتاج العروس : (رأس) : ١٠٧/١٦ ، وفيه ((... وكان أبو عمر الزاهد يقول في أبي جعفر الرواسي ، أحد القراء والمحدثين : إنه الرَّواسي ، بفتح الراء ، وبالواو من غير همز ، منسوب إلى رواس ، قبيلة من سليم ، وكان ينكر أن يقال : الرؤاسي ، بالهمز ، كما يقول المحدثون وغيرهم . قلت : ويعني بأبي جعفر هذا : محمد بن أبي سارة الرواسي ؛ ذكر ثعلب أنه أول من وضع نحو الكوفيين)) ، وينظر : مدرسة الكوفة : ٩٥ ، وأبو جعفر الرؤاسي (مكرم) : ٥٢ ، وهذا ما أميل إليه أيضا ، وسأمضي بالإشارة إلى أبي جعفر بـ (الرواسي) ؛ استنادا إلى هذه الروايات .

وقد جاء في كتاب نور القبس الذي اختصر فيه الحافظ اليغموري كتاب المقتبس لأبي عبيد الله المرزباني : أن أبا جعفر من موالي محمد بن كعب القرظي ، هو وعمه معاذ الهراء .[17] ومن الكتب ما يشار فيها إلى أن معاذا الهراء هو خال أبي جعفر . وقد أشار بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) إلى هذا الأمر بصيغة تفيد الجزم.[18] وأشار إليه أيضا الدكتور مهدي المخزومي في كتابه (الدرس النحوي في بغداد) ، إلا أنه ذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه أنه عمه ![19] ولعل ما جاءنا في هذه الجهة يعكس لنا صورة سالبة عما قيل وروي في تاريخ هذا الرجل ؛ إذ إنها فضلا عن كونها أخبارا مشتتة هنا وهناك ، ولا تكفي لرسم صورة واضحة مكتملة الأبعاد عنه ، تشتمل على أخبار متضاربة ، ومعلومات يضادُّ بعضُها بعضا . وهذا داءٌ عامٌّ مستشرٍ ، وهو مما يؤسف عليه حقا ، وصل إلى كثير من المفاصل التي يشتمل عليها تاريخنا العربي القديم ، مما يستدعي حث الجهود ، وإخلاص النيات ، وسلامة المناهج التي ينبغي أن تستند إلى أصول البحث التاريخي العلمي الذي يقود إلى استخلاص النتائج السليمة والروايات الصحيحة ، واستئصال كل ما هو سقيم ، أو مما يمكن يحتوي في طياته على ما يدخل في باب النيات السيئة المغرضة ؛ حتى نصل إلى أوصاف تاريخية صحيحة نضرة مؤسسة على الأصول العلمية

---

[17] ينظر : ٢٧٩.

[18] ينظر : ١٩٧/٢.

[19] ينظر : ١٤ ، ٢٠٨.

القويمة . ندعو الله ، تعالى ، أن يوفقنا لأن نكون من السائرين في هذه الطريق ؛ ليكون لنا إسهام في تخليص تراثنا من ذلك الداء الخطير .

ثالثا: إنه أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو .

وقد توفي وله من الكتب :

- كتاب الفيصل ، في النحو ، وقد روى هذا الكتاب جماعة .
- كتاب التصغير .
- كتاب معاني القرآن ، وهو موجود في زمن تأليف ابن النديم لفهرسته ، الذي أشار غير مرة ، وهو سنة (٣٧٧هـ) [٢٠] ، فالكتاب موجود ومروي ، في أقل تقدير ، حتى هذه السنة.
- كتاب الوقف والابتداء الكبير .
- كتاب الوقف والابتداء الصغير .

ويلحظ من خلال هذه الرواية أن صاحبنا أول رجل من الكوفيين دخل مضمار التأليف في المجال النحوي . ولعل ثمة شيئا آخر أهم من هذا الأمر ؛ إذ يثبت في هذه الرواية أن من كتب الرواسي ما بقي إلى الوقت الذي عاش فيه صاحب الفهرست وألف فيه كتابه. فجماعة تروي كتاب الفيصل ، وكتاب معاني القرآن لا يزال ((يروى إلى اليوم)) ، في حد ما أشير إليه في هذه الرواية ، وسبق الإلماع إليه أيضا.

---

[٢٠] ينظر : الفهرست (تجدد) : ٣ ، ٤١ ، ٩٦ ، ١٤٦ ، ٢٧٣ ، ٤١٢.

ولا يخفى على منعم نظر ما لهذه الرواية من بعد تاريخي مهم في الأطر المنهجية .

ولو افترضنا أنه لم يكن للرواسي غير هذين الكتابين اللذين تأكد لنا وجودهما إلى زمان ابن النديم ، لاستطعنا أن نستنتج أنه لا بد من أنهما قد اشتملا على طائفة من الآراء والمسائل النحوية ، تدل على أنه قد كان للرجل معرفة معينة بالنحو ، تؤهله لأن يؤلف فيه. وإذا لم يكن الأمر على هذا الوصف ، فَبِمَ قد حُشِيَ هذان الكتابان ، وهما يُرْوَيَانِ إلى سنة (٣٧٧ هـ) ؟

وأيًا ما كان الأمر ، فسنقف على هذه المسألة بشيء من الاستفاضة في موضع قابل ، إن شاء الله .

رابعا : ذكر ابن النديم أن أحمد بن يحيى ثعلبا قال : إن الرواسي كان أستاذ كل من الكسائي والفراء .

وقد عده الزبيدي في الطبقة الأولى من النحويين الكوفيين. [٢١]

خامسا: يتمحض هذا المحور لمناقشة رواية الفراء عن خروج الكسائي إلى بغداد ، وترؤس حلقات التدريس فيها ، وحث أبي جعفر الفراءَ للخروج إلى بغداد ، لأنه كان يرى أنه أولى بالتصدر للتدريس من الكسائي؛ لأنه أسن منه وأميز ، ووصول الفراء إلى بغداد ولقائه بالكسائي إلى ما جرى بينهما من نقاشات جعلت من الفراء يقرُّ للكسائي بالعلم والرياسة ، وحدته إلى أن يلزمه ويتلمذ له .

---

[٢١] ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ١٢٥.

ويلحظ أن هذا المحور يشتمل على معلومات عدة يمكن تسجيلها على الوفق الآتي :

١. إنها منقولة عن الفراء .

٢. إنها تؤكد ما جاء في المحور السابق من تلمذة كل من الكسائي والفراء لأبي جعفر في الخبر المنقول عن أبي العباس ثعلب .

٣. إن الرواسي يسكن الكوفة ، وإنها موطن تلمذة الكسائي والفراء له .

٤. إن الكسائي قد اتخذ لنفسه طريقا آخر يجاوز التلمذة لأبي جعفر والبقاء في الكوفة ؛ فخرج إلى بغداد عاصمة الخلافة ودرة الدولة ، ميزان العلم وقبلة العلماء .

٥. إن الفراء لم يفارق أستاذه الرواسي في الوقت الذي خرج فيه الكسائي إلى بغداد ، وإنه لم يخرج إليها إلا بطلب من أستاذه الذي كان يرى فيه أنه أميز أو أسن من الكسائي على نحو ما أفادت به هذه الرواية . ولعل ثمة شيئا آخر دعا الرواسي إلى حث الفراء للخروج إلى بغداد ، فضلا عما أشير إليه من حدة ذكاء الفراء وتميزه ، سنتعرفه عما قليل بعون الله تعالى .

٦. إن من الأهداف المهمة لخروج الفراء وشخوصه ، إجراء مناقشة بينه وبين الكسائي لغرض إفحامه ؛ حتى يرجع إلى أستاذه ، أو لئلا يتمرد على آرائه ، في الأقل ، أو لغرض تقديم الفراء عليه؛ حتى يتصدر هو في مجالس بغداد بدلًا من الكسائي ؛ لأنه أميز وأسن منه ، على النحو

الذي يراه شيخه ، ولأنه لم يكن ليخالف أستاذه أبا جعفر ، بناء على ما يترشح من هذه الرواية .

٧. إن الفراء وصل إلى بغداد ومعه قوم من علماء الكوفيين ، وقد رأى الكسائي فيها ، ومن المعلوم أن الكسائي في هذه الأثناء كان متصدرا للتدريس في بغداد [٢٢].

٨. إن المناقشة التي جرت كانت على شكل أسئلة يوجهها الفراء إلى الكسائي ؛ ليرى إذا كان باستطاعته أن يجيب عنها ، سواء بما عنده من إجابات أو غيرها ، أو إذا لم يكن بمقدوره الإجابة عنها.

٩. لم تكن أسئلة الفراء تلك في حقيقتها سوى مسائل من مسائل أبي جعفر الرواسي. فالرواسي ، إذن ، كانت له في النحو مسائل وآراء تصلح أن تكون محاور للمناقشات ، كما أنها تصلح أن تكون موضوعات للدراسة؛ إذ لا بد من أن يكون الفراء قد درسها عليه في أثناء تلمذته له[٢٣].

١٠. إن الكسائي قد أجاب عن أسئلة الفراء ، بيد أن جوابه كان بخلاف ما عند الفراء من مسائل الرواسي .

١١. إن الفراء قد أنكر هذه الإجابة؛ فغمز قوما من علماء الكوفيين كانوا معه . وهذا يومئ إلى أن آراء الرواسي كانت مشتهرة بين الكوفيين .

---

[٢٢] ينظر تفصيلات ذلك في : مدرسة الكوفة : ١٤٤ -١٤٥.

[٢٣] وفي كتاب مجالس العلماء للزجاجي إشارة يفهم منها أن تلك المسائل إنما كانت من كتاب الفيصل لأبي جعفر ، ينظر : ٢٦٩-٢٧٠.

١٢. إن الكسائي لم يكن يعرف الفراء؛ بدليل قوله للفراء: ((لعلك من أهل الكوفة)). ولعل هذا يعكس لنا أمرا مهما ، هو أن الوقت الذي كان قد مضى على خروج الكسائي من الكوفة طويل لدرجة تسوغ عدم معرفة الفراء له ، وعدم معرفته بالفراء . وأكبر الظن أن الرواسي لم يطلب من الفراء الشخوص إلى بغداد إلا بعد أن بدأ نجم الكسائي يلمع في سماء بغداد . ولا يمكن لمثل هذا الأمر أن يحصل على هذا النحو من غير مرور مثل ذلك الوقت الطويل .

١٣. ينبغي لنا أن نلحظ أن ما نسجله ههنا يبلغ مرتبة عالية جدا من الأهمية ؛ ذلك أن مصطلح (الكوفيين) ، أو (أهل الكوفة) ، من نحو ما جاء في رواية محمد بن إسحق النديم ، يدل على الرواسي حسب ، ويشير إليه. فالكوفيون (أو أهل الكوفة) ، من هذه الجهة ، وأبو جعفر الرواسي شيء واحد ، أو شيئان لهما دلالة واحدة . وهذا أمر يشير إليه بوضوح لا لبس فيه قول الكسائي للفراء بعد أن تأكد أنه هو والفريق الذين كانوا معه من قومه ، إنما هم من علماء الكوفة : ((الرواسي يقول كذا وكذا...)) .

١٤. يستشف من رد الكسائي وجوابه أن مخالفته الرواسي لم تكن لمجرد المخالفة ومن أجلها ، وإنما كانت من أجل الحقيقة (إذا جاز التعبير) ؛ ذلك أنه كان يستدل على آرائه بقوله : ((وسمعت العرب تقول : كذا وكذا)) . فالكسائي يخالف الرواسي ليوافق العرب ويتماشى مع ما سمعه من كلامهم . وواضح أن الرواسي لم يكن قد وقع على كلام العرب هذا الذي استدل به الكسائي على ما ذهب إليه ؛ لأنه ،

فيما أرى ، لو كان يعرفه أو سبق له الوقوف عليه لما خالفه وذهب إلى غيره . ثم إن قول الكسائي ((وسمعت العرب...)) يشير ، بلا أدنى شك ، إلى أنه كان قد طلب السماع من العرب قبل وصوله إلى بغداد واستقراره فيها . وطلب السماع يشير إلى الارتحال إلى مواطن السماع ، فلا بد من أن يكون الكسائي قد شد الرحال إلى مواطن الفصاحة ؛ ليسمع الفصيح من كلام العرب .

وأكبر الظن أن هذا كله قد حصل بعد ذهاب الكسائي إلى البصرة ولقائه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وتلمذته له ، ثم رحلته إلى البوادي من أجل مشافهة العرب والسماع منهم . فالكسائي لم يخالف الرواسي بتركه مسائله ، ولم يخرج إلى بغداد ليعلن عن نفسه فيها ، ويبشر فيها بآرائه الجديدة المشفوعة باستدلالاته عليها بكلام العرب الذي سمعه بنفسه ، إلا بعد أن لقي الخليل في البصرة ، ورحل إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة إذن . وليس بخاف على كثير من الباحثين أن الرواسي كان ، هو أيضا ، قد ذهب إلى البصرة ولقي فيها أبا عمرو بن العلاء وتلمذ له وأخذ عنه [٢٤].

وتأسيسا على ما تقدم ، نجد أنفسنا على أعتاب حقبتين تاريخيتين ، أو مرحلتين من تاريخ (المدرسة الكوفية).

---

[٢٤] ينظر: معاني القرآن ٢/١٨٢.١٨٣ ، ٣/٦١ ، ومراتب النحويين: ٢٨ ، والمزهر ٢/٤٠٠.

تتمثل الحقبة الأولى بأبي جعفر الرواسي ومسائله ، وقد كنا لحظنا أن أبا جعفر كان قد تلمذ لأبي عمرو بن العلاء ، وهذا يومئ إلى أن آراء الرواسي ستكون امتدادا لآراء أبي عمرو ، وأنها ، إذا صحت الموازنة ، تكون بمستوى آراء تلاميذ أبي عمرو ، أو بمستوى مقارب .

أما الحقبة الثانية ، فتتمثل بعلي بن حمزة الكسائي في بغداد ، بعد أن لقي الخليل وشافه العرب الفصحاء.

ولم يكن في وسع هاتين الحقبتين ، أو المرحلتين ، الكوفيتين ، الأولى الممثلة بالرواسي والجديدة التي يمثلها الكسائي ، أن تتلافيا الاصطراع بينهما من أجل البقاء ؛ فكان من أجلى آثار ذلك ما اشتملت عليه تلك الرواية التي أُثِرَتْ عن الفراء ، وناقشناها في هذا المحور من طلب الرواسي من الفراء الخروجَ إلى بغداد لمناقشة الكسائي إلى آخر ما جاء فيها.

١٥ . يلحظ على قول الفراء ((حتى أتى على مسائلي . فلزمته)) أمران : أحدهما قوله : ((مسائلي)) ، إذ يؤكد ما سبق أن ذهبنا إليه من أن آراء الكوفيين في ذلك العهد لم تكن في حقيقتها إلا آراء الرواسي ومسائله ، فضلا عما يفهم منه في أول وهلة من أنه يريد أن يقول إنه أتى على كل أسئلتي أو ما سألته إياه .

الآخر ، قوله : ((فلزمته)). إذ يشير إلى أن الفراء قد اقتنع بصحة ما ذهب إليه الكسائي وترك ما كان يعتنقه من آراء الرواسي ومسائله المخالفة للرؤية الجديدة .

وفي الحق أن في رواية الفراء هذه ما يكسبها أهمية قصوى؛ إذ إن فيها إشارة واضحة إلى انتهاء عملية الصراع بين مرحلتي مدرسة الكوفة ، أو مذهب الكوفيين ، التاريخيتين بانتصار المرحلة الثانية الجديدة ، مرحلة الكسائي الذي لم يكسب المعركة برد مسائل الرواسي ، ودحضها ، وبزوغ شمس آرائه في بغداد حسب ، وإنما بضم الفراء ، أنبه من كان بالكوفة ، وأميز تلامذة الرواسي ، إلى صفه ، ثم ملازمته إياه .

ولعلنا ، بناء على ما تقدم ، نستطيع أن نجد ما يسوغ ، أو يفسر ، في أقل تقدير ، رأي كل من الفريقين ، اللذين سلفت الإشارة إليهما قبلا ، فيما يخص النظر إلى مكانة أبي جعفر الرواسي؛ فأصحاب المقالة الأولى ، يتوافق رأيهم مع ما جاء في الحقبة الكوفية الأولى أو المرحلة الأولى من أطوار المذهب النحوي الكوفي ، الممثل بحقبة الرواسي في مدينة الكوفة. في حين يتوافق رأي الفريق الآخر مع معطيات الحقبة الثانية من تاريخ المذهب الكوفي الممثلة بالكسائي وتلميذه الفراء التي عرفت في مدينة بغداد. على أن الأمانة والدقة والموضوعية لا تجد ما يبرر إغفال إحدى الحقبتين الكوفيتين؛ ولا سيما أن وجودهما حقيقي تؤيده الوقائع التاريخية الثابتة ، من نحو ما ظهر لنا قبلُ.

سادسا : الفراء يصف أبا جعفر بأنه كان ((رجلا صالحا)) ، وفي الحق أن الفراء والكسائي أيضا ، كثيرا ما كانا يرددان هذا الوصف للرواسي.

وقد ورد مثل هذا الوصف تماما في معاني القرآن للفراء ، وفي غيره أيضا[٢٥].

وقد يفهم من هذا الوصف أنه متعلق بما قبله من كلام؛ إذ يومئ إلى أن الفراء كان يراه رجلا صالحا ، وأنه لم يتركه إلا لسبب علمي بحت؛ إذ كان يحفظ آراءه ومسائله ، ثم وجد عند الكسائي ما يزيد عليها ويفضلها ؛ فلزمه .

وقد يفهم منه أيضا ، أنه يمهد لما سيأتي من كلام بعده يتعلق بتأثر الخليل بآراء الرواسي ، أو بطلب الخليل أحد كتب الرواسي؛ ليضع كتابه. وهو مروي عن الرواسي نفسه. وكونه رجلا صالحا ، لا يصدر منه الكذب والادعاء في مثل هذه الأمور يبعد من احتمال كذبه أو وضعه لهذه الرواية ، والله أعلم.

سابعا : نبقى مع هذه الرواية التي نقلت عن الرواسي .

أول ما يلحظ عليها أنها جاءت عامة من غير أن تذكر اسم كتاب الرواسي الذي طلبه الخليل ، ومن غير أن تخصص الكتاب الذي وضعه الخليل بعد ذلك. ويلحظ عليها بعد ، أنها لا تستند إلى أي دليل يؤيدها ، أو حجة تعضدها ، وإن كان ليس ثم دليل قطعي نهائي يفندها وينفي صحتها.

وأكبر ظني ، أن هذه الرواية مبالغ فيها ، وأنها وضعت ، أو صيغت على هذا النحو؛ حتى تعضد القول الذي يليها وتقويه ، وتجعل منه حقيقة قائمة لا مراء فيها.

---

[٢٥] ينظر : ٩/١ ، وينظر: الزاهر ٢٨٣/١.

ومهما يكن من أمر ، فإن المعلومات التي اشتملت عليها هذه الرواية تتوزع بين أمرين ، أحدهما : طلب الخليل كتاب الرواسي ، ثم وضعه لكتابه ، والآخر: الإشارة إلى أن ما جاء في كتاب سيبويه تحت عبارة ((قال الكوفي)) ، التي لا يراد بها سوى أن هذا القول إنما هو للرواسي ، وسيفرد المحور القابل لتحليل المعلومات التي اشتملت عليها هذه العبارة ومناقشة مادتها.

أما جاء في نور القبس من أن الخليل قرأ كتاب الرواسي ؛ ثم وضع العين . فالذي أراه فيها أنها وهم من صاحبها الذي أوردها؛ لأن الكلام الذي ذكره بعد ذلك مباشرة ينفي ذلك . ولعله رأى أن الذهن سينصرف إلى كتاب سيبويه ، الأمر الذي قد يفهم منه ، بناء على هذه الرواية ، أن كتاب سيبويه هو المقصود بعبارة : كتاب الخليل الذي وضعه بعد أن قرأ كتاب الرواسي .

وفي الحق ، أن هذا الأمر ، إن صح ، لا يقدح البتة في كتاب سيبويه؛ ذلك أن عامة رواية الكتاب هي للخليل ، وأنه معقود على علم الخليل ، كما قيل قديما ، ويبقى مع ذلك كله كتاب سيبويه الذي يمثل العقلية النحوية العربية إلى عهد سيبويه ، العهد الذي ألف فيه ، وضمَّ علم من سبقه ، فضلا عن علم أستاذه وعلمه.

وإذا رجعنا إلى رواية نور القبس لفحصها ، وجدنا أنها اشتملت على معلومات رواية الفهرست بطرفيها ، باستثناء إشارته إلى أن كتاب الخليل ، الذي لم يذكر اسمه في سوى هذه الرواية ، هو كتاب العين ، وذلك في قول صاحبه : ((بعث إليَّ الخليل ، فطلب كتابي ؛ فبعثت به إليه؛ ووضع كتاب

العين . وإذا قال سيبويه في كتابه : ((قال الكوفي كذا)) ، فإنما يعني به الرواسي)) [٢٦].

وقد سبق وصف هذا الكلام بأنه وهم من صاحبه ، ولعلها محاولة منه لدفع الأوهام عن كتاب سيبويه ، أو أنه تصور أن الحديث عن أحد كتب الخليل ، فقفز إلى ذهنه كتاب العين [٢٧] ، والله تعالى أعلم .

ثامنا : هذا هو المحور الأخير في هذه المناقشة التي كانت محاولة في استنطاق الروايات التاريخية والاستفادة من كل ما جاء فيها من آراء ، وما تحمله بين طياتها من معلومات .

يقوم هذا المحور على آخر ما بقي في تلك الرواية ، وهو : ((وفي كتاب سيبويه : (قال الكوفي) ، يعني الرواسي)) .

إن هذه الرواية تشير إلى أن للرواسي قولا مسجلا في كتاب سيبويه .

لم تنل هذه الرواية الحظ الذي تستحقه من التحليل والمفاتشة والدرس؛ فقد جرى تحريفها عند القدماء ، وأصبحت عندهم : ((وكل ما في كتاب سيبويه : قال الكوفي ...)) . فزادوا عليها كلمة (كل) ؛ الأمر الذي غير من دلالة تلك الرواية تغييرا جذريا . وفي هذا تهاون في الرواية ؛ ذلك

---

[٢٦] نور القبس : ٢٧٩.

[٢٧] لمزيد من الاطلاع بشأن ورود اسم كتاب العين في نور القبس ، ينظر: المدارس النحوية (الدكتورة خديجة الحديثي) : ١٢٥ ، وينظر: أبو جعفر الرؤاسي المؤسس الأول للنحو الكوفي: ٥٦-٦٠.

أنها لم ترد في الكتاب إلا مرة واحدة ، من نحو ما سنقف عليه بعد قليل ، إن شاء الله .

وقد وقف المعاصرون من هذه المسألة وقفتين . أولاهما : موافقة للقدماء الذين أخطأوا في فهمها ونقلها على غير صورتها الحقيقية ، أي بما كان قد لحقها من تحريفات ، من نحو ما وقفنا على طرف منه . والأخرى : رفض موقف القدماء ؛ لأنه قائم على المبالغات التي لا يؤيدها الفحص العلمي . إلا أن أصحاب هذا الموقف كانوا على خطأ أيضا ؛ لأنهم نفوا وجود مثل هذه الروايات ، وفاتهم التحديد الدقيق الذي جاء في رواية كتاب الفهرست ، وما يفترض في البحث العلمي من الرجوع إلى كتاب سيبويه نفسه؛ للتأكد من صحة ورود تلك الرواية فيه أو من عدم صحتها ، ومن وجودها فيه من عدمه .

وأيّا ما كان الأمر ، فلن ندخل في مناقشة أصحاب تلك الآراء من القدماء والمعاصرين ؛ حتى لا يطول بنا المقام في هذا الموضوع ، ولأننا ننظر إلى تلك الرواية من زاوية واحدة هي التي تنطلق من رواية ابن النديم ، وهذا أمر يؤكد صحة زعمنا بوثاقة هذه الرواية ، وموازنتها بما جاء في كتاب سيبويه ، ولا سيما أنني قد وقفت على دليل تاريخي لا لبسَ فيه ، يُثبت صحةَ روايةِ ابن النديم .

أول ما نسجله أن رواية ابن النديم تشير إلى أن هذا ((الكوفي)) قد أُشير إليه في الكتاب مرة واحدة فقط. وإذا رجعنا إلى كتاب سيبويه وجدنا أنه يذكر الكوفيين ، على نحو صريح ، في أربعة مواضع ، أشار إليها الأستاذ عبد السلام هارون في فهارس الكتاب ، والأستاذ علي النجدي ناصف في

كتابه عن سيبويه أيضا [٢٨]. وعلى أية حال ، كانت ثلاثة مواضع من هذه الإشارات تخص قراءة القرآن والقراء الكوفيين الذين قرأوا بها.

أما الموضع الرابع فقد كان فيه رأي صرفي يتعلق بموضوع الاعتلال ، ذكر فيه اسم الكوفيين صراحة مع ذكر رأيهم ، وذلك في قول سيبويه : ((... وينبغي أن يكون فَيْعِل هو وجه الكلام فيه ، لأن فَيْعِلا عاقبت فَيْعَلا فيما الواو والياء فيه عين .

ولا ينبغي أن يكون في **قول الكوفيين** إلا فَيْعِلا مكسور العين؛ **لأنهم يزعمون** أنه فَيْعَل ، وأنه محدود عن أصله)) [٢٩].

هذا ما جاء في كتاب سيبويه ، ويلحظ أن هذا الرأي نفسه قد نسب إلى **البغداديين** في كثير من الكتب التالية لسيبويه [٣٠]. على الرغم من أن هذا الرأي إنما هو للرواسي ، وليس لمن جاء من بعده من الكوفيين .

لنعد الآن إلى ما جاء في كتاب سيبويه ، وموازنته برواية ابن النديم ، وقبل الدخول في ذلك ، لنا أن نتذكر جانبا مما سبق لنا الوقوف عليه قبل ، إذ رأينا أن مصطلح (الكوفيين) أو (أهل الكوفة) لم يكن لهما من دلالة ، ولا سيما قبل خروج الكسائي إلى بغداد ، سوى أبي جعفر الرواسي ،

---

(٢٨) ينظر : سيبويه إمام النحاة : ٩٦.

(٢٩) كتاب سيبويه ٤/٤٠٩.

(٣٠) ينظر : شرح المفصل ١٠/٩٥ ، الممتع في التصريف ٢/٤٩٩ ، المبدع في التصريف : ١٨٩.

ولم تكن آراؤهم سوى آرائه هو . فهذا يعزز من كون ما جاء في كتاب سيبويه من قول الكوفيين إنما هو للرواسي ، هذا من جهة .

أما الجهة الأخرى ، الأهم ، فهي رواية تاريخية كتبها رجل عالم كبير له شرح على كتاب سيبويه. ذلك هو أبو العلاء المعري في كتابه : (رسالة الملائكة) ، إذ أشار فيه إلى ((أن سيدا وميتا على وزن فَيعِل في رأي البصريين.

و**زعم الرواسي** أن أصله فَيْعَل فنُقِل إلى فَيعِل)). [٣١]

إن ما جاء في رسالة الملائكة للمعري يثبت أن الكوفيين في كتاب سيبويه لا يراد بهم سوى أبي جعفر الرواسي .

وفي الحق أن رأي الرواسي هذا بقي شاخصا في أذهان الكوفيين ، وصار في عداد الآراء التي يسجل فيها خلاف فيما بينهم وبين سيبويه وأهل البصرة ، ولا أَدَلَّ على ذلك مما يخبرنا به أبو بكر بن الأنباري في كتابه الزاهر الذي أشار فيه إلى أن الفراء كان يتبنى رأيَ أستاذه أبي جعفر في هذا الأمر نفسه ويذهب مذهبه ، مختلفا مع سيبويه فيه. [٣٢]

وأخيرا ، لابد لنا من القول: إن رجلا يشار إليه في كتاب سيبويه ، ويُذكر رأيُه فيه ، لابد من أن يكون قمينا بوصفه بالنحوي العالم ، وخليقا بأن يكون رأسا مهما في مدرسة نحوية كبيرة . وقد سَبَق لنا أن وقفنا على أنه كان الممثل الحقيقي لأول أطوار المذهب الكوفي أو الحقبة الأولى منه.

---

(٣١) رسالة الملائكة: ١٦٩.

(٣٢) ينظر: ١/١٨٧.

الخاتمـــة :

بعد هذه الوقفة التحليلية الفاحصة ، يمكننا أن نطمئن إلى صحة النهج الذي جرى انتهاجه ، والسير عليه في هذا البحث ، وسلامته ؛ ذلك أنه قد وقَفَنا على جملة صالحة من الحقائق والنتائج المهمة والمعلومات التاريخية ، مما يتعلق بالرجل ومكانته في تاريخ النحو العربي ؛ إذ ثبت لي بالدليل العلمي التاريخي ، المؤيد بالنصوص المنقولة ، أن (الكتاب) قد أفاد من علم الرواسي ، وأنه قد أشير إليه فيه إشارة واضحة لا لبس فيها ولا مراء .

وقد تميزت عندي حقبتان من تاريخ علماء العربية من الكوفيين ، تتمثل الحقبة الأولى منهما في علماء الكوفة في موطنهم الأصلي (الكوفة) ، قبل أن تعرفهم بغداد ، التي يمثل عهدها الحقبة الأخرى من الكوفيين ، الذين عرفوا فيها عن طريق الكسائي وتلميذه الفراء ، ومن رفع لواءهما من بعدهما.

وإن كان لنا ، أخيرا ، أن نقف على شيء ، فلا بد لنا من الإشارة إلى أن أبا جعفر هو الممثل الحقيقي للحقبة الأولى من تاريخ علم العربية عند الكوفيين ، تلك الحقبة التي قدر لها أن تترك أثرا منها في (الكتاب) أعظم ما وصل إلينا من آثار العربية .

المصـــادر :

- أبو جعفر الرؤاسي ، المؤسس الأول للنحو الكوفي ، الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مجلة الضاد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ذو الحجة ١٤٠٩هـ تموز ١٩٨٩م .
- أبو جعفر الرؤاسي ، نحوي من الكوفة ، الدكتور عبد الله الجبوري ، مطابع جامعة الموصل ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- أبو حاتم السجستاني الراوية ، الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٨.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (١) ، القاهرة ١٣٨٤ هـ (٦٤ - ١٩٦٥م).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : محمد المصري ، مراجعة : حسان أحمد راتب المصري ، دار سعد الدين ، دمشق ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة: الدكتور عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١.

- تاريخ التراث العربي ، الدكتور فؤاد سزكين ، ترجمة : الدكتور محمود فهمي حجازي ، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- تذكرة النحاة ، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، تحقيق : عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- الدرس النحوي في بغداد ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- دقائق التصريف ، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق : أحمد ناجي القيسي وآخرين ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٧.
- رسالة الملائكة ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : محمد سليم الجندي ، دار صادر ، بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر بن الأنباري ، تحقيق : حاتم الضامن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٧٩.
- سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ، مكتبة نهضة مصر ،١٩٥٣.
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، تصحيح لجنة من مشايخ الأزهر ، القاهرة .

- طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، فتحي عبد الفتاح الدجني ، بيروت ١٩٧٤.
- الفهرست للنديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق ،
  - المطبعة الرحمانية ، مصر.
  - تحقيق : رضا تجدد ، طهران ١٩٧١.
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣.
- المبدع في التصريف ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة العروبة ، الكويت ١٩٨٢.
- مجالس العلماء ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الحكومة ، الكويت ١٩٨٤.
- المدارس النحوية ، الدكتورة خديجة الحديثي ، دار الأمل ، أربد – الأردن ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- المدارس النحوية ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٨.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار المعرفة ، بغداد ١٩٥٥.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار الفكر ، بيروت .
- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي وآخرين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٥-١٩٧٢.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، ياقوت الحموي الرومي ،
  - مطبعة دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٦.
  - تحقيق: د. س. مرغيليوث ، مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية بمصر.
  - تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٣م.
- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المطبعة العربية ، حلب ، ١٩٧٠.
- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود ، الحافظ اليغموري ، دار النشر فرانتس شتاينر ، بفيسبادن ، ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ .

* كتاب الاعتبار، يوميات المجابهة العربية – الافرنجية

* وليد خالد احمد

الملخص :

تتناولت الدراسة كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، الذي يعد من اهم المصادر العربية الخاصة بفترة غزواة الصليبيين الى الوطن العربي .

سجل فيه اسامة بن منقذ ذكرياته عن تلك الحروب التي خاضها ضد الغزاة الأفرنج . ووصف الاحوال السياسية والاجتماعية لحياة الناس آنذاك في بلاد الشام .

المقدمـة :

اسامة بن منقذ (٤/ تموز/ ١٠٩٥– ١١٨٨م / ٤٨٨ ظ – ٥٨٤هـ) ، الملقب بمؤيد الدولـة ، وكذلك عز الدين اسـامة ، يُكنـى ابـو المظفر. وهو اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عامر بن مالك بن ابي مالك بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بنّ حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ينتهي نسبه الى قحطان .

ولد في قلعة شيزر من أسرة عربية تولت امارة القلعة وناحيتها زمنا طويلا . وقلعة شيزر ، تقع على نهر العاصي الى الشمال الغربي من مدينة حماه ، هي اليوم بقايا آثار . ولكنها كانت يوما احدى القلاع التي عصيت على الصليبيين مرارا ، وعوقت خططهم ، فأضطروا في كثير من الاحيان الى تغيير طريقهم نحو اهدافهم العسكرية التوسعية ، حيث اسهمت اسهاما كبيرا في مجابهة الصليبيين ، واستشهد منها العديد من الفرسان المعروفين .

واسامة بن منقذ من قبيلة كنانة ، وهي كثيرة العدد، انتشرت في انحاء الجزيرة ، ونزل بعضهم في بلاد الشام ، وكانت هذه القبيلة تحمل معها مفاخرها القديمة في اعتزاز ، فقد كان منها شجعان وفرسان وعلماء ، وظلت على سيرة الاجداد في الاباء والعزة والشهامة ، وحافظ ابناؤها وفروعها على عادات العرب في الفروسية والبطولة والنجدة .

وكنانه ، قبيلة كبيرة اقطعها صالح بن مرداس الذي ملك الأمر في حلب من بعد الحمدانيين اقطاعا في جوار قلعة شيزر الاثرية ، وقد سمى العرب الهضبة التي تقوم عليها قلعة شيزر (عرف الديك) لبروزها وارتفاعها ، وزاد من منعتها ، ان نهر العاصي يحيط بها من اكثر جهاتها ، ثم حفروا خندقا في الصخر ، يقطعها عن البر ، واقاموا فوقه جسرا يصلها به حين يريدون .

خط بنو منقذ صفحات تقف للامجاد العربية وتصل بين الماضي والحاضر ، واشتهر منهم رجال كبار ، كل منهم فارس شجاع او شاعر اديب ، وذاع صيتهم خلال القرن الخامس الهجري ، وكانت منازلهم بين حلب وحماه ، وقد اتخذوا مدينة شيزر التي تقع على خمسة عشر ميلا غربي

حماه عاصمة لهم ، وكان حصنها مشهورا في التاريخ يطمع فيه الملوك والقواد ، وكان الروم قد اخذوه ولكن علي بن مقلد استرده منهم وبقي في حوزتهم قلعة من قلاع العروبة .

وتذكر كتب التاريخ ، ان العرب فتحوا شيزر في فتوح الشام ، وكانوا يعرفونها من قبل ، فان امرأ القيس ذكرها في شعره ، وهو في طريق رحيله الى ديار الروم على ما يقول الرواة ، ثم دارت من حولها بعد ذلك معارك بينهم وبين البيزنطيين حين اخذ الضعف يغلب على الدولة العربية قبل مجيء الافرنج واستخلصها البيزنطيون لانفسهم احيانا واستردها العرب احيانا ، ثم وقعت في ايديهم زمنا طويلا حتى استردها عز الدولة سديد الملك ابو الحسن علي ، جد اسامة بعد ان اقطع بنو منقذ شيئا من الارض .

وقد تعاقب على شيزر بنو منقذ ومنهم مجد الدين مرشد ، والد اسامة ، الذي تنازل عن السلطة لأخيه عز الدين سلطان عم اسامة سنة ٥٠٤هـ ، وكان عمر اسامة يومها ستة عشر عاما ، وقد مضى على مجيء الافرنج ونشوب الحرب الصليبية اربعة عشر عاما.

في هذا الحصن الجبار ، رزق مرشد بن علي سنة ٤٨٨هـ ، غلاما سماه اسامة ، وكناه ابا المظفر ، ليكون خلفا لأبيه في بطولته وشجاعته ، وصادفت هذه السنة حدثا هاما في تاريخ العالم ، هو اعلان اوروبا حربها ضد العرب .

وما بلغ اسامة سنتين من عمره حتى وصلت جيوش الصليبيين الغزاة الى الشام ، وصالت السيوف وسالت الدماء ووقع القتلى ودخل العرب في

محنة جديدة ، ووقف العرب وجها لوجه امام الغرب يدافعون عن ديارهم وحصونهم وارضهم ، وكان من الطبيعي ان ينشأ اسامة على اسلامه ، فانصرف الى ركوب الخيل والصيد ، ودفعه ابوه الى الفتوة ، ومرنه على القتال ، فوقف امام الاسود ، وشهد الكواسر ، وسكن قلبه الى مواجهة الموت ، فعاش عمره يستخف الموت .

وكان اسامة اذا عاد من صيد الحيوان والرحلة ، رأى في بيت ابيه كبار الفرسان والامراء والعلماء والادباء . فقد نشأ اسامة في رعاية ابيه وعمه ، فدرس اللغة والنحو والادب ، وقرأ الشعر ، وحفظ قدرا كبيرا منه ، واستدعي له سيبويه عصره وهو عبد الله الطليطلي الى شيزر ، يعلمه اللغة والنحو ، وظل يدرس عليه عشر سنوات ، وأطلع على التاريخ والسير وعلمه ابوه النجوم .

وهكذا ، نهل اسامة من منابع العلم والمعرفة حتى ثقف العربية وتعلم غريب القرآن ، وجوّد في اساليب البلاغة ، واتقن ابواب النحو حتى لقد حفظ من الشعر ما يزيد على عشرين الف بيت من عيون الشعر العربي .

وتمرس بأساليب القتال وعاينها على ايدي الفرسان ، وكان على حظ ممتاز من حدة الذهن وروعة البديهية وشجاعة القلب وخفة الحركة ، فكان ربما اقدم على ما لا يقدم عليه غيره من ركوب الاخطاء .

وعندما بلغ اسامة مبلغ الرجال كان عمه سلطان هو حاكم شيزر ، وكان يرعاه ويعده للامارة من بعده ، فكان يدفعه في المضايق الصعبة ويندبه للمهام الصعبة ، ويمتحن صبره وبداهته في مواجهة المواقف الحرجة، ولم

يكن لعمه ولد يخلفه ، فلما رزق الولد احس اسامة بالحرج وخشي على نفسه من عمه ، وكانت جدته لأبيه تحبه ، فكانت تحذره من عمه ، ووقع له ان هجم على الاسد يوما في سهل الغاب ، فغلبه واحتز رأسه ودخل به شيزر فأستعظم عمه هذا الفعل وطلب منه ان يغادر شيزر ، فغادرها حينا .

وحدث ان سقطت حماه في يد عماد الدين زنكي سنة ٥٢٤هـ، وكان مالكا للموصل ، فعرف اسامة ان وجهة هذا البطل توحيد الوطن العربي ضد الاوربيين الطامعين ، وأيقن ان شيزر وغيرها ستكون لعماد الدين ، فهاجر من بلده وسار الى الموصل وانضم الى جيش عماد الدين يحارب تحت رأيته وعمره ست وثلاثون عاما ، وابدى من ضروب البطولة في مواقع كثيرة بتكريت وبغداد وسار معه نحو حلب ، فتملكها ، وحاصر معه دمشق ، ولكنه علم ان الصليبيين والروم تحالفوا على انتزاع شيزر من بني منقذ ، فعاد الى بلده يدافع عنها .

وفي سنة ٥٣٢ هـ ، وقفت جيوش هائلة حول شيزر ، فأبلى اسامة بلاءً مجيدا ولكنه استنجد بعماد الدين ، فأسرع هذا وحط رحاله بين حماه وشيزر واستطاع بفضل ذكائه ان يوقع بين الروم والصليبيين ، فراح الروم يفاوضونه بعد حصار دام اربعة وعشرين يوما ، وعرف اهل البلد ما كان من شجاعة اسامة ، وارتفع شأنه ورددت شيزر انباء بطولته ، فدبت الغيرة من جديد في صدر عمه فامره وأمر اخوته بالنزوح عنها متيقنا بأنه سيصبح خطرا على ملكه . وخرج اسامة واخوته وتشتتوا في البلاد وكانت كارثة عليهم في ظاهر الامر ولكن الله اراد ان ينقذ هؤلاء من زلزال فظيع حدث بعد عشرين عاما. ففي سنة ٥٥٢هـ وقع زلزال هلك فيه كل من في قلعة شيزر

ومات بنو منقذ جميعا ، وسلم هؤلاء المطرودون وعاشوا ، ونجا اسامة وولده لبعدهم عنها ، فحزن حزنا شديدا وأسف لموت اسرته واقاربه وبكاهم بشعر رقيق ، قال فيه :

لم يترك الدهر لي من بعد فرقتهم   قلبا اجشمه صبرا وسلوانا

فلو رأوني لقالوا مات اسعدنا   وعاش للهم والاحزان اشقانا

ثم قال :

بنو ابي وبنو عمي دمي دمهم   وان اروني مناواة وشنانا

يطيب النفس عنهم انهم رحلوا   وخلفوني على الآثار عجلانا

دخل اسامة مدينة دمشق سنة ٥٣٢ هـ ، وعمل صحبة وزيرها معين الدين أنر ، غير ان هذا سرعان ما خاف من اسامة - الامير ، الشجاع ، الاديب .. فأبعده ، فأضطر للهجرة الى مصر حيث وصل اليها سنة ٥٣٩ هـ او ٥٤٠ هـ . وقد رحب به الحافظ لدين الله ، وأكرمه ، ومات الحافظ وخلفه الظافر وقامت الفتن وانتشرت الدسائس في البلاط الفاطمي ، فشهد اسامة الاحداث الاخيرة الدامية في عمر الدولة الفاطمية واتصل باسرارها ورجالها وبقي فيها تسع سنين وغادرها سنة ٥٤٩هـ عائدا الى البلاط النوري في دمشق ولحق به اهله واولاده من بعد . فأغار الصليبيون على مركبهم ونهبوا ما فيه وجردوا النساء من حليهن واخذوا الجواهر واخذوا معها قدرا عظيما من كتب اسامة تبلغ اربعة الاف مجلد من الكتب الفاخرة ، فكان فقد الكتب اعظم في نفسه من كل شيء . وهكذا ترك اسامة القاهرة ليصل الى دمشق ثانية بعد ان تغيرت الامور واستولى نور الدين على السلطة وكان هذا يحب العلماء والادباء .

وفي سنة ٥٥٩هـ غادر اسامة دمشق بعد ان أقام بها عشر سنوات فتوجه الى خلاط عاصمة ارينية ، وكانت تعرف بديار بكر ، حيث استقر في حصن كيفا او كينا على نهر دجلة ، وكان من اعجب حصون الدنيا يطل على دجلة بين آمد وبين جزيرة ابن عمر ، فآثر ان يكون ملجأه الاخير حيث انصرف الى البحث والدرس واستعان بخزائن مدينة آمد وفيها خزانة غنية قيل انها كانت تضم خمسين الف مجلد حتى وفاته سنة ٥٨٤هـ.

ثم استدعاه السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ٥٧٠هـ ، الى دمشق وكان استولى عليها من النوريين وكان مرهف – ابن اسامة – من جلسائه ، فطلب اليه ان يستدعى اليه اباه ، ففعل فأكرمه ومنحه ضيعة واملاكا ، واخذ يستشيره في امره ، وفي هذه الايام وقد نيف اسامة على التسعين او بلغها ، اخذ يسترجع ماضيه ويستعيد حوادثه وذكرياته ويستذكر صحبته لرجال العصر من العرب والافرنج وما وقع له معهم في ساحات الحرب فكان من حصيلتها كتاب (الاعتبار) الذي يعد اليوم وثيقة تجسد البطولة العربية وشهادة لها قيمتها العلمية . ظل اسامة يعيش في دمشق حتى توفي سنة ٥٨٤هـ ، ودفن في سفح قاسيون .

خلف اسامة بن منقذ مجموعة من الآثار الادبية والتاريخية منها :

١- البديع في نقد الشعر ، وقد طبع في القاهرة .

٢- اخبار النساء ، مفقود .

٣- المنازل والديار ، ألفه أثر الزلزال الذي حل بمدينة شيزر ، وقد وصلت الينا نسخة من هذا الكتاب بخطه كتبه وهو في السابعة والسبعين ،

وقد نشره المستشرق كراتشكوفسكي في موسكو ، ثم اعيد نشره في دمشق والقاهرة .

٤- ذيل يتيمة الدهر ، مفقود .

٥- الشيب والشباب ، مفقود .

٦- لباب الالباب ، طبع في القاهرة .

٧- القضاة ، مفقود .

٨- ديوان شعر ، طبع في القاهرة .

٩- ازهار الانهار ، مفقود .

١٠- الاعتبار ، يعتبر هذا الكتاب من اهم المصادر الخاصة بفترة غزوات الصليبيين الى الوطن العربي ، ولاهميته افردنا له درستنا هذه .

كان من الممكن ألا يذكر التاريخ اسامة بن منقذ ، فلطالما اهمل مقاتلين شجعانا ومحاربين اشداء لولا ان اسامة ترك اثرا ادبيا كتاب الاعتبار .

اكتشاف المخطوطة الوحيدة التي وصلت الينا من كتاب الاعتبار ، تم في مدريد عندما كان المستشرق الفرنسي ديرنبرك يتولى اعداد فهارس لمكتبة دير الاسكوريال قرب مدريد وذلك عام ١٨٨٢م وقد احدث اعلان النبأ ضجة في صفوف المستشرقين ، والسبب ، صلته بالحروب التي شنها الافرنج ضد العرب .

عكف ديرنبرك على ترجمة الكتاب الى الفرنسية ، وصدر النص العربي اول مرة بين عامي ١٨٨٤- ١٨٨٦ ، وفي سنة ١٨٩٥ ، صدرت الترجمة الفرنسية ، ثم توالت الترجمات :

١٩٠٥، تولى شومان ترجمته الى الالمانية .

١٩٢٢، تولى ساليير ترجمته الى الروسية .

١٩٢٩، ترجمه بوتر الى الانكليزية .

اما القارئ العربي فلم يعرف الكتاب الا بشكل متأخر ، والسبب ان نشره فيليب حتى التي صدرت في شيكاغو عام ١٩٣٠، لم تأخذ طريقها الا للقلة من المثقفين . وفي عام ١٩٦٥ ، اعادت مكتبة المثنى في بغداد نشر هذا الكتاب فقدمت خدمة جليلة للتراث العربي واخذ الكتاب طريقه للقارئ العربي .

وفي عام ١٩٨٣، نشر المستشرق الفرنسي المعروف اندريه ميكيل ، ترجمة الاعتبار الى الفرنسية .

اسامة بن منقذ،في كتابه لم يتبع التسلسل التاريخي في سرد الاحداث وعرضها . كان يروي من الذاكرة ما يعرض له او ربما ما يسأل عنه . كما انه لم يعن بتدوين سيرة حياته بل ساق منها ما ارتبط حينا بحدث وحينا بذكرى عزيزة . من هنا ، انطلق تفكير اندريه ميكيَل الى اعادة كتابة الكتاب بالفرنسية مرتبا اجزاءه وفصوله حسب تسلسل تاريخي استند فيه الى كتاب (حياة اسامة) الذي نشره ديرنبرك عام ١٨٨٩، وسمي الكتاب (اسامة)

ووضع له عنوانا فرعيا (امير سوري في مواجهة الصليبيين) . وقد صدر في عام ١٩٨٦ عن دار فايار الفرنسية ضمن سلسلة (من جهلهم التاريخ) .

ولقد كان المستشرق اندريه ميكيل الذي شغل مدير المكتبة الوطنية في باريس ودرس في السوربون ، أمينا لروح اسامة بن منقذ ، حريصا على تحليلاته السياسية والاجتماعية والعسكرية مما يجعل للكتاب نكهة خاصة .

ولعل من ابرز ما اعجب ميكيل وغيره ممن كتبوا عن اسامة من الغربيين تلك الروح الحيادية النزيهة في عرض ما رآى او سمع او شهد، فهو مثلا يقول عن الصليبيين مالهم وما عليهم ، ولا يغمطهم حقا ولا ينتقص من فضل .

بعد هذا نعود الى الكتاب ، فنقول : ان كتاب الاعتبار من اروع كتب اسامة فقد ألفه وهو في اوج نضجه ، وسجل فيه ذكرياته عن الحروب التي خاضها الغزاة الافرنج .

ان تسمية الكتاب بالاعتبار وقعت من غلبة المساق الذي ساق اسامة احاديثه في هذه المجالس ، وهو استخلاص العبرة منها والانتهاء بها الى " ان ركوب اخطار الحروب لا ينتقص الاجل المكتوب والعمر مؤقت مقدر لا يتقدم اجله ولا يتأخر والنصر في الحرب من الله لا بترتيب وتدبير ولا بكثرة نفير ولا نصير".

على ان قيمة الكتاب تبدو في حسن تصويره لمجتمعه الذي كان يضطرب عنيفا بما يلقى من كثرة الفتن وتفرق الاهواء وغلبة الاطماع

واختلال الامن وتفش بعض التيارات الفكرية المتطرفة ، ثم بما يرزح تحته من ثقل غزو الافرنج واتساع اذاه ونهوض العرب له.

ففي هذا الجانب يبدو الكتاب وثيقة حية من وثائق الحروب الصليبية لا نعرف لها شبيها ، فان اسامة لم يكن يعبأ باخبار المعارك والتاريخ لها على نحو ما نعرف في الكتب التي ارخت لها . ولكنه كان يصور حياة الناس التي تجري تحت سطح هذه الاحداث الدامية ، ويقف عند الصور العقيمة المؤثرة منها وما كان يقع لهم داخل بيوتهم وفي مواطن جدهم ولهوهم وما كانوا يقولونه لانفسهم وهم يواجهون الموت او هم يعاملون هذا العدو الغازي الغريب الذي جاءهم من الارض الكبيرة – اوربة – كما كان يسمونها ، ويتكلم لغة غريبة لا يفهمونها ، ويبدو فظا غليظا لم تصقله الحضارة ، جهما ضخما لا تسعه العين .

وفي الكتاب وصف لاحوال الحياة والناس آنذاك في بلاد الشام خاصة ، وصور العادات في الافراح والاحزان فيها ، وصور الطبيعة في بعض مناطقها الشمالية ، وما يجعله وثيقة اجتماعية ايضا. وتأسيسا على ذلك ، ترجمه الغربيون الى الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية وغيرها..

ثم انه يعد من كتب السيرة الذاتية النادرة ووثيقة ادبية قل مثيلها وهي الى هذا ، ينفع في بعض الدراسات اللغوية لاتصالها باللهجات الدارجة في الشام في عصرها وبأساليب تركيبها اللغوي وما داخلها من اللغات الاخرى ، الشرقية والغربية ، والطرق التي تبعوها في تعريب الالفاظ .

يقع كتاب الاعتبار في الاصل في ثلاثة اقسام . الاول ، الذي يحفل باخبار الواقع والحروب وهو اغناها واكثرها قيمة . والثاني ، يتعلق باخبار الصيد والقنص والجوارح وهو قسم حافل مثير ايضا ، حكى فيه اسامة حكايات مشاهد الصيد التي حضرها في شيزر مع ابيه واهله وغلمانه ، والموصل مع اتابك عماد الدين زنكي وغلمانه ، ودمشق ومصر ودياربكر وغيرها مع كبار رجال عصره ، والثالث ، ملحق بالكتاب ، فيه طرف من اخبار الصالحين والزهاد ويبدو انها الحقت بالكتاب الحاقا ، فليس لها صلة به او بموضوعه . فالقسم الاول هو القسم الاهم في هذا السفر الرائع ، وعليه قامت شهرة الكتاب .

ولتكوين فكرة اولية عن هذا الكتاب ، نذكر هنا بعض العناوين التي تمثل الوقائع والحكايات التي سردها اسامة في كتابه هذا :

- معركة قنسرين مع الافرنج سنة ٥٣٠ هـ .
- اسامة في عسكر الشام يدون اسماء ثمانمائة فارس عربي ويأخذهم للاغارة على الافرنج .
- اسامة ورجاله يقاتلون الافرنج في بيت جبريل .
- عودة اسامة الى مصر واستشهاد اخيه الامير عز الدولة في قتال غزة .
- الافرنج يهاجمون العرب ويقتلون عباس وجمعا من اهله .
- ملك الافرنج يخون عهده وينهب اموال اسامة وكتبه .

- صور من مكائد الافرنج .

- ملك الافرنج دنكري لا يحفظ عهده .

- خيانة لؤلؤ الخادم .

- فارس عربي واحد يدخل على قافلة من الافرنج في مغارة .

لعل اسامة اكثر اهله اسهاما في الحرب ولكنه عاش طويلا قرابة ثلاثة وتسعين عاما ، وعاصر ثلاثة قادة كان لهم اثرهم الكبير في تلك المرحلة وهم عماد الدين زنكي ، ونور الدين ، وصلاح الدين ، وقد توفي بعد عام واحد من تحرير صلاح الدين القدس ، اي عام ١١٨٨م ، وكان ولد عام ١٠٩٥م .

على ان ثمة امرا هاما في حياته، وهو انه كان معظم وقته الى جانب هؤلاء القادة ، محاربا وكاتبا ورسولا ومستشارا ، ومن هنا كان اطلاعه واسعا على الخفايا والاسرار والاحداث بتفاصيلها الدقيقة.

كتب اسامة ، الاعتبار ، او أملى بعض فصوله في السنوات الاخيرة من حياته بعد ان ضعف بصره وارتعشت كفه ولكنه ظل حتى لحظاته الاخيرة محتفظا بذاكرة قوية وذهن صاف واضح .

الكتاب نوع من المذكرات ولكنه في الوقت ذاته شهادة على العصر وهو الى ذلك مشاهدات (مراسل حربي) بدون احداث المعارك والمفاوضات والمراسلات ، كما ينطوي على سجل حافل عن المؤامرات والخلافات والصراعات على السلطة .

ولعل من اهم ما في الكتاب تلك الصورة الواضحة عن النصر عندما تتحقق الوحدة ، فلم ينتصر القادة الثلاثة الذين عاصرهم ولاسيما صلاح الدين الا عندما استطاعوا تحقيق وحدة القوى وفي الاساس وحدة الشعب .

وفي الكتاب صور بديعة عن حياة اسامة وعن شيزر والغابات الكثيفة التي كانت تحيط بها ولم يبق منها شيء والصيد ولاسيما صيد الاسود والنمور والفهود .

ولا بد هنا من الاشارة الى اولئك الذين دعوا بالتامبليي Les Templiers الذين يصفهم بالمتنورين ممن كان له معهم لقاءات وحوارات كثيرة. والمعروف عن هؤلاء انهم حاولوا نقل الحضارة العربية وانهم بنوا كنيسة شارتر وفيها الكثير من المعمارية العربية وهي مختلفة عن باقي الكنائس في فرنسا . وانهم اتفق عليهم البابا في الفاتيكان وملك فرنسا ، فقضيا عليهم لانهما اعتبرا تعاليمهم وما نقلوه عن العرب خطرا على الاثنين وسلطتيهما.

أمر أخير لا يستطيع قارئ اسامة الا ان يتأمل فيه ، لقد عاصر اسامة حملتين صليبيتين كانتا اخطر الحملات ، ودام احتلال اجزاء واسعة من الارض العربية قرابة قرن ، وكان بين حكام الولايات اكثر مما بين الحكام العرب اليوم ، وكان ثمة خليفتان ، الفاطمي في مصر والعباسي في بغداد ، ولم يكن لاحدهما شيء من السلطة الا الاسم ، ولم يكن القادة والحكام اقل سوءا من بعض الحكام العرب منذ ما قبل انشاء اسرائيل حتى اليوم، وكانت أوربة كلها تمد الصليبيين بالرجال والمال ، ومع ذلك حين توفر القادة المؤمنون ، التف الشعب حولهم وحرر القدس وشهد اسامة هذا التحرير .

من حسن الحظ ان تصل الينا نسخة مخطوطة واحدة من هذا الكتاب ، ففي عام ١٨٨٤ ، وبينما كان المستشرق الفرنسي ديرنبرك يتولى دراسة المخطوطات العربية في دير الاسكوريال باسبانيا ، عثر على كتاب الاعتبار ، وسرعان ما تولى ترجمة الكتاب الى الفرنسية ثم نشره بالعربية اواخر القرن التاسع عشر . ثم تولى المؤرخ فيليب حتى تحقيق الكتاب ونشره باللغتين العربية والانكليزية حيث صدر عن جامعة برنستن عام ١٩٣٠، بعد ذلك توالت طبعات الكتاب .

ان اعادة قراءة كتاب الاعتبار في هذه الايام لها اهميتها لاسيما إننا نواجه غزوا جديدا يذكر بغزو الاوروبيين ايام الحروب الصليبية في عصر اسامة ، فالكتاب يمنحنا الثقة بأنفسنا ويعمل على تقوية روح المقاومة العربية وبث الثقة والاعتبار بما تم لنا تحقيقه تلك الايام واستخلاص الدروس منه .

من هنا يفتح كتاب اسامة بن منقذ الباب واسعا امام الامل والعزم على التحرير رغم كل السواد المطبق ...

الى تلك النفس العربية التي قال فيها المتنبي :

وإني لمن قوم كأن نفوسهم

بها أنفٌ ان تسكن اللحم والعظما

* نصوص من كتاب الاعتبار

ولاهمية هذا الكتاب الوثيقة ، اخترنا طائفة من نصوصه التي تروي وقائع حية عن تصدي العرب البطولي لجحافل الغزاة الاوروبيين . وفيما يأتي نصوص مختارة من هذا الكتاب الهام .

* اقدام الرجال في مواقع الخطر، صورة من مكائد الافرنج

ورأيت من اقدام الرجال ونخواتهم في الحرب ، انا اصبحنا وقت صلاة الصبح ، رأينا سرية من الافرنج ، نحوا من عشرة فوارس ، جاؤوا الى باب المدينة قبل ان يفتح . فقالوا للبواب : اي شيء اسم هذا الباب ؟ والباب خشب ، بينهما عوارض ، وهو داخل الباب . فرموه بنشاب من خلال الباب ، ورجعوا وخيلهم تخب بهم . فركبنا ، فكان عمي اول راكب وأنا معه ، والافرنج رائحون غير منزعجين ، ويلحقنا من الجند نفر. فقلت لعمي : على امرك آخذ اصحابنا واتبعهم ارميهم وهم غير بعيدين . قال : لا . وكان آخر فتى بالحرب ، في الشام لا يعرف شيزر ؟ هذه مكيدة . ودعا فارسين من الجند على فرسين سابقين ، وقال : امضينا اكشفا تل ملح (موقع قرب شيزر) وكان مكمنا للافرنج ، فلما شارفاه خرج عليهما عسكر انطاكية جميعه ، فاستقبلنا متسرعين نريد الفرصة فيهم ، قبل ركود الحرب ، ومعنا جمعة النميري وابنه محمود . وجمعة فارسنا وشيخنا ، فوقع ابنه محمود في وسطهم ، فصاح جمعة : يا فرسان الخيل ، ولدي . فرجعنا معه في ستة عشر فارسا.

طعنا ستة عشر فارسا من الافرنج واخذنا صاحبنا من بينهم ، واختلطنا نحن وهم حتى اخذ واحد رأس جمعة تحت ابطه فخلص ببعض تلك الطعنات .

*** ملك الافرنج دنكري لا يحفظ عهده**

وكان نزل علينا دنكري ، وهو اول اصحاب انطاكية بعد ميمون ، فقاتلنا ثم اصطلحنا ، فنفذ يصلب حصانا لغلام لعمي عز الدين ، وكان فارسا جوادا ، فنفذه له عمي تحت رجل من اصحابنا يقال له – حسنون – وكان من الفرسان الشجعان . وهو شاب مقبول الصورة ، دقيق ، ليسابق بالحصان بين يدي دنكري ، فسابق به فسبق الخيل المجراة كلها . وحضر بين يدي دنكري ، فصار الفرسان يكشفون سواعده ويتعجبون من دقته وشبابه ، وقد عرفوا انه فارس شجاع ، فخلع عليه دنكري .

ومضى على هذا سنة او اكثر ، وانقضت مدة الصلح وجاءنا دنكري في عسكر انطاكية ، فقاتلنا عند سور المدينة . وكانت خيلنا لقيت اوائلهم ، فطعن فيهم رجل يقال له – كامل المشطوب – من اصحابنا وهو وحنون نظراء في الشجاعة . وحنون واقف مع والدي على حجرة له ينتظر حصانه يأتيه به غلامه من عند البيطار ، فأبطأ عليه ، واقلقه طعن كامل المشطوب ، فقال لوالدي : يا مولاي ، مَرّ لي بلباس خفيف ، فقال : هذه البغال عليها السلاح واقفة . مهما صلح لك ، البسه ،* وانا اذ ذاك واقف خلف والدي ، وانا صبي ، وهو اول يوم رأيت فيه القتال ، فنظر الكزاغندات في – صندوق الثياب – وهو في لباس الحرب ، فاعترضه فارس منهم ، فطعن الفرس في عجزها ، فعضت على فأس اللجام ، وحملت به حتى رمته

في وسط موكب الافرنج ، فأخذوه أسيرا ، وعذبوه انواع العذاب . وارادوا قلع عينه اليسرى ، فقال لهم دنكري – لعنه الله – اقلعوا عينه اليمنى حتى اذا حمل الترس استترت عينه اليسرى فلا يبقى يبصر شيئا ، فقلعوا عينه اليمنى كما امرهم ، وطلبوا منه الف دينار ، وحصانا ادهم ، وكان من احسن الخيل .

*** العرب يقاتلون من اجل الجهاد**

ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة يقاتلون – للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك : ان ملك الالمان الافرنجي كزاد الثالث – لعنه الله – لما وصل الشام اجتمع اليه كل من بالشام من الافرنج ، وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق واهلها لقتالهم ، وفي جملتهم الفقيه الفندلاوي ، والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي ، وكانا من خيار العرب ، فلما قاربوهم ، قال الفقيه لعبد الرحمن . ما هؤلاء الروم ؟ قال : بلى ، قال : فالى متى نحن وقوف ؟ قال – سر على اسم الله تعالى ، فتقدما ، قاتلا حتى قتلا في مكان واحد

*** الخلافات**

وشرقنا العربي الاسلامي تمزقه الخلافات والحروب بين امرائه وحكامه والحكم لملوك السلجوقيين . والخليفة العباسي مسلوب الارادة .. والخليفة الفاطمي وبلاطه في شغل بانفسهم .. وسوريا تقاسمها حكام يتنازعون السلطة .

بأسهم بينهم شديد .. يغزو بعضهم البعض .. في دمشق حاكم وفي حلب حاكم وفي حماة حاكم وفي بعلبك حاكم .. والكل عدو لبعضهم بعضا .. واهل البلاد لا سلطان لهم. يتحكم فيهم حكام همهم التسلط والابهة ، وما يجبى من المال ينفق في هذا الغزو المتلاحق وعلى ملاذهم واعوانهم .

* الطب عند الصليبيين

يروي اسامة واقعة نقلا عن عمه الامير سلطان مفادها ان حاكم المنيطرة الصليبي ، وهي بلدة تقع شمالي لبنان كتبَ الى عمه يطلب منه ان يبعث له طبيبا عربيا ليداوي بعض المرضى ، فأرسل الامير اليه طبيبا عربيا نصرانيا يقال له ثابت . ولكن لم تمضِ عشرة ايام حتى عاد ثابت الى شيزر . وعندما سأله بنو منقذ عن السبب في عودته بهذه السرعة ، قال ان الصليبيين في المنيطرة احضروا عندي فارسا قد طلعت في رجله دملة وامرأة قد لحقها نشاف . فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة وصلحت وهميت المرأة (اي منعها عن بعض الطعام) ورطبت مزاجها. فجاءهم طبيب افرنجي (صليبي) فقال لهم هذا (اي الطبيب العربي) لا يعرف شيئا في الطب والمداواة . ثم قال الطبيب الصليبي للفارس الصليبي المريض (ايهما احب اليك ان تعيش برجل واحدة او تموت برجلين ؟ قال – اعيش برجل واحدة ، فقال الطبيب ، احضروا لي فارسا قويا وفأسا قاطعا ، فحضر الفارس والفأس، وانا حاضر (اي الطبيب العربي) فحط ساقه على قرامة خشب وقال للفارس– اضرب رجله بالفأس ضربةً واحدة اقطعها ، فضربه ، وانا

اراه ، ضربة واحدة ما انقطعت ، ضرب ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات من ساعته . ثم اخذ الطبيب الصليبي في معالجة المرأة الصليبية وقال- هذه المرأة في رأسها شيطان قد عشقها ، احلقوا شعرها ، فحلقوه ، وعادت تأكل من مأكلهم الثوم والخردل فزاد بها النشاف ، فقال الطبيب الصليبي- الشيطان قد دخل في راسها، فأخذ الموس وشق رأسها صليبا وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فماتت المرأة في وقتها ، فقال الطبيب العربي للصليبيين - هل بقي لكم إلي حاجة ؟ قالوا - لا . فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن اعرفه .

*** في بقاء اسامة اوضح معتبر**

فلا يظن ظان ان الموت يقدمه ركوب الخطر ولا يؤخره شدة الحذر ، ففي بقائي اوضح معتبر ، - فكم لقيت من الاهوال ، وتقحمت المخاوف والاخطار ، ولا قيت الفرسان ، وقتلت الاسود ، وضربت بالسيوف ، وطعنت بالرماح ، وجرحت بالسهام والمجروح وانا من الاصل في حصن حصين ، الى ان بلغت تمام التسعين ، فرأيت الصحة والبقاء ، كما قال النبي (ص) - كفى بالصحة داء - فأعقبت النجاة من تلك الاهوال ، ما هو أصعب من القتل والقتال ، وكان الهلاك في كنه الجيش اسهل من تكاليف العيش ، استرجعت مني الايام بطول الحياة ، سائر محبوب اللذات ، وشاب كدر النكدر ، صفوا العيش الرغد ، فانا كما قلت :

مع الثمانين عاث الدهر في جلدي   وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي

اذا كتبت فخطي جد مضطرب   كخط مرتعش الكفين مرتعد

فقل لمـن يتمنى طـول مدتـه هذي عواقب طول العمر والمدد

ان هذه النصوص هي نماذج من كتاب الاعتبار، تكشف ان العربي حريص على ارضه ووطنه ، مستعد للقتال حتى الموت والاستشهاد في سبيل العروبة ، وان لا مكان للخونة على ارض العروبة .

* **المراجع**

١- اسامة بن منقذ - كتاب الاعتبار ، تحرير - فيليب حتي ، منشورات محمد علي بيضون ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩.

2- André Miquel- Ousama, Un Prince Syrien, Face aux croises, Les inconnus de Íhistoire, Fayard, Paris, 1986.

٣- مجلة الطليعة العربية (باريس) ، الاعداد -

٥٨	١٨/٦/ ١٩٨٤
١٧٣	١/٩/ ١٩٨٦
١٧٤	٨/٩/١٩٨٦
١٧٥	١٥/٩/١٩٨٦
١٧٩	١٣/١٠/١٩٨٦

تعقيـــب

عرف (أسامة بن منقذ في الدرس البلاغي قبل أن يعرف فارسا وبطلا في الحرب مع (الفرنجة) ثم توالت الدراسات وآخر ما قرأت هذا البحث للاستاذ وليد خالد ، وهو بحث يدعو الى الاستفادة مما ترك (أسامة) من كتب ولاسيما كتاب (الاعتبار) الذي يصور حياة الفارس المقدام وما كانت عليه أعوامه التي عاشها في (شيزر) وغيرها من أمصار العرب .

أجاد الباحث في دراسته الوجيزة ، وآمل أن نكون منطلقا لدراسات اكثر تفصيلا .

أضيف هنا بعض المعلومات عن آثار (ابن منقذ) :

١- البديع في نقد الشعر تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى - القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

وصدرت له طبعة بعنوان (البديع في البديع في نقد الشعر) بتحقيق عبد . آ . علي - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢- لباب الألباب - تحقيق احمد محمد شاكر - القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م .

٣- ديوان أسامة بن منقذ - تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد - القاهرة (بلا تأريخ) .

٤- كتاب الاعتبار – حرره فيليب حتي – مطبعة جامعة برنستون – الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠م .

وحققه الدكتور عبد الكريم الأشتر – المكتب الاسلامي – بيروت ، دمشق ، عمان ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٥- كتاب المنازل والديار – نشره أنس خالدوف – موسكو ١٩٦١م .

وصدرت له طبعة في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م بتحقيق مصطفى حجازي .

ومن مصادر دراسة أسامة :

١- مقدمات كتبه المطبوعة وديوان شعره .

٢- كتاب أسامة بن منقذ – بطل الحروب الصليبية – جمال الدين الآلوسي – بغداد ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .

٣- مناهج بلاغية – الدكتور احمد مطلوب – بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

وهناك مصادر يمكن الرجوع اليها .

رئيس التحرير

دراسة في
سيرة الطبيب " موفق الدين البغدادي" الذاتية

الدكتورة ريم خليف عبدالله المرايات
قسم اللغة العربية / جامعة مؤتة الاردن

الملخص :

دراسة في سيرة الطبيب "موفق الدين البغدادي" الذاتية

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على عناصر السيرة الذاتية ، وخاصة الفنية في سيرة الطبيب " موفق الدين البغدادي " ، الواردة في كتاب ابن أبي أصيبعة "عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، كما عمدت إلى إضاءة سيرة الطبيب من جوانب عدّة .

ولقد عرّفت الدراسة بكاتب السيرة من حيث : مولده ونشأته ، ورحلاته وعمله ، والبعد الثقافي في سيرته ، والبعد التاريخي ، والملمح التكويني النّفسي ، وركّزت على مناقشة عناصر السيرة الذاتية الواردة في السيرة المذكورة وفنيتها .

وخلصت الدراسة إلى أنّ سيرة البغدادي قد افتقدت إلى الكثير من العناصر الفنية ، فهو لم يقم سيرته في بناء فني ، وقد أغفل الأسلوب وتأثيره ، حين عمد إلى رسم خط حياته العلمي مبتعدا عن النواحي الفنية ، مما أفقد السيرة العناصر اللازمة لجعلها مؤثرة .

المقدمــة :

تناولت هذه الدراسة سيرة الطبيب " موفق الدين البغدادي " الذي عاش في العصر الأيوبي ، وقد أوردها ابن أبي أصيبعة في كتابه " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " الذي ترجم فيه لكبار الأطباء القدماء والمحدثين في عصره ، وجعله منقسما إلى خمسة عشر بابا ، ذكر فيه نكتا وعيونا لهؤلاء الأطباء ، ومراتبهم ، وتصانيفهم .

وتستمد سيرة " البغدادي " أهميتها من قيمتها العلمية من حيث إنّها تمثل حياة رجل تنقّل في أمصار كثيرة وكانت له مكانة علمية في أكثر من مدينة في العصر الذي عاش فيه ، وتفصّل سيرته الخط الذي انتهجه في تحصيل علمه ، والعمل بهذا العلم . وتبرز عددا من القادة العظام والشخصيات الكبيرة التي التقى بها أو خالطها من مثل : صلاح الدين الأيوبي ، والقاضي الفاضل ، وغيرهم من الملوك والعلماء ، بالإضافة إلى عدد من الحوادث التاريخية الهامة : كالغلاء العظيم في مصر ، والموت الذي لم يشاهد مثله . وكانت للطبيب مساهمات علمية رفدت المكتبة العربية في فنون العلم والأدب .

لهذا جاءت هذه الدراسة بهدف إضاءة تلك الحقبة المهمة التي عاش فيها الطبيب ، الكاتب من نواح عديدة ، وللوقوف على ما في سيرة الطبيب التي كتبها بنفسه من عناصر السيرة الذاتية ، وما إذا كان بإمكاننا الحكم على هذه السيرة بأنها فنية .

ولقد تناولت دراسات كثيرة موضوع السيرة الذاتية في الأدب العربي ، وركزت أكثر هذه الدراسات النقدية على السّير الحديثة ، في الوقت الذي لم تحظ فيه سيرة البغدادي الذاتية بدراسة مستقلة رغم أهميتها .

واعتمدت الدراسة في التحليل على نص السيرة الأصلي ،في ضوء المناهج السياقية ، والدراسات النقدية عن العناصر الفنية للسيرة الذاتية ، وأولت إيضاح مفهوم السيرة الذاتية اهتماما خاصا لعلاقته بغاية البحث ، وعرفت بكاتب السيرة من حيث مولده ونشأته ، ورحلاته وعمله ثم ناقشت البعد الثقافي في سيرته ، والبعد التاريخي ، أما الملمح التكويني النفسي فجاء في تضاعيف مناقشة عناصر السيرة الفنية وخصائصها في سيرة الكاتب ، انتهت بعدها الدراسة بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

ولا بد من الإشارة إلى أنّ هذه السّيرة مختلفة عن السير الأخرى ، وذلك لعدة أسباب أولها : أن أجزاء من السيرة مفقودة ؛ لأن ناقل هذه السيرة انتقى ما يريد إثباته منها على لسان صاحبها في كتابه الخاص بعيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وأوجز لنا السيرة بلسانه هو في عدد من المواضع ، ولا نعلم ما الأجزاء التي حذفها ابن أبي أصيبعة من السيرة ، ولعلّه لو ثبّتها كاملة لمكّننا من فهم البغدادي وسيرته ، والاستفادة منها على نحو أفضل ، فهناك قطع بين النقل الرابع والنقل الخامس ، حين لم يبيّن البغدادي الأسباب التي جعلته يغادر الموصل ، ولا لماذا اختار دمشق محجّا ، وكذلك رحلته الى بلاد الروم ، وما يتعلق بأسرته ، وربما اختار ابن أبي أُصيبعة ما يعنيه من السيرة ، بمعنى السيرة العلمية للبغدادي ، فيكون بذلك قد قرّر شكل السيرة ، والغاية منها . وينتهي نقل ابن أبي أُصيبعة للسيرة على لسان

البغدادي بعد عودته من بلاد الروم إلى حلب . ويكمل بنفسه ما كان من أمر البغدادي بعد ذلك ، اعتمادا على المراسلات بين أبيه ، وصاحب السيرة .

وثاني هذه الأسباب أن هذه السيرة التي بين أيدينا تنطوي على نوعين من السير :-

١ . سيرة ذاتية :- وهي ما ثبّته ابن أبي أصيبعة عن البغدادي ، بلسان البغدادي نفسه .

٢ . سيرة غيرية :- وهي ما أورده ابن أبي أصيبعة نفسه عن البغدادي ، سواء استقى المعلومات عن طريق السماع ، أو المشاهدة ، أو باختصار سيرة البغدادي ، إذ كان يناوب بين ما كتب البغدادي بنفسه ، وبين اختصاره هو لهذا المكتوب في عدد من المواضع .

ولما كانت هذه السيرة الغيرية مستمدة في الأرجح من النص الذي كتبه البغدادي بنفسه ، فإن الباحث يجد نفسه مضطرا لاستقصاء هذا المختصر في محاولة لضم سيرة الطبيب إلى بعضها ، ولمعرفة اتصال خط حياته ، على أننا سنتعامل مع السيرة الذاتية التي كتبها البغدادي عن نفسه ، والتي أوردها ابن أبي أُصيبعة على لسان البغدادي عند البحث عن العناصر الفنية في السيرة .

مفهوم السيرة الذاتية وعناصرها الفنية :

لم يجمع الباحثون على تعريف واحد لمفهوم السيرة الذاتية " لمرونة هذا الجنس الأدبي ، وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين الأجناس الأدبية

الأخرى ، مما يجعله قادرا على التجول بداخلها بحرية " [1] ومع أن هناك من عدّ هذا الجنس الأدبي حديث النشأة عند العرب نسبيا [2] ، إلا أنه ليس كذلك ، فقد عرفت أشكال من السير الذاتية في حقب بعيدة سابقة إذ " ربما كان كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكتاب التعريف لابن خلدون في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، أقرب أثرين في العصور الوسطى إلى الفن المذكور بمعناه الاصطلاحي المحصور . ومن الجدير بالذكر أن هذا الفن لم ينتشر كثيرا في الأدب الغربي إلا مؤخرا في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين " [3] على أنه لا يمكن إنكار أن فن السيرة الذاتية قد تطور عند الغرب في العصر الحديث قبل العرب .

ولقد جاء في معجم " لسان العرب " حول معنى السيرة أنها : السنّة ، وهي " الطريقة المحمودة المستقيمة "[4] وتحيل بهذا المعنى إلى " الترجمة المأثورة لحياة النبي محمد " [5] وسيّر سيرة : حدّث أحاديث الأوائل ، فإذا

---

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٩ .

[2] شكري المبخوت ، سيرة الغائب ، سيرة الآتي : السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين ، ط١ ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

[3] بوزويه ، لويس ، مظاهر السيرة الذاتية ، حولية الجامعة اليسوعية ، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ .

[4] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سنن .

[5] دائرة المعارف الإسلامية ، طهران ١٢ : ٤٣٩ .

سار الحديث بين الناس أصبح سيرة [٦]. وهي بذلك تتضمن معنى الخبر أو الحكاية ، وإذا تحدّث بها الشخص عن نفسه ، فهي سيرة ذاتية ، أما إذا جاءت على لسان غيره من الناس ، فهي سيرة غيرية .

وجاء في الموسوعة الأمريكية في تعريف السيرة أنها " حياة إنسان " وهو التعريف الموجز الذي وضعه كارلايل[٧] .

لقد تعددت آراء الباحثين تبعا لذلك عن مفهوم السيرة الذاتية ، فمنهم من عرّفها على أنها " نوع خاص من السيرة " [٨] كما جاء في الموسوعة البريطانية ، وذلك لتنوع الأشكال السيريّة : كالسير الشعبية [٩] ، وسير التراجم [١٠] ، والسيرة النبوية ، والسير الموضوعية ، بمعنى الغيرية ، وهي تقع بين التراجم والسير الشعبية . ومن الباحثين من عرّف السيرة من خلال مقارنتها بغيرها من الأنواع الأدبية ، بتفضيلها على هذه الأنواع حينا ، مثل قول علي شلق : " السيرة الذاتية نوع من الأدب الحميم ، الذي هو أشد

---

(٦) لسان العرب ، مادة سير .

(٧) عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، ط١ ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، مصر ، ١٩٩٢ ، ص٣ .

(٨) The new Encyclopedia Britannica , p . 1010.

(٩) فاروق خورشيد ، السير الشعبية العربية ، القاهرة ، ص ٥ .

(١٠) هاني العمد ، دراسات في كتب التراجم والسير ، ط١ ، عمان ، ١٩٨١، ص٩٣ .

لصوقا بالإنسان من أية تجربة أخرى يعانيها " [11] ، أو عن طريق إيراد الصفات المشتركة بينها وبين الفنون الأدبية الأخرى حينا آخر ، إذ يرى أنيس المقدسي إنّ فن السيرة " نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي " [12] ، أو عن طريق الإشارة إلى اختلافها عن الفنون الأدبية الأخرى القريبة منها ، إذ يقول جبور عبد النور عن هذا الفن إنّه " كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات واليوميات " [13] .

والسيرة الذاتية في أبسط تعريف لها هي : قصة حياة إنسان يرويها بنفسه [14] في حين يرى عبد العزيز شرف أنها " ترجمة حياة إنسان كما يراها هو " [15] ، ولكن ذلك لا يعني أن كل حديث يسرده الإنسان عن نفسه هو سيرة ذاتية ، لأن الترجمة الذاتية ليست حديثا ساذجا عن النفس ولا هي

---

[11] علي شلق ، النثر العربي في نماذجه وتطوره لعصري النهضة والحديث ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٣٢٤ . وانظر أيضا : ليون إديل ، فن السيرة الأدبية ، ترجمة : صدقي حطاب ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٧ .

[12] أنيس المقدسي ، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٤٧ .

[13] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٣ .

[14] انظر : إحسان عباس ، فن السيرة ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص ٩٨ . ٩٩ .

[15] عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، ص٢٧ .

تدوين المفاخر والمآثر ، ولكنها نوع من أنواع الفن القصصي ، لذلك لا بد من أن يكون لها بناء فني مثل سائر أنواع الفن القصصي الأخرى ، بمعنى أن يربط بينها خيط من المنطق أو التسلسل [١٦] ويرى يحيي عبد الدايم أن " الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح .. وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي ، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة . . مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله ، حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة محكمة ، على ألا يسترسل مع التخيل والتصور حتى لا ينأى عن الترجمة الذاتية " [١٧] وذلك لأن إحدى سمات السيرة هي الخيال المقيّد " لأن كاتب السيرة الذاتية إذا أغرق بالاسترسال مع التخيل ، فإنه يدخل في إطار الكذب أو يكون عمله أقرب إلى الرواية والأعمال التخييلية منه إلى السيرة الذاتية " [١٨].

غير أن الصدق والدقة صفتان افتراضيتان في السيرة الذاتية ، نتوقع وجودهما لكننا لا نستطيع أن نجزم به ، إذ يرى " أندريه جيد " في هذا

---

(١٦) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص ٩٨ . ٩٩ .

(١٧) يحي إبراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ١٠ .

(١٨) تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص ١٢ .

السياق أنه " لا يمكن أن تكون المذكرات إلا نصف صادقة ، ولو كان هم الحقيقة كبيرا جدا ، فكل شيء معقد دائما أكثر مما نقوله " [19] .

ولعل أدق تعريف للسيرة الذاتية ما وضعه فيليب لوجون وهو أنها " حكي استعادي نثري ، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ، وذلك عندما يركز على حياته الفردية ، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة "[20] ، وذلك لأنّ لوجون " بيّن شكل الكلام وهو سرد لحياة صاحب السيرة ، كما بيّن موضوع السيرة ، وهو حياة الكاتب بصفة خاصة ، وكذلك بيّن وجوب التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة في السيرة " [21].

ونستخلص مما مرّ معنا أننا كي نتمكن من الحكم على السيرة الذاتية بأنها فنية ، فإنّه لا بد من أن تشتمل على جملة من العناصر والمكونات ذات الصلة بشخصية الراوي وهي ذات الشخصية التي تدور حولها الأحداث ، والبناء ، والأساليب التي لا غنى عنها أو عن بعضها لكل جنس أدبي ، من مثل : التسلسل والترابط ، والإمتاع والتشويق ، وإجادة الكاتب استخدام تقنيات الحذف والانتقاء ، والإجمال والتفصيل ، والعمق النفسي الذي يتضمن البوح العاطفي ، وصدق الاعتراف والموضوعية ، والصراع الذي تتصف به الحياة الإنسانية عموما ، إلى جانب المراوحة بين السرد والحوار ، مع ما يقتضيه كل واحد منهما من أساليب وفنون ، كي تتسق

---

[19] لوجون ، فيليب ، السيرة الذاتية : الميثاق والتاريخ ، ترجمة : عمر حلي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤ ، ص ٥٨ .

[20] المرجع نفسه ، ص ٢٢ .

[21] تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص ١٥ .

الحبكة ، وتتكامل الأطراف وتتناغم ، لتحقق الغاية من كتابة السيرة وهي التأثير في الناس .

وقد صنّف " شوقي ضيف " السير العربية حسب مضمونها واتجاهات أصحابها إلى سير فلاسفة وعلماء ، وسير متصوفة ، وسير الساسة ورجال الحرب ، فرأى أن سير الفلاسفة والعلماء تعنى بالحديث عن الحياة العلمية أو الفلسفية ، وتهمل الحديث عن النشأة أو الحياة الاجتماعية . أما سير المتصوفة فتعنى بالحديث عن التجارب الروحية ، وتهمل الحديث عن الحياة العامة . وأخيرا سير الساسة ورجال الحرب التي لا تعنى إلا بالحديث عن تجاربهم السياسية أو الحربية [٢٢]. وكلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع ، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة ، أو منعكسة منها أو متأثرة بها ، فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تاريخية . وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد ، وتفصله عن مجتمعه ، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى ، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة ، فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية وضعيفة " [٢٣] ذلك أن " كل سيرة إنما هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد ، فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج ، وأصبحت في نفس صاحبها نوعا من القلق الفني ، فإنه لا بد أن يكتبها " [٢٤].

وينبغي لكاتب السيرة إذا كانت غيرية أن يسيّر الأحداث عن الشخص المترجم له ، ولا يسمح لحياة الأشخاص الآخرين بالتحكم في منحى

---

[٢٢] شوقي ضيف ، الترجمة الشخصية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

[٢٣] إحسان عباس ، فن السيرة ، ص ١٠ .

[٢٤] المرجع نفسه ، ص ٩٣ .

السيرة ، ولا يعرض من حياتهم إلا في المقدار الذي يوضح حياة بطل السيرة نفسه .(٢٥)

سيرة البغدادي

التّعريف بكاتب السيرة

١ – مولده ونشأته : ولد موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي(٢٦) ، بدار لجده في درب الفالوذج(٢٧) ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة (٢٨) ، في بيت علم وأدب ، إذ كان والده يوسف "مشتغلا بعلم الحديث ، بارعا في علوم القرآن ، والقراءات ، مجيدا في المذهب والخلاف والأصوليين " (٢٩) ، وكانت تربطه صحبة قديمة مع شيخ بغداد "كمال الدين

---

(٢٥) المرجع نفسه ، ٩٤ .

(٢٦) انظر ترجمته الوافية والمصادر التي تناولت سيرته في : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ومحيي هلال السرحان ، ج٢٢ ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٠ . ٣٢٣ .

(٢٧) درب الفالوذج : درب : موضع كان ببغداد ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٤٧ ، وانظر المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٢٧٠ ، وص٢٧٥ ، في معنى فلاليج وفلوجة ، اذ ربما لحق بكلمة الفالوذج تصحيف .

(٢٨) السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج٢ ، ط٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٦ .

(٢٩) ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٦٨٣ .

عبدالرحمن الأنباري " [٣٠] أيام التفقه بالمدرسة النظامية [٣١]. وكان سليمان عم البغدادي فقيها مجيدا [٣٢] .

ونشأ البغدادي في حجر الشيخ " أبي النجيب " طفلا جادا لا يعرف غير مجالس العلم ، وسماع الحديث ، حتى ألحقته جميع عوالي بغداد بالشيوخ في الرِّواية ، وأُخذت له إجازات من شيوخ بغداد وخرسان والشام ومصر . ولا يَذكر إن كان قد سافر لهذه الأمصار لطلب العلم ، أو للإجازة وهو صبي ، وربما كان هؤلاء الشيوخ ممن يرتادون بغداد ، فأخذت له الإجازة منهم ، أو أنّ هذه الإجازة أخذت فيما بعد حين انتقل لهذه الأمصار ، وهو كبير ، ولكنّه قدمها هنا من باب التذكير والانتقاء .

٢ . رحلاته وعمله

أ. تنقله بين الأمصار

أمضى البغدادي خمسا وأربعين سنة متنقلا بين الأمصار ، لطلب العلم ، والاشتغال به . إذ " حدّث بدمشق ، ومصر ، والقدس ، وحلب ، وحرّان، وبغداد ، وصنّف في اللغة ، وفي الطب ، والتواريخ ، وكان يوصف بالذكاء وسعة العلم " [٣٣] وكان أول خروجه من بغداد إلى الموصل ، إذ

---

[٣٠] لغوي درس في بغداد ، انظر المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ .

[٣١] المدرسة التي أسسها نظام الملك في بغداد ، وهو من وزراء السلجوقيين ، المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ .

[٣٢] المصدر نفسه ، ص ٦٣٨.

[٣٣] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص ٣٢١ .

يقول :"ولما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويملأ عيني ، ويحل ما يُشكل عليَّ ، دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتي ... واجتمع إلي جماعة كثيرة ، وعرضت عليَّ مناصب ،فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار الحديث التي تحتها "[٣٤]. وانتقل بعد ذلك إلى دمشق حيث التقى أعيان بغداد ممن جمعهم الإحسان الصلاحي على حد تعبيره ، ومن دمشق توجه لزيارة القدس ، ثم قصد "صلاح الدين الأيوبي" بظاهر عكا ، فلم يظفر بلقائه ، بل قابل "بهاء الدين بن شداد" ، و" عماد الدين الكاتب" ، و" القاضي الفاضل " وكان سبب الرحلة رغبته في الذهاب لمصر لأغراض التباحث والاشتغال بالعلم والاختبار، إذ طلب إجراء الجرايات عليه فيها ، وظفر بطلبه . يقول : " وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله أُقرئ ، وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس " [٣٥] .

وعاد مرة أخرى إلى القدس لمقابلة " صلاح الدين " لأسباب اقتصادية يقول : " وشاع أن صلاح الدين هادن الإفرنج ، وعاد إلى القدس ، فقادتني الضرورة إلى التوجه إليه "[٣٦] ، ثم توجه إلى دمشق للاشتغال بالعلم والتّعليم . ويخبرنا ابن أبي أُصيبعة ، أنّ البغدادي قد أقام بالقاهرة بعد ذلك مدّة ، وبالقدس أيضا مدّة ، ثم نزل دمشق وأقام بالمدرسة العزيزية فيها سنة أربع وستمائة ، حيث تميز في صناعة الطب ، وبعد ذلك سافر إلى حلب ، وقصد بلاد الروم ، وأقام بها سنين كثيرة ، في خدمة الملك "علاء الدين داود

---

[٣٤] عيون الأنباء ، ص ٦٨٦ .

[٣٥] ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٦٨٧ .

[٣٦] المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

بن بهرام " صاحب أرزنجان ، وكان مكينا عنده ، عظيم المنزلة ،وصنف باسمه عدّة كتب [٣٧] ، ويعود البغدادي ليروى بنفسه رحلته العكسية من بلاد الروم إلى حلب [٣٨] . ويذكر ابن أبي أُصيبعة أنّ البغدادي أقام بحلب بعد ذلك ، حيث كثرت تصانيفه [٣٩]، وكان له من " شهاب الدين طغريل" ، خادم أتابك حلب ، جارٍ حسن . وكان يراسل العلماء من هناك ، ومنهم والد ابن أبي أُصيبعة . ثم عزم أن يأتي دمشق ، ولكن خطر له قبل ذلك أن يحج ، فتوجّه إلى مكة ، ومنها إلى بغداد ، حيث وافته المنية هناك سنة تسع وعشرين وستمائة . وقد أمضى البغدادي حياته مشتغلا بالعلم ،متعلما ومعلما وتميّز منذ عام أربع وستمائة في صناعة الطب في دمشق ، وكانت شهرته قبل ذلك بعلم النحو ، ولعل تميّزه بعلم الطب قد أفاده أكثر من علم النحو ،

---

[٣٧] المصدر نفسه ، ص ٦٩٠ .

[٣٨] المصدر نفسه ، ص٦٩٠ .

[٣٩] انظر تصانيفه في المصدر نفسه ص ٦٩٣- ٦٩٦ ، إذ يعد كتابه " الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر " من الكتب النفيسة في المكتبة العربية ، وهو من الأهمية بحيث يعد من الكتب القلائل التي حددت الملامح الطبوغرافية لمصر ، وأفرد فيه البغدادي صفحات للحديث عن الآثار تتضح بوعي الفنان ، وتظهر استقباله المذهل لتأثير الفن في نفسه ، والكتاب الذي يتألف من ثلاثة عشر فصلا في أخبار مصر أفرد فيه البغدادي فصلين للحوادث الحاضرة والآثار البادية في عصره ، لأنها أصدق خبرا وأعجب أثرا ، وذلك وقت الغلاء العظيم في مصر ، ومعاناة الناس بسبب ذلك ، انظر : أحمد درّة ، أطباء نبغوا في الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٤ . ٦٧ .

إذ رافق الملوك ، وأصبح قريبا منهم ، مكينا عندهم ، وإن كانت هذه الصنعة (صناعة الطب) غير ظاهرة في سيرته .

ب . أصدقاؤه وعلاقاته

إنّ المكانة العلمية للبغدادي كانت تؤهله لكثير من الصداقات ، ولا سيما مع العلماء غير أنّ سيرته تشتمل على عدد محدود ، نذكر منهم : " أبا القاسم الشارعي " في مصر ، وأسرة ابن أبي أُصيبعة في دمشق التي كان بينها وبين البغدادي مراسلات [٤٠] ، عرفنا منها أنّ له أسرة وحفيدا نجيبا [٤١] ، ولعل قلة صداقاته تعود لأمر نفسي مركّب في شخصيته سنعرض له عند الحديث عن الملمح النفسي . أمّا علاقاته العلمية ، فقد عاصر البغدادي كثيرا من علماء عصره المتميزين ، ونذكر من مشايخه : أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ، وأبو زرعة طاهر بن محمد القدسي ، وأبو القاسم يحي بن ثابت الوكيل ، وسمع منهم الحديث في صباه ، وابن فضلان ، وكمال الدين عبد الرحمن الأنباري ، وتلميذه الوجيه الواسطي ، وابن عبيدة الكرخي ، وابن الخشّاب ، وهو من خواص تلاميذ ابن الشجري ، كما عاصر الرضى القزويني ، وشيخ الشيوخ ابن سكينة في بغداد ، وحضر معهم مجلس " ابن نائلي " الذي قرأ علية مقدمة حساب ، ومقدمة بابشاد في النحو . والتقاه مرة أخرى في دمشق ، كما التقى الكمال بن يونس في الموصل ، وكان جيدا في الرياضيات والفقه ، ووجد في دمشق

---

[٤٠] عيون الأنباء ، ص ٦٨٣ .

[٤١] المصدر نفسه ، ص ٦٩١ .

من أعيان بغداد : ابن طلحة الكاتب ، وبيت ابن جهبر [٤٢] ، وابن العطار المقتول الوزير ، وابن هبيرة الوزير ، والكندي البغدادي النحوي . أما في مصر فقد قصد لمعرفة ياسين السيميائي ، والرئيس موسى بن ميمون اليهودي ، وأبي القاسم الشارعي ، وكان قد حظي بمعرفة بهاء الدين بن شداد ،وعماد الدين الكاتب ، والقاضي الفاضل ، كما حظي بمجالسة صلاح الدين الأيوبي في وقت لاحق .

البعد الثقافي في سيرة البغدادي

تبرز الجوانب الفكرية والثقافية بوصفها المحاور الأساسية التي دارت حولها معظم الموضوعات التي طرقها البغدادي في سيرته، فالكاتب عالم له مكانة متميزة في عصره ، وقد استمدّ علمه من مصادر مختلفة ، وبذل في سبيل الوصول إلى المكانة التي تبوءها الجهد الكبير من نفسه ، ويمكننا من خلال دراسة سيرته أن نتبيّن مظاهر ثقافية ومعالم عمّت المشرق لحقبة طويلة ، تمثّلت في :-

١ . انتشار المدارس والمراكز الثقافية : ونذكر منها : المدرسة النظامية ودار الذهب ، ومسجد الظفرية في بغداد [٤٣]، والجامع الأموي والمئذنة الغربية [٤٤]، والمدرسة العزيزية في دمشق ، وجامع الازهر ، ومسجد

---

[٤٢] بيت خرج منه أربعة من وزراء العباسيين ، أولهم وزير المستظهر ، وآخرهم وزير المقتفي ، انظر : عيون الأنباء ، ص ٦٨٦ .

[٤٣] المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ ،

[٤٤] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

الحاجب "لؤلؤ"في مصر [٤٥] ، ومدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها في الموصل [٤٦] ، وجامع الأقصى في القدس .

٢ . النظام التعليمي : وهو نظام موسوعي ، يهتم بالمفهوم العلمي الثقافي الشامل ، إذ يبدأ الطالب حياته العلمية بسماع الحديث وروايته ، ونلاحظ التّدرج في الحفظ لتقوية الملكة الذهنية ، يتبعه تعلم الخط ،وحفظ القرآن ، والفصيح ، والمقامات ، وديوان المتنبي ، ومختصرات في الفقه والنحو ، وهذه قواعد أساسية على التلميذ المبتدئ أن يعرفها ، ينتقل بعدها لمعرفة العلوم اللغوية ، والعلوم الشرعية ، والعلوم العقلية ، حيث تُشكل الكتب التالية مصادر للمعرفة لا غنى عنها وهي : اللمع ، لابن جني ، وأدب الكاتب ، لابن قتيبة ، ومشكل القران وغريب القران ، والإيضاح ، لأبي علي الفاسي ، والمقتضب للمبرّد ، وشروح هذه الكتب ، والأصول لابن السراج ، والفرائض والعروض للخطيب التبريزي ، وكتب الغزالي : المقاصد ، والمعيار ، والميزان ، ومحك النظر . وكتب ابن سينا صغارها وكبارها مثل : النجاة ، وكتب جابر بن حيان في الصنعة ، والتلويحات ، واللمحة ،والمعارج للسهروردي ، وغيرها من الكتب على قدر سعي المُجد . يقول البغدادي : "وللشيخ كمال الدين مائة وثلاثون تصنيفا وأكثرها في النحو ، وبعضها في

---

[٤٥] المصدر نفسه ، ص ٦٨٩

[٤٦] المصدر نفسه ، ص ٦٨٦ .

الفقه والأصوليين وفي التّصوف والزهد ، وأتيت على أكثر تصانيفه سماعا وقراءة وحفظا " [٤٧] .

وممّا يرتبط بالنظام التعليمي :

أ . الإجازات : وتعادل الشهادات العلمية بمفهومنا المعاصر ، ويحصل عليها المتقدم من كبار الشيوخ ، بعد أن يكون قد استكمل معرفته في الباب العلمي الذي يريد الحصول على الإجازة فيه ، وغالبا ما تؤخذ من كبار الشيوخ في الأمصار المجاورة أو البعيدة : العراق ، مصر ، دمشق وخرسان ، إذ يشير ذلك الى الوحدة الثقافية في العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى تميز الحواضر بوصفها مجمّعا يلتقي فيه كبار العلماء . يقول البغدادي : " أخذت لي إجازات من شيوخ بغداد وخرسان والشام ومصر " [٤٨] ، وقال لي والدي يوما : " قد سمعتك جميع عوالي بغداد ، وألحقتك في الرواية بالشيوخ المسان " [٤٩].

ب . مراتب الشيوخ

ترتبط مرتبة الشيخ بتصانيفه ، وقدرته العلمية ، ويمكن وصف مراتب الشيوخ بدءا من القمة على النحو التالي : شيخ الشيخ / الشيخ / التلميذ / وتلاميذ التلميذ ، وفيهم تلميذ يقرأ عليه ، إلى جانب حلقته العلمية ، وللتلميذ تلاميذ يختصون به يعلّمهم ويتعلم معهم . ويشير هذا

---

[٤٧] عيون الأنباء ، ص ٦٨٤ .

[٤٨] المصدر نفسه ، ص ٦٨٣ .

[٤٩] المصدر نفسه ، ص ٦٨٣ .

التّسلسل إلى بعد تعليمي تربوي ، يقترن فيه العلم بالعمل ، أي يرتبط التحصيل بالممارسة والتطبيق ، وهو أسلوب علمي متقدم يحضّر التلميذ لتحمل المسؤولية العلمية وتبعاتها ، يقول البغدادي : "وأول ما ابتدأت حفظت اللمع في ثمانية أشهر ،أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيري ،وأنقلب إلى بيتي فأطالع شرح الثمانين ، وشرح الشريف عمر بن حمزة ،وشرح ابن برهان ،وكل ما أجد من شروحها . وأشرحها لتلاميذ يختصون بي ،إلى أن صرت أتكلم على كل باب كراريس ولا ينفذ ما عندي " [٥٠] . ويتدرج الصبي في القراءة على تلاميذ الشيخ حتى يبلغ مرحلة الإجادة فيقرأ على الشيخ المختص ، دون مجاملة في العلم . فقد قال كمال الدين عبد الرحمن الأنباري لوالد البغدادي ، وكان صديقا له ، وقد قرأ عليه البغدادي خطبة الفصيح : " أنا أجفو عن تعليم الصبيان ، احمله إلى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه ، فإذا توسطت حاله قرأ عليّ " [٥١] . وكان تلاميذ الشيوخ يتعهدون الطلبة الجدد بالمذاكرة والمتابعة والاهتمام .

ومن الأساليب الأخرى في تحصيل العلم : ملازمة الشيوخ وتلاميذهم ، يقول البغدادي عن الوجيه الواسطي : ".... فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ، ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها ،وفي آخر الأمر أقرأ درسي ويخصّني بشرحه ،ثم نخرج من المسجد فيذاكرني في الطريق ، فإذا بلغنا منزله ، أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه ؛ فأحفظ له وأحفظ معه ثم يذهب إلى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له ، وأنا أسمع ،

---

[٥٠] المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ .

[٥١] عيون الأنباء ، ص ٦٨٤ .

وتخرجت إلى أن صرت أسبقه في الحفظ والفهم ، وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار ، وأقمنا على ذلك برهة ، كلما جاء حفظي كثر وجاد ، وفهمي قوي واستنار ، وذهني احتد واستقام ، وأنا ألازم الشيخ ، وشيخ الشيخ " (٥٢).

وتبرز في هذا السياق إضاءات تربوية : تتعلق الأولى بعناية الآباء بتعليم أبنائهم وتأديبهم منذ الصغر ، فهم يتخيرون لهم الأساتذة ، ويتابعون تحصيلهم ، يقول : " وقال لي والدي يوما .... " وقوله : " فلما ترعرعت حملني والدي إلى كمال الدين ...." (٥٣) . وتتعلق الثانية بمشاركة النساء في الحركة العلمية . يقول البغدادي : " أما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزّجَاج على الكاتبة " شهدة بنت الأبري " (٥٤) . والإضاءة الثالثة ترتبط بالأخلاق والقيم ، من حيث يحتاج العلم إلى الصبر والجد ، ويمكن كشف المتعالمين ، إذ يتعرض الشيخ للتقويم والمحاورة والاختبار من قبل الدارسين والمجتمع والعلماء . يقول البغدادي : " وسمعت الناس يهرجون في

---

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٦٨٤ .

(٥٤) فخر النساء ، شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري الكاتبة الدينورية الأصل ، البغدادية المولد والوفاة ، كانت من العلماء ، وكتبت الخط الجيد ، وسمع عليها خلق كثير ، وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر ، واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، وكانت وفاتها سنة أربع وسبعين وخمسمائة وقد نيفت التسعين عاما ، والإبري : نسبة إلى الإبر التي يخاط بها ، والدينورية : نسبة إلى الدينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان ، المجلد الثاني ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ .

حديث الشهاب السهروردي المتفلسف ، ويعتقدون أنّه قد فاق الأولين والآخرين ، وأنّ تصانيفه فوق تصانيف القدماء ، فهممت لقصده ، ثم أدركني التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئا من تصانيفه ، وكان أيضا معتقدا فيها ، فوقعت على التلويحات ، واللّمحة ، والمعارج ، فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان " [٥٥] .

ويبرز التنافس بين العلماء في تحصيل العلم والعمل به ، والرحلة في طلبه ، يقول : " وعملت بدمشق تصانيف جمّة منها .. كتابا في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين ، وقصدت بهذه المسألة الرّد على الكندي " [٥٦] . ويقول عن ابن نائلي : " وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي ، فساء به ظني وبطريقه ،ثم باحثته في العلوم فوجدت عنده منها أطرافا نزرة " [٥٧] . وقوله : " وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس " [٥٨] ، وبعد أن يذكرهم ، يبدأ بنقدهم وتقييم أعمالهم ، يقول : " أمّا ياسين فوجدته محاليا ، كذابا ، مشعوذا ، وجاءني موسى فوجدته فاضلا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة ، وخدمة أرباب الدنيا ، وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ، ومن خمسة كتب أخرى ، وشرط أن لا يغير فيه حرفا إلا أن يكون واو عطف أو فاء وصل ، وإنما ينقل فصولا لا يختارها . وعمل كتابا لليهود سمّاه كتاب الدلالة ، يلعن من يكتبه بغير القلم

---

[٥٥] عيون الأنباء ، ص ٦٨٦

[٥٦] المصدر نفسه ، ص ٦٨٦ .

[٥٧] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

[٥٨] عيون الأنباء ، ص ٦٨٧ .

العبراني ، ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن أنه يصلحها" (٥٩) .

ويظهر في السيرة اهتمام الملوك والأعيان بالمجالس العلمية ، ويتجلى ذلك في وصف البغدادي لمجلس صلاح الدين ، ومبلغ عنايته بالعلم والعلماء . كما تنتشر ظاهرة علمية ، هي : المراسلات بين العلماء في شؤون شتى ، وغالبا ما يتبادلون التّصانيف وغيرها . يقول ابن أبي أصيبعة عن البغدادي : " ولما أقام بحلب قصدت أن أتوجه إليه وأجتمع به فلم يتفق ذلك ، وكانت كتبه أبدا تصل إلينا ومراسلاته ،وبعث إليّ أشياء من تصانيفه من خطّه " (٦٠) .

البعد التاريخي في سيرة البغدادي

يمكن استخلاص القيمة التاريخية لهذه السيرة من النزر اليسير الذي تحدّث فيه البغدادي عن شخصيات قيادية كان لها أثر كبير في عصره ، فقد عاصر البغدادي من الملوك والقادة : الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، والملك العزيز في مصر ، والملك الأفضل في دمشق ، والملك العادل سيف الدين أبو بكر أيوب ، والملك علاء الدين داودبن بهرام صاحب أرزنجان ، والسلطان كيقباد بن كيخسرو بن قلبحأرسلان صاحب أرزن الروم . ومن كبار الأعيان : القاضي الفاضل ، ووكيله في مصر ابن سناء الملك ، وبهاء الدين بن شداد ، وعماد الدين الكاتب .

---

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٦٩٠ .

ولما كانت السمة العامة للعصر هي العمل والجهاد ، فإنّا نجد الحديث عن الحرب في السيرة إنما يختص بكبار القوم : فالسلطان "صلاح الدين " في معسكره بظاهر عكا ، وحوله القاضي الفاضل ، وابن شداد ، والكاتب ، يعيشون في خيام يصلون الليل بالنهار ، بالجدّ والعمل ، يسيِّرون الحكم من هناك ، ويتّصلون بسائر الأمصار ، إذ يصل البريد منهم إلى مصر مثلا كل عشرة أيام . ويصف البغدادي دخوله على عماد الدين الكاتب بقوله : "فوجدته يكتب كتابا إلى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسوّدة . وقال : هذا كتاب إلى بلدكم ، وذاكرني في مسائل من علم الكلام " [٦١]. وقال القاضي الفاضل للبغدادي ، وقد أصر على الذهاب لمصر : " السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا ، وقتل المسلمين بها " [٦٢] ويقصد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي .

وتظهر في السيرة صورة مشرقة لصلاح الدين ، يقول البغدادي عن لقائه به : " فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا ، وسهلا محببا ، وأصحابه يتشبّهون به ، يتسابقون إلى المعروف . كما قال تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل " [٦٣]. ثم يصف مجلسه فيقول : " وأول ليل حضرته ، وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم ، يتذاكرون في أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركه " [٦٤]. ويحدثنا عن اهتمام

---

[٦١] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .
[٦٢] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .
[٦٣] عيون الأنباء ، ص ٦٨٧ .
[٦٤] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

صلاح الدين بالهندسة ، وعلاقته بأصحابه إذ يمثل القدوة الحسنة لكل واحد منهم ، يقول : " ويأخذ في كيفية بناء الأسوار ، وحفر الخنادق ، ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع ، وكان مهتماً في بناء سور القدس ، وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء ، والأقوياء والضعفاء حتى العماد والكاتب والقاضي الفاضل ، ويركب لذلك قبل طلوع الشمس لوقت الظهر ، ويأتي داره ، ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع في المساء ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا " [٦٥]. ويحدثنا البغدادي عن خروج صلاح الدين لوداع الحاج في دمشق ، ومشاركته الناس واجباتهم مثل أي فرد منهم، وحرصه عليهم .

وفي السيرة إشارات إلى إكرام صلاح الدين للعلماء ، وإنزالهم منازلهم وعنايته بهم . بإجراء الجرايات عليهم ، وجعل ديوانه مفتوحا لهم . يقول البغدادي : " فكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان الجامع ، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرّر لي في كل شهر مائة دينار " [٦٦] .

ويحدثنا البغدادي عن موت صلاح الدين في دمشق بسبب الحمى ، وفصده من قبل من لا خبرة له . ووجد الناس عليه . وما كان من أمر أولاده وأصحابه . وسعة صدر الملك العزيز في مصر ، وتوجه العلماء إليه بسبب ذلك ، ثم وفاة الملك العزيز ، وصفاته : إذ كان " شابا كريما ، شجاعا ،

---

[٦٥] المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

[٦٦] المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

كثير الحياء ، لا يحسن قول لا ، وكان في حداثة سنه وشرخ شبابه كامل العفة عن الأموال والفروج "[٦٧] . ومن الحوادث التاريخية حصار الملك العزيز لأخيه الملك الأفضل في دمشق ومرضه بالقولنج[٦٨]، وعودته إلى مصر دون مراده ، والغلاء العظيم في مصر والموتان الذي لم يشاهد مثله . إذ يذكر ابن أبي أصيبعة أنّ البغدادي ألّف في ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل ، وسمّى ذلك الكتاب : " كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة ، والحوادث المعاينة بأرض مصر " [٦٩]. وكذلك انتزاع الملك العادل سيف الدين للملك من أبناء أخيه صلاح الدين ، وتفرّقهم واستيلاء السلطان كيقباد بن كيخسرو صاحب أرزن الروم على ملك الملك علاء الدين بن بهرام صاحب أرزنجان ، وما كان من أمره ، وعناية شهاب الدين طغريل الخادم ، أتابك حلب ، بالعلماء ، وإكرامه لهم .

---

[٦٧] المصدر نفسه ، ص ٦٨٩ .

[٦٨] القولنج : هو المعد المستقيم في جوف الانسان ، وجي : كياء النسبة ، ومرض القولنج أي التهاب القولون . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم اللغات الأعجمية والغربية في التاريخ الإسلامي ، عن : تقي الدين محمد بن احمد بنم علي الفاسي المكي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج٢ ، ص ٢٥١

[٦٩] عيون الأنباء ، ص ٦٨٩ . وانظر ص ١١ من هذا البحث .

عناصر السيرة الذاتية الفنية

يمكن فهم فنية عناصر السيرة الذاتية في سيرة البغدادي على نحو أفضل ، إذا تمت معرفتها من خلال مناقشة الملمح التكويني النفسي في السيرة ذاتها ، لما بينهما من تداخل وارتباط .

الملمح النفسي في شخصية البغدادي

يجد الباحث في هذه السيرة أن من أظهر الخصائص الخلقية فيها روح الاستعلاء والغرور ، ومصدرها إعجاب " البغدادي" المفرط بنفسه ، وبما حققه من مجد ، وما سعى إليه من غايات . ويذهب الدكتور إحسان عباس الى أن كاتب السيرة الذاتية " ينبغي أن يكون موضوعيا في نظرته لنفسه بمعنى أن يتجرد من التّحيّز لنفسه وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث ، ولا ينساق مع غرور النفس وتعلّقها بذاتها وحبها لإعلاء شأنها وتنقصها من أقدار الآخرين " [٧٠].

ولكن البغدادي بلغ به الإعجاب بالذات حد الإساءة والاستخفاف بعدد من علماء عصره ، محاولا أن يجد لحمله عليهم أساسا فكريا ، ولكنه لم يفصّل ذلك في أغلب المواضع ، وتجاوز الحد في مواضع أخرى ، مما قد أفقد السيرة عنصر الموضوعية . يقول عن الشهاب السهروردي وقد أعجب به الناس في الموصل : " ووجدت لي تعاليق كثيرة لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك (بمعنى الأحمق) ، وفي أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعه

---

[٧٠] إحسان عباس ، فن السيرة ، ص ١٠١ . ١٠٢ .

يوهم بها أمثاله أنها أسرار إلهية" [٧١] . ولعلنا نستخلص من سيرته تفسيرا لذلك الاستخفاف والإساءة للآخرين عنده ، فقد عزم والد البغدادي أن يصنع للصبي مستقبلا علميا في سن مبكرة ، فنشأ البغدادي طفلا جاداً لم يعرف اللعب واللهو ، كما ذكر عن نفسه ، فأنتج ذلك شخصية جادة صارمة معتدّة بنفسها ، لا تجانب التطرف رغم ما حصّلت من علم . ولعل هذا يشير إلى أنّه قد عاش في بيئة غير متسامحة علميا ، ولهذا افتقرت السيرة إلى العمق النفسي الذي " يعتمد على التوفيق بين الفرد ومجتمعه ، ونظرته إلى نفسه وإلى الناس من حوله ، وهو أعمق بكثير من الفخر الفردي القائم على تعداد المآثر في الذات ، وملاحظة السيئات في الآخرين" [٧٢] ، وهذا ما جعله يعزي الحفاوة التي استقبله بها بهاء الدين بن شداد إلى وصول شهرته إليه بالموصل ، ولكي نكون منصفين فقد شهد له ابن أبي أصيبعة بالعلم ، كما تشهد له تصانيفه الكثيرة ، ولكنه أيضا شهد بغروره حين قال فيه : " وكانت مسطرته أبلغ من لفظه ، وكان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه ، وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه وكثيرا من المتقدمين " [٧٣] . وعند حديث البغدادي عن سبب زيارته لمصر ، يقول : " وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس " وبعد أن يذكرهم ، يقول : " وكلهم جاءوني " [٧٤] رغم أنّه من المتعارف عليه أن يذهب المقيم للقاء الضيف ،

---

[٧١] عيون الأنباء ، ص٦٨٦ .

[٧٢] فن السيرة ، ص١٣٢ .

[٧٣] عيون الأنباء ، ص٦٨٣ .

[٧٤] المصدر نفسه ، ص٦٨٧ .

ولكنّه الإحساس بالذات ، وتضخم الأنا ، " فقد كان البغدادي معتدّا بنفسه ، واثقا من علمه ، لا يعرف التواضع مع الصغار العابثين ، وغدا على موقفه هذا حتى استشعر الناس منه كبرا وأوغروا الصدور عليه "[٧٥] .

لقد بذل البغدادي جهدا كبيرا من أجل الوصول إلى المرتبة العلمية التي وصل إليها ، ولهذا نجده يقابل ظاهرة التّعالم عند عدد من أنصاف العلماء بالتّعالي ، إذ يرى أنّهم لا يرتقون إلى منزلته ، ويندفع للإساءة إليهم حين لا يعجبه رأي لهم ، يقول بعد تحوّله على ابن نائلي : " فصار يسألني عن أعمال أعتقد أنّها خسيسة نزرة ، فيعظّمها ويحتفل بها ، ويكتبها مني " [٧٦] ، إذ تحمل العبارة معنى الانتقاص ، والأصل أنّ الناس يتفاوتون في القدرات .

ويظهر سبب آخر وهو التنافس الشديد بين العلماء [٧٧] ، ولعل هذا يمثل موقفا من مواقف الصراع النفسي بوصفه أحد أهم عناصر السيرة الفنية ، والصراع في هذا الموقف يتراوح بين الإعلان والكمون ، لاعتبارات كثيرة ، فقد كان البغدادي يعاقب الكندي بالإهمال ، رغم أنّه يعترف ببهائه وذكائه وثرائه ، يقول : " وجرت بيننا مباحثات ، فأظهرني الله تعالى عليه في

---

[٧٥] أحمد درّة ، أطباء نبغوا في الأدب ، ص ٦٦ .

[٧٦] عيون الأنباء ، ص ٦٨٦ .

[٧٧] لمعرفة المزيد من التفاصيل حول علاقة البغدادي بعلماء عصره ، وعلاقتهم به انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٣٢٠ . ٣٢٣ .

مسائل كثيرة ، ثم أنّي أهملت جانبه ، فكان يتأذى بإهمالي له ، أكثر مما يتأذى الناس منه " [٧٨] .

ولقد هاجم البغدادي بالمقابل عددا من علماء عصره ، وعلى رأسهم القفطي الذي ذمّ البغدادي بأقبح الصفات ، وحاول مسخ صورته العلمية والأدبية [٧٩] ، غير أنّ " الأحكام التي أطلقت في شأنه كانت في غير موضعها من الإنصاف وبعدت عن الاعتدال ، وجافت الحقيقة "[٨٠] ، إذ تشهد له مؤلفاته وتصانيفه " التي لم تقف على حدود العلوم الطبية والأدب ، بل كانتئ له مؤلفات في التاريخ والحساب والفقه والحيوان " [٨١] .

غير أن صفة أخرى في شخصية البغدادي قد تكون أثرت في علاقاته بمن حوله إلى حد كبير ، فقد اتسمت شخصيته بعدم الاستقرار بحيث لم تدعه يقرّ بموضع من الأرض ، فعاش جوّالا يرتحل من أرض لأرض ، فكان لا يأنس لنفوس الناس ، ولا يطمئن لشر يتكون في قلوبهم إزاء النابغين والمتميزين من إخوانهم [٨٢] ، خاصة أنّه كان " شديد الحساسية ، مرهف الوجدان ، مفرطا في الانفعال ، وتأثرت شخصيته بهذا تأثرا واضحا في علائقه بالناس " [٨٣] . .

---

[٧٨] عيون الأنباء ، ص ٦٨٦ .

[٧٩] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٣٢١ .

[٨٠] أحمد درّة ، أطباء نبغوا في الأدب ، ص ٦١ . ٦٢ .

[٨١] المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

[٨٢] المرجع نفسه ، ص ٦٥ . ٦٦ .

[٨٣] أحمد درّة ، أطباء نبغوا في الأدب ، ص ٦٦ . ٦٧ .

ونجد موقفا آخر من مواقف الصراع ، يتعلق بأمر معيشته ولكنه لا يظهر في السيرة بصورة مباشرة ، ولكنه يلمّح له ويختصره بكلمة " الضرورة " التي من أجلها رحل إلى عدد من الأمصار ، وكانت سببا في زيارته للقدس مرتين ولقائه بالقاضي الفاضل ، وصلاح الدين . ويتفق الدكتور يحيى عبد الدايم مع ما ذهب إليه الدكتور إحسان عباس في تقرير هذا العنصر في السيرة الذاتية التي ينبغي أن تعنى " بتصوير الصراع بضروبه المختلفة تصويرا يطلعنا الكاتب من خلاله على دخائل نفسه ، وأثر أحداث الخارج في حياته النفسية والشعورية والفكرية ، مظهرا من خلاله ما ينعكس على مرآة ذاته من وقائع الماضي وأحداثه خيرا كان أم شرا " [٨٤] . ولكن البغدادي لا يهتم بتصوير الصراع الذي يعيشه أو يعيشه غيره، كما لا يصف مراحله أو تدرجه ، ولكن يدعه بين ثنايا السيرة ،ليفهم استنتاجا ، إذ نجد شواهد عليه ، مثل : موقفه من الصنعة " الكيمياء " ، وموقفه من كتب ابن سينا ، وشغفه بها ، ثم رفضه لها ، وحمله عليها ، لقد سبق ذلك كله صراع في نفسه اتجاه المواقف والمعتقدات والاستنتاجات ، أوصله في النهاية إلى رأي واضح معلن .

الإجمال والتفصيل

لقد أثّر الإجمال الذي انتهجه البغدادي في سيرته في بنائها الفني ، وأفقدها كثيرا من المتعة والفائدة والوضوح ، من حيث يتوقع القارئ تفصيلا

---

[٨٤] يحي عبد الدايم : الترجمه الذاتية في الادب العربي الحديث ، ١٩٧٤ ، ص٩
وانظر : إحسان عباس : فن السيرة ، ص ١٠٦ .

لمحطات مهمة في حياة الكاتب العلمية ، ولكنّ البغدادي لم يعرض لحياته الخاصة ،وقد أضفى الإجمال على السيرة طابع الغموض في عدد من المواضع ، نذكر منها : قول البغدادي عن الوجيه الواسطي : " وجعل يعلمني من أول النهار إلى آخره ، بوجوه كثيرة من التّلطف " [٨٥] إنّ وجود الصفة "كثيرة "توحي للقارىء أنّ هذه الوجوه غير ما فصل عن طريقة تعليمه . وقوله : " وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة ، وأقوى من أضلّني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تمّم به فلسفته التي لا تزداد بالتمام إلا نقصا " [٨٦] ، وهو بعد لا يفصّل ذلك ولا يشرحه ، ويجعل السؤال حول هذا الأمر معلّقا في نفس القارئ وعقله . وقوله عن كتاب موسى بن ميمون اليهودي : " ووقفت عليه ، فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع " [٨٧] ، ولكن دون أن يفصل كيف ولماذا . ويقول بعد أن رحل إلى الموصل : " واجتمع إليّ جماعة كثيرة ، وعرضت عليّ مناصب "[٨٨] فمن هي الجماعة الكثيرة ، ولماذا استخدم لها لفظاً "نكرة" ؟ ووصفها بعد بالكثرة ، وما صفة هذه الجماعة غير أنّها كثيرة : هل هم طلاب علم ، أم علماء ، أم من أصحاب السلطة والجاه العريض ؟ ! ومن الذي عرض عليه المناصب ، ولماذا بنى الفعل للمجهول ؟! . ثم قوله عن أهل الموصل موهما بالتواضع باستخدام لفظ " زعم " : " وزعم أهل الموصل

---

[٨٥] عيون الأنباء ، ص ٦٨٤ .

[٨٦] المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .

[٨٧] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

[٨٨] المصدر نفسه ، ص ٦٨٦ .

أنّهم لم يروا من أحد قبلي ما رأوا مني من سعة المحفوظ ...إلخ..." [٨٩] فهل يعقل أن يزعم أهل الموصل كلهم ، لقد أطلق الكل في الوقت الذي ينبغي فيه أن يخصص ، فلعلهم تلاميذه ، وهذا أقرب ما يكون إلى فهم حجم الإعجاب والتقدير .

لقد أضفى الإجمال على السيرة صفة الغموض ، ولو كان البغدادي اعتنى بالتفصيل لأغنى السيرة ، وأفاد قرّاءها ؛ إلاّ إذا كان قد عمد لذلك قصدا ليسبغ على نفسه التعظيم والتّفخيم . ويدخل في باب الإجمال عنصر التلميح عند الحديث عن حاجته للمال والانتقال من بلد إلى آخر ، كما مر معنا .

الصدق والاعتراف

لقد اتسمت سيرة البغدادي بالصدق في المواقف التي تناول فيها سيرته العلمية : كيف تعلم ، والكتب التي استفاد منها ، وشيوخه الذين تلقى العلم عليهم ، ورحلاته ، وبمن التقى من العلماء ، وتصانيفه ، إذ لا مجال للكذب فيها ، ولاسيما أن ناشر السيرة وهو ابن أبي أصيبعة كان معاصرا له . غير أنّا نجد الاعتراف في مواضع قليلة هي :- أنه لم يستطيع أن يقلع عن تتبع كتب الصنعة رغم وعظه لابن نائلي بتركها . يقول مخاطبا ابن نائلي :" لوصرفت زمانك الذي ضيّعته في طلب الصنعة إلى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك ، وهذا هو الكيمياء ، لا ما تطلبه . ثم اعتبرت بحاله ، وانزجرت بسوء ماله ، والسعيد

---

[٨٩] عيون الأنباء ٦٨٦ .

من وعظ بغيره ، فأقلعت ، ولكن لا كل الاقلاع " [٩٠] ، إذ تحمل العبارة الأخيرة الاعتراف الوحيد في السيرة المذكورة بالضعف الإنساني ، وعدم القدرة أحيانا على ثني النفس عن شيء تريده . وفي موضع آخر يعترف بالتّعصب ، ومتابعة الهوى ، وبأنّه صعب العريكة ، فقد كان واعيا لصفاته النّفسية ، وما في شخصيته من نقص ومن نقاط ضعف ، ومع ذلك لم يمتنع عن انتقاد غيره ، والتغاضي عن عيوب علماء عصره ، بل كان يعمد إلى تفخيمها ، وإلى إظهار نفسه عليهم . ولقد اعترف في موقف واحد بفضل أحدهم وهو أبو القاسم الشارعي ، وعنه يقول : " وإذا تفاوضنا الحديث ، أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسان ، ويغلبني بقوّة الحجّة ، وظهور المحجّة ، وأنا لا تلين قناتي لغمزة ، ولا أحيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه .. فصار يحضرني شيئا بعد شيء ... ويليّن عريكة شماسي ، حتى عطفت عليه ... الخ " [٩١] ، ولكن هذا الاعتراف الوحيد كان في مصر ، أمام عالم مشهود بعلمه ، مما يشير إلى نمو شخصية البغدادي ، ووعيها بذاتها ، وتراجع صوت الأنا فيها تراجعا طفيفا ، أمام مراجعته لنفسه ، إذ يكشف عن ذلك في الحديث عن ظنّه ، وحقيقة حال أبي القاسم الشارعي ، وكان يقدّره ، ويكنّ له احتراما كبيرا ، يقول : " ثم لازمني فوجدته قيما بكتب القدماء ، وكتب أبي نصر الفارابي ، ولم يكن لي اعتقاد في أحد من هؤلاء ، لأنّي كنت أظنّ أنّ الحكمة حازها ابن سينا وحشاها كتُبه " [٩٢] .

---

[٩٠] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

[٩١] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

[٩٢] عيون الأنباء ، ص ٦٨٨ .

الحذف والانتقاء

من الطبيعي أن يعمد كاتب السيرة إلى الحذف والانتقاء عند كتابتها ، إذ من غير المعقول أن يسرد كل شيء دون تمحيص ، غير أنّه من الضروري الموازنة بين العناصر المنتقاة والأخرى المحذوفة بحيث تتناول مختلف أشكال النشاط للشخصية ، إذ تقوم السيرة الفنية على أن ينتقي الكاتب ويحذف ويختار ، ولكن ينبغي أن يكون موضوعيا في الانتقاء ، صادقا فنيا بحيث لا يخفي عنا مرحلة من مراحل حياته ، ولا بد للسيرة كي تكتب من أن يتجسد فيها الماضي بخيره وشرّه ، لا على شكل ذكريات متقطعة ولا على شكل صور خارجية شاهدها الكاتب في الناس والأشياء ، بل على أساس من التّطور الذاتي في داخل النفس وخارجها [٩٣] ، خاصة " أنّ حدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص ، وموته ، من طفولة ونضج وأمراض وغيرها ، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني ، وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية " [٩٤] .

غير أنّ البغدادي قد انتقى لسيرته الجانب الفكري ، وأغفل التّعرض لحياته الخاصة ، على الرغم من أنّ الحديث عنها ، كان يمكن أن يضيء الجانب الآخر من شخصيته ، فتقدم سيرته بذلك عن آلامه وأفراحه ومواطن ضعفه ، مما يمكّن القارئ من فهم بنائه النفسي وتقدمه العلمي ووضعه الاجتماعي ، وانعكاس هذا الوضع على نموّه وتطوّر منزلته ، وعلاقته

---

[٩٣] إحسان عباس ، فن السيرة ، ١٠٦ . ١٠٧ .

[٩٤] المرجع نفسه ، ص ١٠ .

بتلاميذه ، فهل قامت هذه العلاقة على الود والحرص ، أم على أساس أداء الواجب وتحصيل الرزق ؟ ، ومجلس العلم الخاص به ، وما كان يطرح فيه من قضايا ، إذ تقوم السيرة أيضا على وحدة الحياة وليس وحدة الحادثة ، والخروج على ذلك هو خروج عن السرد المنطقي .

ويذهب "موروا" إلى القول إن السيرة لا تقوم على البوح بكل ما يعرفه المرء ، لأنّ أقل الكتب شأنا سيكون في مثل هذه الحالة واسعا سعة الحياة نفسها ، وإنّما تقوم على جرد ما يتوافر عليه المرء من معرفة وانتقاء ما هو ضروري منها " [٩٥] . ومع ذلك فإنّ الحذف والانتقاء قد طالا الجانب العلمي الذي اختصت به السيرة ، بما يسيء إلى بنائها ، يقول البغدادي : " وكلما تمعّنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة ،وفي كتب ابن سينا زهاده ، واطلعت على بطلان الكيمياء ، وعرفت حقيقة الحال في وضعها ، ومن وضعها ، وتكذّب بها ، وما كان قصده في ذلك ، وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين ، وتضاعف شكري لله سبحانه على ذلك ، فإنّ أكثر الناس إنما هلكوا بكتب ابن سيناء وبالكيمياء " [٩٦] .

ولم يفصّل لنا البغدادي حقيقة الحال التي توصل إليها فيما يتعلق بالكيمياء ، وحذف الحقائق والأسرار التي عرفها ، وانتقى من أمر الكيمياء أنّ الهداية إلى تركها توجب شكر الله ، فترك القارئ في حيرة ، لا يعرف كيف هلك أكثر الناس بكتب ابن سينا، وبالكيمياءَ وهي من أشرف العلوم في

---

[٩٥] موروا ، أندريه ، أوجه السيرة ، ترجمة : ناجي الحديثي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٥٩ .

[٩٦] عيون الأنباء ، ص٦٨٨ .

عصرنا ؟ فيكون الغموض الذي غلّف عباراته قد أنشأ رغبة بقراءتها بدلا مما أراده من دعوة الناس للعزوف عنها ، والأرجح أنّ هذه العلوم قد استغلقت عليه ، أو أنّها أعجبته فتمنى نسبتها لنفسه ، وليس إلى ذلك من سبيل فذهب في موقفه منها ومن كاتبها مواقف شتى. ونجد الحذف فيما يتعلق برحلته إلى بلاد الروم ، وغموض أسباب هذه الرحلة ودوافعها ، وما لاقى فيها ، وما ناله منها .

العاطفة

إذا كانت السيرة الذاتية تؤكد حياة كاتبها الخاصة وتستبطن أفكاره ودوافعه ، ومشاعره الذاتية ، فإنّ البغدادي لم يعتن بمشاعره الذاتية في سيرته ، فهو رجل العلم المعروف ، ذو شخصية جادة ، معتد بنفسه حتى الغرور ، وعاش في جو من التنافس الشديد بين العلماء ، وربما لهذا لم يشأ أن يكشف عن عالمه الخاص ، ولم يعبر عن عاطفته ، أو يظهر ضعفه أبدا حتى تكاد السيرة أن تخلو من عنصر العاطفة ، لولا حديثه عن حزن الناس لموت صلاح الدين – رحمه الله – يقول : " فخارت القوة ،ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الأنبياء ، وما رأيت ملكا حزن الناس لموته سواه ،لأنّه كان محبّبا ، يحبّه البّر والفاجر ، والمسلم والكافر " [٩٧] . يتحدث البغدادي عن حزن الناس ، وحبّهم لصلاح الدين ، وهو واحد منهم ، ولكنّه لا يذكر حزنه الشخصي منفردا عن الآخرين ، كما لا يذكر أثر وفاة والده في نفسه أو حتى وفاة شيخه "كمال الدين عبد

---

[٩٧] المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .

الرحمن الأنباري "ويمر عنه مرورا عابرا ، يقول : "وبعد وفاة الشيخ تجرّدت لكتاب سيبويه .." [٩٨]. ويتكرر ذلك عند سفر ابن نائلي ، رغم أنّه يذكر أنّ ابن نائلي قد أثّر في نفسه تأثيرا كبيرا ، يقول : " وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه ، فملأ قلبي شوقا إلى العلوم كلها ، واجتمع بالإمام الناصر لدين الله وأعجبه ، ثم سافر ، وأقبلت على الاشتغال ..." [٩٩] وحين مرض صديقه الحميم أبو القاسم الشارعي ، لا يذكر ألمه لذلك ، بل يسأل الشارعي وهو على فراش الموت عن ألمه . وكذلك عدم اهتمامه من تأذي الكندي حين أهمله عن قصد .

إنّ ضعف العاطفة في السيرة ، وروح التعالي ، والتّحامل على الآخرين ، نزع من السيرة شعور التعاطف مع البغدادي ، حين لم تشتمل السيرة على العناصر التي يمكن أن تحقق ذلك ، وتثير ما في نفس القارئ من إحساس ومشاعر ، " إذ لا بد لكاتب الترجمة الذاتية أن يحقق لها خطة مؤثرة تثير في نفس المتلقي لها التعاطف مع صاحبها ، وتحرك تيار وعيه الباطن ، وخبيئات وجدانه ، ليحدث فينا جيشانا عاطفيا ، وتعاطف نفسها مع كاتبها ، لأنّه حين يبسط دخائل نفسه أمام المتلقي ويفضي له بمكنونات شعوره يقيم بينه ، وبين المتلقي رابطة عاطفية لا تقوم إلاّ بين الصديقين

---

[٩٨] المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .

[٩٩] المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .

الحميمين " [١٠٠] . فهل عاش البغدادي في عصر يحظر فيه على الرجل إظهار مشاعره ، إلاّ ما كان منها يخص أمرا عاما ؟!.

العناية بالأسلوب القصصي

تحقّق السير التي تعتني بالأسلوب نجاحا وتأثيرا أكثر من تلك التي لا تولي هذا الجانب الاهتمام الكافي ، إذ تروي السيرة قصة حياة كاتبها ، وتجتذب القصة بوصفها فنّا اهتمام الناس في جميع مراحلهم العمرية . ونجد في سيرة البغدادي ما يصلح أن يشكّل قصة قصيرة أو نواة لها ، بسبب قدرة البغدادي على الوصف وتكثيف العبارات ، وحسن انتقائه للألفاظ والمعاني ، والعناية بالأداء الموجز المركّز ، وهو يروي قصة من تعرّف عليه من العلماء ، ومن كان له تأثر في حياته العلمية ، يقول عن أول مرة شاهد فيها ابن نائلي :– "ورد إلى بغداد رجل مغربي جوّال في زي التّصوف ، له أبّهة ولسن ، مقبول الصورة ، عليه مسحة الدين ،وهيئة السياحة ..." [١٠١] . أمّا عن قصة التّعارف بينه وبين أبي القاسم الشارعي ، فيقول : " وكنت ذات يوم بالمسجد ، وعندي جمع كثير ، فدخل شيخ رث الثياب ، نيّر الطلعة ،مقبول الصورة، فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ، وأخذت في إتمام كلامي ، فلما

---

[١٠٠] يحي عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي ، ص ١٠ ، وانظر : إحسان عباس : فن السيرة ، ص ٩٩ –١٠٠ ، في حديثة عن اللغة المزدوجة التي تؤديها السيرة . وكذلك الصفحات من ٩٣ –٩٤ .

[١٠١] عيون الأنباء ، ص ٦٨٥ .

تصرّم المجلس ، جاءني إمام المسجد وقال : أتعرف هذا الشيخ ؟ هذا أبو القاسم الشارعي . فاعتنقته وقلت : إياك أطلب .." [١٠٢] .

ومن المزايا الفنية المرتبطة بالأسلوب القصصي : الحوار والوصف [١٠٣] ، ومن أجمل المشاهد التي برع في وصفها مشهد دخوله على القاضي الفاضل قال : " فرأيت شيخا ضئيلا ، كله رأس وقلب ، وهو يكتب ويملي على اثنين ، ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات ، لقوة حرصه في إخراج الكلام ، وكأنّه يكتب بجملة أعضائه " [١٠٤] .

وتستوقف الباحث عناية البغدادي بالسجع الذي لا يخلّ بالمعنى ، من مثل قوله لابن نائلي : ".. كنت اليوم مريد عصرك ، مخدوما طول عمرك" [١٠٥] ، وهو قليل في السيرة .

وتفتقد سيرة البغدادي للمتعة الفنية المتصلة بعناصر ، من مثل : التشويق ، وإن لم تخل من التعابير الأدبية اللطيفة ، مثل قوله : " وزعم أهل الموصل أنّهم لم يروا من أحد قبلي ما راوا مني من سعة المحفوظ ، وسرعة الخاطر ، وسكون الطائر" [١٠٦] ، والعبارة الأخيرة توحي بالوقار والوداعة والهدوء ، والإغراق في العلم ، والثقة بالنفس ، ممّا أورثه السكون وصفاء النّفس ، وتلك من سمات العلماء .

---

[١٠٢] المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

[١٠٣] انظر حواره مع القاضي الفاضل في المصدر السابق ص ٦٨٧ .

[١٠٤] المصدر نفسه ، ٦٨٧ .

[١٠٥] المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .

[١٠٦] عيون الأنباء ، ص ٦٨٦ . ٦٨٧ .

يقول البغدادي : " وينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ ، وأن يطّلع على السّير وتجارب الأمم ، فيصير بذلك كأنّه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية ، وعاصرهم ، وعاشرهم ، وعرف خيرهم وشرّهم " [١٠٧] .

لقد كانت الغاية من سيرة البغدادي هي الكشف عن القدوة العلمية الحسنة من وُجهة نظره ، خاصة أنّ "غاية السيرة إما أن تكون تعليمية أو أخلاقية "[١٠٨] .

ولهذا اشتملت على مجموعة من الحكم والنصائح والوصايا ، والدعاء ، لتأديب المتأدبين ، واستمالة قلوب الطلبة إلى العلم والعمل والصبر والجلد . وتشيع في هذا الجزء روح الوعظ ، والتقرير ، والخطاب ، وقليل من الصور الفنية .

الخاتمة :

لقد أفادتنا دراسة سيرة " موفق الدين البغدادي " في معرفة النظام التعليمي السائد في عصره : أساليب التّعليم وطرقه ، وأهم الكتب والمؤلفات التي كانت تشكّل أساسيات في المعرفة ، واهتمام النّاس بالعلم ، والعلاقات بين العلماء ، وإكرام القادة لهم ، وتشجيعهم عن طريق إجراء الجرايات عليهم . واشتملت السيرة على معلومات عن الحوادث التاريخية في الحقبة التي عاش فيها الكاتب ، دون الدخول في تفاصيلها أو تحليلها . وقد أولى

---

[١٠٧] المصدر نفسه ، ص ٦٩١ .

[١٠٨] إحسان عباس ، فن السيرة ، ص ١١ .

شخصيات بارزة من مثل "صلاح الدين الأيوبي" و"القاضي الفاضل" اهتماما خاصا .

فقد عمد الكاتب إلى رسم خط حياته العلمي، حين وجّه سيرته لتصوير أحداث أكثر من تصوير الذات في صراعها النفسي ، وتقلّباتها بين الصحة والمرض ، وبين الفراق واللقاء . أو تصوير الحياة الإنسانية من حيث هي معرض للقوّة والضعف ، والمقدرة والعجز ، والخطأ والصواب .

أمّا ما يخص عناصر السيرة الذاتية فقد اشتملت سيرة البغدادي على عدد منها ، من مثل : الحذف والانتقاء ، والإجمال والتفصيل ، والصدق ، ولكنّها افتقدت إلى الفنية ، حين لم يقم الكاتب سيرته في بناء فني ، وقد أغفل الأسلوب وتأثيره في المتلقي ، ولم يربط بين الصورة الداخلية لحياته، وانعكاسها في الخارج . ولم يعمد إلى تصوير عاطفته وشعوره الإنساني نحو من يعتني بهم من المرضى ، أو التعبير عن اشتراكه معهم في المصير الإنساني .

وجميع هذه النقاط عناصر أساسية لإقامة سيرة مكتملة يقبل عليها القراء بجميع مستوياتهم بشغف ، مستفيدين ممّا قد تحوي من تجارب وخبرات . فابتعد بذلك عن الناحية الفنية التي تجعل من السيرة الذاتية ينبوعا يتدفق من النفس ، ويفيض على ما حولها ، وقد أثّر في ذلك اختصار ابن أبي أصيبعة للسيرة ، وفقدان النص الأصلي الكامل الذي كتبه البغدادي بنفسه ، ممّا أفقد سيرته عناصر مهمة كان من الممكن أن تكون بها أعمق أثرا ، وأكثر فائدة . وبذلك فإنّ عمله الذي بين أيدينا يلتقي مفهوم السيرة الذاتية ، ولكنّه لا يلتقي معها من حيث هي فن له عناصر وأسس .

المصادر :

١ . ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء . شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٢ . ابن خلكان : أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، المجلد الثاني ، دار الثقافة ، بيروت .

٣ . ابن منظور ، لسان العرب

٤ . البلادري ، عاتق بن غيث ، معجم الكلمات الأعجمية والغربية في التاريخ الإسلامي ، دار مكة للنشر والتوزيع .

٥ . الحموي ، ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان ، ج٢ ، ج٤ ، دار الفكر.

٦ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ومحيي هلال السرحان ، ج٢٢ ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٧ . دائرة المعارف الإسلامية ، طهران ١٢: ٤٣٩ .

المراجع العربية :

١. إحسان عباس ، فن السيرة ، ط٢، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان.

٢ . أحمد درّة ، أطباء نبغوا في الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ .

٣ . أنيس المقدسي ، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠.

٤ . تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢

٥ . جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩. شكري المبخوت ، سيرة الغائب ، سيرة الآتي : السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين ، ط١، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ١٩٩٢.

٦ . شوقي ضيف ، الترجمة الشخصية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٧ . عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، ط١ ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان ، مصر ، ١٩٩٢ .

٨ . علي شلق ، النثر العربي في نماذجة وتطوره لعصري النهضة والحديث ، ط٢، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٤.

٩ . فاروق خورشيد ، السير الشعبية العربية ، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان ، القاهرة .

١٠ . هاني العمد ، دراسات في كتب التراجم والسير ، ط١، عمان ،١٩٨١.
١١. يحي إبراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥.

المراجع الأجنبية :

١ . The new Encyclopedia Britannica، p. 1010.
٢ . لوجون ، فيليب ، السيرة الذاتية : الميثاق والتاريخ ، ترجمة : عمر حلي ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي .
٣ . ليون ، إديل ، فن السيرة الأدبية ، ترجمة : صدقي حطاب ، ط ١، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨.
٤ . موروا ، أندريه : أوجه السيرة ، ترجمة : ناجي الحديثي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٧.

الدوريات :

١ . بوزويه ، لويس ، مظاهر السيرة الذاتية ، حولية الجامعة اليسوعية ، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٨١ .

تضافر الأساليب النحويّة في التراث اللسانيّ العربيّ

(تصور المفهوم ، ونشأة المصطلح)

الدكتورة غادة غازي عبد المجيد هناء عبّاس سلمان عناد الشمريّ

كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة ديالى

الملخص :

هذا بحثٌ يستكشف (ظاهرة تضافر الأساليب النحويّة في التراث اللسانيّ العربيّ) من جهة التعبيرات الدالة عليها وصفًا ، والمعبرة عنها اصطلاحًا في التراث اللسانيّ العربيّ . في محاولة ترصد وعي هذا التراث بظاهرة تضافر الأساليب النحويّة بوصفها ظاهرة قارّة في النصوص اللغويّة العربيّة كافة ، وهو ما سيقف عليه البحث في تفصيله الآتي .

المقدمـــة :

يحاول هذا البحث أن يعرضَ شكلًا من أشكال (وعي التراث اللسانيّ العربي بظاهرة تضافر الأساليب النحوية) من خلال دراسة طرائق التعبير عنها في هذا التراث ومؤلّفاته ؛ لأنَّ التعبيرَ عن الظّاهرة وجه من وجوه القدرة على تمثّلها ، وتصوير مفهومها وهنا تكمن أهمية التعبير عنها وصفًا لها ، أو التعبير عنها اصطلاحًا . فالمصطلحات هي كما يقال ((مفاتيح

العلوم))[1] في دلالةٍ على كونها الأداة الأولى للدخول في عوالم (العلم) أيًّا كان ؛ ومنه (علم النحو) . ونقصد بظاهرة (تضافر الأساليب النحويّة) أنّها : (ظاهرة لسانيّة قارّة في النصوص العربيّة نثرًا ، وشعرًا ، وقرآنًا تتمثّل بشبكة العلاقات التركيبيّة والدلاليّة البانية للنّصّ ، والجامعة لأساليبه ، والقادرة على نظم عناصر النّصّ بعضها ببعض بوصفها كلًّا متكاملًا) .

(١) صورة التضافر في المعجم العربيّ

أوردت المعجمات العربية صورًا لمعاني الجذر اللغوي لمادة (ض ف ر) رسمتها مجموعة من الألفاظ ؛ سيعرضها البحث على وفق الآتي :-

١) النسج : جاء في العين : (((الضفر) نسجك الشعر بعضه في بعض))[٢] .

٢) العقد : جاء في تاج العروس : (((الضفر) ما تعقد بعضه على بعض))[٣] .

٣) الإدخال : جاء في لسان العرب : (((الضفر) إدخال الشيء بعضه ببعض))[٤] .

---

(١) قاموس اللسانيات ، الدكتور عبد السلام المسدي : ١١. وقد سمّى الخوارزمي كتابه (مفاتيح العلوم) وتناول فيه المصطلح .

(٢) (ضفر) : ٢٨/٧ ، وينظر : مجمل اللغة : ٥٦٤ ، ومقاييس اللغة : ٥٧٦- ٥٧٧ ، وتاج العروس : ٣٩٨/١٢ .

(٣) (ضفر) : ٣٩٩/١٢.

(٤) (ضفر) : ٤٩٠/٤ ، وينظر : تاج العروس (ضفر) : ٤٠٠/١٢.

٤) البناء : ((بني بناء بحجارة بغير كلس ولا طين ، فهو ضفر ، يقال : ضفرفلانٌ الحجارة حول بيته ضفرًا))[٥] ؛ بمعنى بنى الحجارةَ حول بيتهِ بناءًا .

٥) الجمع : جمع الشيء والتعاون عليه ، يقال : تضافر القوم على فلان وتضافروا عليه ؛ بمعنى تجمعوا عليه . وأصلها من تضافر ما فيها من السهام ؛ وهو تجمُّعها[٦] .

٦) الضمّ : جاء في مقاييس اللغة : (((الضفر) ضمّ الشيء إلى الشيء نسجًا أو غيره عريضًا)) [٧] .

٧) التعاون : جاء في مقاييس اللغة : ((التضافر بمعنى التعاون ويقال تضافروا عليه ، أي تعاونوا عليه . وأصله . . . من ضفائر الشعر ؛ وَهو أنْ يتقاربوا حتى كأنَّ كلَّ واحد منهم قد شدَّ ضفيرته بضفيرة الآخر))[٨] .

٨) والمضافرة : المعاودة والملابسة [٩].

هذه هي أهمّ المعاني التي استطاع البحث استقراءها لدلالة الـ (ضفر) في اللغة العربيّة .

---

[٥] جمهرة اللغة (ضفر) : ٢/٧٥٠ ، وينظر : لسان ألعرب (ضفر) : ٤/٤٩٠ .

[٦] لسان العرب (ضفر) : ٤/٤٩٠.

[٧] (ضفر) : ٥٧٦ .

[٨] (ضفر) : ٥٧٧ .

[٩] تاج العروس : (ضفر) : ١٢/٣٩٩ .

إن التمعن والتدقيق في هذه التوصيفات التي يقدمها المعجم العربي لدى شرح دلالة التضافر في اللغة ، والنصوص التي سيقف عليها البحث لدى الحديث عن وعي العلماء بظاهرة (التضافر) تدلنا على سرِّ اختيارِ لفظة (التضافر) عمّا سواها من الألفاظ الأخرى كالاجتماع ، والتلاقي ، والمصاحبة ، والاقتران ، والاتصال ، والربط ... إلخ .

فالأمر يكمن في لفظ (التضافر) نفسه ، إذ إنَّ فيه قدرةً على استيعاب احتمال دلالات الألفاظ الأخرى بأشكال مختلفة ومتنوعة تتلاءم مع المفهوم الذي سيعرضه البحث لمصطلح (التضافر) مع الأخذ بالحسبان عدم قدرة تلك الألفاظ على استيعاب احتمال مجموعة دلالات الألفاظ الدالة في هذا الحقل ؛ مثال ذلك : الاجتماع والمصاحبة ، ((فكل اصطحابٍ اجتماع وليس كل اجتماع اصطحابًا)) [١٠] .

فالتضافر لفظًا : نسجٌ ، وعقدٌ ، وإدخالٌ ، وبناءٌ ، وجمعٌ ، وضمٌّ ، وتعاونٌ ، وهذه الألفاظ تحتمل معانيَ : الاعتماد ، والتعليق ، والاشتراك ، والمصاحبة والتداخل . ممّا يعني أنَّ لفظ (التضافر) هو الأقدر على الدلالة على الفكرة التي يقوم عليها البحث .

لذا فإن لفظ (التضافر) هو الأنسب لدلالته على اتفاق أكثر من أسلوب وبلورته مع غيره من الأساليب كما الضفيرة – في شبكة العلاقات النحوية – .

---

[١٠] مفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٦ .

أمّا الألفاظ الأخرى (التي سيعرضها البحث) كـ :(الإدخال ، والاجتماع ، والمزاوجة ، والتلازم ، والتلاقي ، والتشابك ...الخ) ؛ فإنّها لا تحقق هذه الخصوصية التي يتميّز بها مفهوم (التضافر) ، فقد يجتمع الأسلوب مع الآخر ويقترن به أو يزدوج معه من غير اتفاق لازدواجهما أو قد يتحقق إدخال الأسلوب مع الآخر باتفاق من غير تحقيق غاية لتداخلهما ، في حين تتحقق تلك الغاية في مفهوم (التضافر) ؛ لأنه يتطلّب وجود توافق تركيبيّ ، ودلاليّ بين الأساليب المتضافرة ؛ لذلك فهو يحقق المعنى الأوسع والأعم والأنسب من بين مرادفاته لاستيعاب دلالات الألفاظ التي عبّر بها اللسانيون العرب قاصدين (تضافر الأساليب) ، وإن لم يستعمل هذا المصطلح في التراث العربي القديم بحسب استقراء بحثنا ؛ فقد كانت عنايتهم تصبُّ في المقام الأول نحو بسط المفاهيم العامة لأغراض تعليمية غالبًا .

(ب) مصطلح (التضافر) في التراث اللسانيّ العربيّ

ولعلَّ ما يعضّد اختيار البحث مصطلح التضافر عنوانًا استعماله في التراث العربيّ النقديّ الحديث ؛ فقد وضع الدكتور عبد السلام المسديّ مصطلح (التضافر الأسلوبيّ) ، وتناول مفهومه في تحليله لقصيدة (ولد الهدى) للشاعر أحمد شوقي . وقد عرّف هذا المصطلح بالقول : ((أن تنتظم العناصر (يقصد العناصر اللفظيّة المكونة للنصّ) انتظامًا مخصوصًا يسمح باستكشافها طبق معايير مختلفة بحيث كلّما تنوعت

مقاييس الاستكشاف حافظت العناصر على مبدأ التداخل)) [١١]. وحاول استجلاء هذا التضافر من خلال أربعة معايير استكشافيّة ؛ وهي[١٢] :-

أ- معيار المفاصل : وقصد به تشابك مواطن الانتقال من شحنة اخباريّة إلى شحنة اخبارية أخرى في القصيدة [١٣].

ب- معيار المضامين : وأراد به المكونات الدلاليّة التي تكون محاور الخطاب الشعريّ ، وتتصل بالموضوع الذي يتناوله النصّ [١٤].

ت- معيار القنوات : وقصد به مجاري الأداء الإبلاغيّ ؛ أي : ما يتخذه الشاعر (مؤلف النصّ) مرتكزًا حواريًّا يصطنع فيه التواصل مع القارئ . ويظهر من تحليل الدكتور المسدي أن هذا المعيار يتعلق بشكل خاص بطريقة توزيع الضمائر في النصّ [١٥].

ث- معيار البنى النحويّة : ويقصد به تضافر الأبنيّة التركيبيّة المكونة للنصّ . ويرصد صوغ النصّ في قالب نحويّ متناسق منسجم تركيبيًّا إلى حدّ التطابق أحيانًا ، ومتخالف في أحيان أخرى ؛ ولكن يتعانق فيه الاختلاف مع الانسجام [١٦].

والواضح أنَّ هذا المصطلح يدور في مجال النقد الأدبيّ للنصوص الشعريّة ، ويحاول الكشف عن التضافرات الأسلوبية التي فيها . والمقصود

---

[١١] النقد والحداثة : ٧٨ .

[١٢] ينظر : المصدر نفسه : ٧٩ .

[١٣] ينظر : المصدر نفسه : ٧٩ .

[١٤] ينظر : المصدر نفسه : ٨٠ .

[١٥] ينظر : النقدو الحداثة :٨١ – ٨٣ ، و ٩١ .

[١٦] ينظر : المصدر نفسه : ٩٣ – ٩٥ .

بالتضافر الأسلوبي عنده لا يساوي التضافر بين الأساليب النحويّة – كما هو مجال دراستنا – تحديدًا ؛ لأنه يتحدث عن الأسلوبيّة بوصفها مصطلحًا نقديًّا ، ولأنَّ التضافر في البنى النحويّة هو أحد معاييره ، وليس كلّ المعايير .

فكل الدلالات أيًا كان نوعها تشترك في بيان المراد في الكلام بشكل مقترن بعضه في بعض في شبكة من هذه الدلائل الداخلة فيه والخارجة منه ، وهذا معنى التضافر الذي هو عبارة عن شبكة من القنوات الدلالية تتداخل كل واحدة منها في وقت واحد أو في أوقات متقاربة بوساطة لفظية أو معنوية(١٧).

(٣) التعبير عن ظاهرة (التضافر) في التراث اللسانيّ العربيّ

ولدى استقصائنا ظاهرة تضافر الأساليب النحويّة في التراث اللسانيّ العربيّ القديم ، والحديث وجدنا أن التعبير عن الظاهرة قد اتخذ مسارين . يكشفان عن نشأة المفهوم والمصطلحات الدالّة عليه .

أولهما : التعبير عن الظاهرة بعبارات (واصفة) له . تعمد إلى شرح مفهومه مبسطًا .

والآخر : التعبير عن الظاهرة بـ (استعمال المصطلح) الدالّ عليها بشكل من الأشكال .

---

(١٧) ينظر : الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية : ٦٠ .

وقد كان المساران متوازيين ؛ إذ تضمّن التراث النحوي العربي كشفًا عن مفهوم ظاهرة (تضافر الأساليب النحوية) من خلال هذين المسارين .

(المسار الأول) عبارات واصفة للظاهرة

أفادتْ الدلالة على (التضافر) من غير تسمية . وأول ما وقفنا عليه من ذلك قول سيبويه (ت : ١٨٠هـ) : ((هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله))[١٨] . وهذا يؤشّر صراحة الدلالة على تضافر القسم وجواب الشرط ؛ ولعلَّ ما يعضد ذلك المثال الذي قدّمه بين يدي الباب الذي أصّل له : (واللهِ إنْ أتيتني لا أفعل) . وقد عرف التراث التعبير عن مقصد سيبويه بعبارات التقدم والتأخر ونحوهما ؛ فقال ابن مالك (ت : ٦٧٢هـ) : ((إنّ أدوات الشرط المتقدم عليها قسم ملفوظ به أو محذوف تقرن بها في الغالب لامٌ مفتوحة يؤكّد بها طلب القسم لجوابه))[١٩] وقال : ((وإن أُخّر الشرط استغني في أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم))[٢٠] .

وعلى هذا النهج سار الرضي الاستراباذي (ت : ٦٨٦هـ) فقال : ((إن تقدم القسم أول الكلام ظاهرا أو مقدرا وبعد كلمة الشرط ... فالأكثر والأولى ؛ اعتبار القسم دون الشرط ، فيجعل الجواب للقسم ، ويستغنى عن

---

[١٨] الكتاب لسيبويه ، (هارون) : ٨٤/٣ .

[١٩] شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٨٩٥/٢ .

[٢٠] المصدر نفسه : ٨٨٩/٢ .

جواب الشرط ؛ لقيام جواب القسم مقامه)) [٢١] . وكذلك الأمر عند أبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ؛ جاء في ارتشافه : ((إذا صُرح بالقسم السابق على أداة الشرط أو أُضمر جاز أنْ تدخل على الأداة لامٌ مفتوحة تسمّى الموطِّئة ، والمؤذنة))[٢٢] .

(المسار الآخر) استعمال المصطلح الدالّ على الظاهرة

استعمل التراث اللسانيّ العربيّ تعبيراتٍ تفيدُ الدلالة على مفهوم (تضافر الأساليب النحوية) وهي ترقى إلى أن تكون مصطلحاتٍ دالةً لكونها مصاغة بلفظ واحد أولًا ، ولكونها تؤدي الدلالة المؤدية لمفهوم التضافر صراحة بمجرد ورودها في سياق علمي من غير حاجة إلى تفسير ثانيًا . وضبطًا للمنهج العلمي الأكاديمي سيعرض البحث التعبيرات الدالّة على مفهوم التضافر في التراث اللسانيّ العربي على وفق الجذر اللغوي للتعبير المستعمل بالاعتماد على النظام الألفبائي العربي .

١) ب ن ي [= البناء] :

البناء في اللغة هو ضمّ الشيء بعضِه إلى بعض[٢٣] ، وهو اسم لما يبنى بناءً ، قال تعالى : ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر : ٣٩/ ٢٠][٢٤] ، وقد استعمله النحاة منهم سيبويه في كتابه بدلالة يفهم منها

---

[٢١] شرح الرضي على الكافية : ٤/٤٥٦ ، وينظر : ٤/٤٥٨ ، ٤٦٣ .

[٢٢] ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٤/١٧٨٥ .

[٢٣] ينظر : مقاييس اللّغة لابن فارس (بني) : ١٣٨ .

[٢٤] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني (بنى) : ١٤٧ .

تحقق مفهوم الإسناد بين عمدتي الجملة ؛ قال في باب (المسند والمسند إليه) : ((وهما مما لا يَغْنى واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدًّا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه . وهو قولك عبدُالله أخوك ، وهذا أخوك))[٢٥] فقد قصد بـ (المبني عليه) الخبر ، ومن ذلك قوله : ((فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيدٌ ضربته ، فلزمته الهاء . وإنما تريد بقولك : مبنيٌّ عليه الفعلُ أنّه في موضع منطلق إذا قلت : عبدُالله منطلقٌ ، فهو في موضع هذا الذي بُني على الأول وارتفع به ، فإنما قلت عبد الله فنسبته له ثمّ بنيتَ عليه الفعلَ ورفعته بالابتداء))[٢٦]. فسيبويه يريد بمفهوم (البناء) الدلالة على الإسناد ؛ وهو أن تجعل الخبر حديثًا عن الاسم أو الفعل حديثًا عن الفاعل[٢٧] . وهذا يدور في إطار تضافر عناصر الجملة الذي يعد منطلقًا لتضافرِ جمل النص .

وقال عبد القاهر الجرجاني : ((إنّ من شأن الجملة أن يصير معناها بالبناء عليها شيئا غير الذي كان ، وإنّه يتغيّر في ذاته ، فاعلم أنّ ما كان من الشعر مثل بيتِ بَشّار :

كَأَنَّ مثارَ النقعِ فوق رؤوسِنا   وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

وقول امرئ القيس :

كأن قلوب الطّيرِ رطبًا ويابسًا   لَدَى وكرِها العُنّابُ والحشفُ البالي

---

(٢٥) الكتاب : ٢٣/١ .

(٢٦) الكتاب : ٨١/١ .

(٢٧) ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٩٩/٣ .

وقول زياد :

وإنــا ومـا تُلقـى لنـا إن هَجَوتنـا لكالبحر ، مهما يُلقَ في البحر يغرقِ

... لا تجد في صدر هذه الأبيات ما يصحّ أن يُعدّ جملة تؤدّي معنى ، فضـلًا عن أن تؤدِّي معنـى يُقال إنـه معنـى فـلان ؛ ذاك لأنَّ قولـه : (كأنَّ مثارَ النقعِ) إلـى : ((وأسيافَنا)) جزءٌ واحدٌ ، و (ليلٌ تهاوى كواكبه) بجملته ؛ الجزء الذي ما لم تأتِ به لم تكنْ قد أتيت بكلام . وهكذا سبيل البيتين الآخرين)) [٢٨] .

وهو تصّور عبّر عنه الجرجاني في موضع آخر من الدلائل بـ (اتحاد المعاني) قال : ((فقد أراك ذلك ، إن لم تكابر عقلك ، أن (النظم) يكون في معاني الكلم ألفاظها ، وأن نظمها هو توخي معاني النحو فيها . وذلك أنه إذا ثبت الاتّحاد ، وثبت أنّه في المعاني ، فينبغي أن تنظر إلى الذي به اتحدت المعاني في بيت بشار ، وإذا نظرنا لم نجدها اتحدت إلّا بأن جعل (مثار النقع) اسم (كأن) وجعل الظَّرف الذي هو (فوق رؤوسنا) معمولا (لمثار) ومعلّقًا به ، وأشرك الأسياف في (كأن) بعطفه لها على (مُثار) ، ثم بأن قال : (ليل تهاوى كواكبه) ، فأتى بالليل نكرةً ، وجعل جملة قوله : (تهاوى كواكبه) له صفة ، ثمَّ جعل مجموع : (ليلٌ تهاوى كواكبه) ، خبرًا (لكأنّ) فأنظرْ هل ترى شيئا كان الاتحاد به غيرَ ما عددناه ؟ وهل تعرف له موجبًا سواه ؟)) [٢٩] .

---

[٢٨] دلائل الإعجاز : ٥٣٦ .

[٢٩] دلائل الاعجاز: ٤١٥ .

وفي موضع آخر يضيف الجرجاني صفة جمالية لمصطلح (البناء) حين يشبه حال الباني الذي يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك ليشتد البناء ويصبح أكثر جاذبية ، وهذا التشبيه البليغ يتجسد بقوله : ((واعلم أن مما هو أصلٌ في أنْ يدق النظر ، ويغمض المسلك ، في توخّي المعاني التي عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأولٍ ، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا ، وأنْ يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك . وليس لما شأنه أن يجئ على هذا الوصف حدٌّ يحصره ، وقانون يحيط به فإنه يجيءُ على وجوه شتَّى ، وأنحاء مختلفةٍ))[٣٠] .

ويقول : ((واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشكّ ، أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يُعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسببٍ من تلك . وهذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس . وإذا كان كذلك ، فَبِنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها))[٣١] . فإذا كان التعلق والبناء حاصلًا في الكلم التي عبّر عنها الجرجاني فكيف بآيات القرآن الكريم المعجزة ؟!

---

[٣٠] المصدر نفسه : ٩٣.

[٣١] المصدر نفسه : ٥٥ .

ويتضح مفهوم البناء عند ابن مسعود الفرغاني (ت : بعد ٦٦٩هـ) جليًا بدلالته على مفهوم (تضافر الأساليب النحوية) بقوله : ((واعلم أنّ القسم بغير المجازاة إذا بُني عليه الكلام في نحو : والله إنْ أتيتني لا أفعلُ بالرفع ، لأنَّ القَسَم لا يليق به إذا بنى عليه غيره إلّا القطع في الإخبار ، فإنَّ كان مبنيًّا على غيره حسن أن تغلب عليه المجازاة ، في نحو قولك : أما واللهِ إنْ تأتني لا أفعلْ بالجزم ، وعلى الأول : والله إنْ جئتني لا أخرجُ بالرفع ، لأن اللام للقسم))[٣٢] .

وكذلك قوله : ((ثم إنَّ المجازاة تنقسم قسمين : تامّة تستجمع المقدّم ، والتالي ، واللفظ الذي هو دالٌّ على معنى الشرط ، وناقصة ؛ وهي – وإنْ لم تكن عادمة لمعنى الشرط – فلا يوجد منها إلا المقدّم وحده مبنيًا على شيء قبله يسدُّ مسدَّ التالي نحو : أنا أكرمُكَ إنْ تأتني ، وعلى هذا قوله :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ　　　إنك إنْ تُصرع أخوك يُصرع

إذ التقدير : إنَّك تصرع إنْ يُصرع أخوك ، والتالي وحده مبنيًّا على أحد المعاني الخمسة التي هي الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والعرض ، والتمني ، وهي الأنواع التي ذكرناها قبل إلّا النفي فإنّه لا يجزم المضارع جوابًا له . وهذا التالي لا بُدَّ أنْ تقدّم له الجملة التي يُبنى عليها مقام المقدم مؤذنة به أو متضمّنة لمعناه نحو قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ ﴾ [غافر : ٤٠ / ٦٠] فكأنه في التصور : ادعونيَ إنكم أن تدعوني أستجب

---

[٣٢] المستوفى في النحو : ٢/٩٤ .

لكم ؛ والله اعلم))[٣٣] ودلالة النص توظف مصطلح (البناء) في مفهوم تضافر الأساليب النحوية الذي عبّر عنه أبو حيان الأندلسي بقوله : ((إذا تقدّم على القسم وحده ما يطلب صلة ، وما يطلب خبرا جاز أن يبنى ما بعده على طالب الخبر، وطالب الصلة، وجاز أن يبنى على القسم ، فإذا بنيت على طالب الجزاء والصلة كان جواب القسم محذوفا لدلالة الخبر والصلة عليه)) [٣٤] . إنَّ هذا التحول الدلالي في مفهوم مصطلح البناء يشير إلى انتقال في وعي نظرة القدماء إلى النص ؛ وإن لم تكن لهم تلك النظرة الكلية لنحو النص كما نملكها اليوم .

٢) ت ب ع = [الاتباع] :

ذكـر ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) أنَّ ((التاء والباء و العين أصلٌ واحد لا يشذُّ عنه من الباب شيءٌ ؛ وهو التّلو والقفو. يقال : تبعت فلانًا إذا تلوته واتبعته إذا لحقته ، والأصل واحد))[٣٥] . ويفيد معنى التوالي ؛ جاء في (أساس البلاغة)[٣٦] : ((وهو يتابع بين الأعمال : يوالي بينها . وصام صومًا متتابعًا)) .

و في مجال الاستعمال النحوي الاصطلاحيّ فقد استعمل سيبويه الفعل (تُتبِع) بدلالة الاتباع الاعرابيّ بدليل قوله : ((تقول : مَنْ أخو زيد

---

[٣٣] المصدر نفسه : ٧٨/٢ .

[٣٤] ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٨٤/٤ .

[٣٥] مقاييس اللّغة (تبع) : ١٦١ .

[٣٦] (تبع) : ٥٩ .

وعمرو ، ومَنْ عمرًا وأخا زيدٍ ، تُتبعُ الكلام بعضه بعضًا))[٣٧] . وتطور استعماله عند أبي بكر بن السراج (ت : ٣١٦هـ) ؛ إذ ورد عنده بمعنيين . أولهما ؛ هو مفهوم الاتباع الاعرابي بعطف النسق ؛ إذ قال : ((العطف لا يتبع إلا بتوسط حرف))[٣٨] . وهو المفهوم نفسه الذي ورد عند سيبويه . وقد كان لهذا المفهوم صداه في التراث النحويّ اللاحق ؛ إذ استعمل فيه للدلالة على مبحث (التوابع) . وشمل اتباع الألفاظ ألفاظًا أخرى في التركيب نعتًا أو عطفًا أو توكيدًا أو بدلا ، وشمل اتباعَ الجملةِ الجملةَ في الأصناف النحويّة السابقة نفسها . والمعنى الآخر ؛ ورد في قوله : ((وإذا دخلت الفاء في جواب الجزاء فهي غيرُ عاطفةٍ ؛ إلا أنَّ معناها . . . أنها تتبع ما بعدها ما قبلها في كلّ موضع ، و قال الشاعر في جواب الأمر :

يا ناق سيري عنقًا فسيحا

إلى سليمان فنستريحا

فقد جعل سير ناقته سببًا لراحته ؛ فكأنّه قال : ليكن منك سيرٌ يُوجب راحتنا . وهذا مضارع لقوله : إن تسيري نستريحْ)) [٣٩].

غير أنَّ الاستعمال الأهم لهذا اللفظ الذي يصبُّ في دلالة مفهوم تضافر الأساليب قد ورد في نصّ لعبد القاهر الجرجانيّ في تحليله لقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ

(٣٧) الكتاب : ٤١٤/٢ .

(٣٨) الأصول في النحو: ١٩/٢.

(٣٩) الأصول في النحو : ١٨٣/٢.

﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ﴾ [هود : ١١/٤٤] ؛ إذ قال في مقام حديثه عن موضع الاعجاز فيها ؛ أنه لم يكن : ((إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وأن لم يعرض لها الحُسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابعة ، وهكذا ، إلى أن نستقريها إلى آخرها . وأنّ الفضل تناتجَ ما بينها ، وحصل من مجموعها ؟)) [٤٠]. وإذا كان هذا النص في مجال الارتباط بين الألفاظ في النص الواحد ؛ فإن استكمال قراءته تقف على وعي عبد القاهر الجرجانيّ بظاهرة تضافر الأساليب ؛ إذ يقول : ((ومعلوم ان مبدأ العظمة في أن نُوديت الأرض ، ثمَّ أمرت ، ثمَّ في أن كان النداء بـ (يا) دون (أي) ، نحو : (يا أيتها الأرض) ، ثمَّ اضافة (الماء) إلى (الكاف) ، دون أن يقال : (ابلعي الماء) ، ثمَّ أن أُتبع نداءُ الأرض وأمرُها بما هو من شأنها ، نداءَ السماء و أمرَها كذلك بما يخصّها ، ثمَّ أن قيل : (وغيض الماء) ، فجاء بالفعل على صيغة (فُعِلَ) الدالة على أنّه لم يَغِضْ إلا بأمر آمر وقدرة قادر ، ثمَّ تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى : (وقضي الأمر) ، ثمَّ ذِكر ما هو فائدة هذه الأمور ، وهو : (استوت على الجودي) ، .... ثمَّ اضمار (السفينة) ، ثمَّ مقابلة (قيل) في الخاتمة بـ (قيل) في الفاتحة)) [٤١] . فالنّصُّ – في مجمله – حديث عن ظاهرة (تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ) ، وعبّر عبد القاهر الجرجانيّ بالفعل (أُتبع) عن ذلك .

---

[٤٠] دلائل الاعجاز : ٤٥ .

[٤١] دلائل الاعجاز : ٤٥ – ٤٦ .

٣) ج م ع = [الاجتماع] :

لغةً : أصله من الضم والحشد واللّم ، وهو نقيض التفريق[٤٢] ويلحظ في هذه المعاني اللغوية معنى التضافر ؛ لأن تضافر الأساليب النحوية يعني اجتماعها على نحو مقصود لا تفرّقها .

ويُعدُّ مصطلح (الاجتماع) من أظهر المصطلحات الدالة على مفهوم (التضافر) في التراث النحوي العربي . وأولُ ما نطّلع عليه في التراث النحوي استعمال سيبويه له في دلالة تقترب كثيرًا من المفهوم الذي نقصده في بحثنا هذا ؛ وهو قوله : ((واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو : هلْ ، وكيفَ ، ومَنْ ؛ اسمٌ وفعلٌ ، كان الفعلُ بأن يليَ حرفَ الاستفهامِ أولى ؛ لأنّها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعلُ))[٤٣] .

وهو في هذا النص يشير إلى ما يمكن أن يفهم منه اجتماع أسلوب الاستفهام مع التركيب الفعلي والاسمي ، ثم تكرر استعمال (الاجتماع) مصطلحًا دالًا على مفهوم (تضافر الأساليب النحوية) في التراث النحوي اللاحق بصورة أكثرَ وضوحا وأدقَّ دلالةً ؛ ومن ذلك ما ورد عند ابن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) في حديثه عن اجتماع أسلوبي الشرط والقسم ، وتحديده

---

[٤٢] ينظر : مجمل اللغة (جمع) : ١٩٨، ومقاييس اللّغة : ٢٠٧ – ٢٠٨ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٢٠١ ، وعمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ :١/ ٣٣٧ ، والقاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم (جمع) : ٩٨-٩٩ .

[٤٣] الكتاب : ٣/١١٥ .

لمرجع الجواب ؛ إذ قال : ((وإذا اجتمع الجزاء والقسم ؛ فأيّهما سبق الآخر وتصّدر كان الجواب له . مثال تصدر الشرط ؛ قولك : إنْ تقمْ واللهِ أقم . جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم ؛ لأنه حشو ، ومثال تصدر القسم ؛ قولك : والله لئن أتيتني لأتيتك ؛ فاللام الأولى موطئة والثانية جواب قسم ، واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ [الحشر : ٥٩ / ١٢] الجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون في الفعل المنفي ؛ إذ لو كان جوابا للشرط لكان مجزوما فكانت النون محذوفة))[٤٤] ، وفي سياق هذا المفهوم الذي طرحه ابن يعيش استعمل ابن مالك مصطلح (الاجتماع) ، قائلًا : ((وإذا اجتمع في كلام واحد قسم وأداة شرط ولم تكن الأداة (لو) و (لولا) استغنى بجواب ما تقدّم منهما عن جواب المتأخر إنْ لم يتقدّم عليهما ذو خبر))[٤٥] .

وهو المفهوم الذي لخصه ابن مالك في ألفيته بقوله :

((واحكم لدى اجتماع شرطٍ وقَسَم   بكون مطلوب الأخير ذا عدم))[٤٦]

فكان أنْ تردّد استعمال مصطلح (الاجتماع) لدى شارحي ألفيته ، فوجدنا صداه عند ابن عقيل (ت : ٧٦٩هـ) بقوله : ((إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه ، فتقول : (إن

---

[٤٤] شرح المفصل : ٩/٢٢ .

[٤٥] شرح التسهيل : ٣/٨٢ .

[٤٦] شرح ابن عقيل : ٤ / ٣٥ .

قام زيدٌ والله يقم عمرو) فتحَذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه وتقول : (والله إن يقم زيد ليقومن عمرو) فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه))[٤٧] ، ويتردد مصطلح (الاجتماع) عند ابن مالك في أكثر من موضع ؛ إذ يقول : ((وإذا اجتمع شرط وقسم استغنى بجواب ما سبق منهما عن جواب الآخر))[٤٨] ، وقال : ((قد يجمع بين حذف القسم وحذف نافي الجواب كقول النمر بن تولب :

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم   تلاقونه حتى يؤوبَ المُنَخَّل

أراد : والله لا تلاقونه ، فحذف القسم وحرف النفي))[٤٩] . وكذلك وروده عند أبي حيان الأندلسيّ في (ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب) بصيغته الفعلية (اجتمع) ، والمصدرية (اجتماع) بقوله : ((إذا اجْتَمَعا فإما أن يتقدم عليهما ما يطلب خبرا ، أو لا (فإن)[٥٠] لم يتقدم ، فالجواب للسابق منهما مثال سبق القسم : والله إن زرتني لأكرمتك ، ومثال سبق الشرط : إن تزرني والله أكرمك ، ويحذف جواب ما تأخّر منهما لدلالة جواب ما أثبت جوابه منهما ، وإذا أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم أن يكون جواب القسم مستقبلا ، لأنه مغنٍ عن مستقبل ودال عليه ، ولزم أنْ يكون فعل الشرط بصيغة الماضي أو منفيا بـ (لم) ، فلا يجوز أن تقولَ : (والله إن يقم زيدٌ لأقومنَّ) ، و(ولا والله إن لا يقم زيد لأقومنَّ) ، و (لا والله إن قام

---

[٤٧] شرح ابن عقيل: ٣٦/٤ .

[٤٨] شرح الكافية الشافية : ١٦١٥/٣ .

[٤٩] المصدر نفسه : ٨٤٧/٢-٨٤٨ .

[٥٠] في الأصل (إن) والفاء زيادة يقتضيها السياق .

زيد لقمت) ، إلا أن يكون الماضي وقع موقع المستقبل كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ ﴾ [الروم : ٥١/٣٠] أي ليظلنّ ؛ وهو قليل))[٥١] . وقد استعمل ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) مصطلح (الاجتماع) في قوله : ((إذا اجتمع في الكلام شرط وقسم حذفت جواب المتأخر منهما))[٥٢] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المصطلح ورد بمشتقات مختلفة منها (المجامعة) و(يجامع) كما وقفنا عليهما عند ابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) عند وقوفه على قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ [الجاثية : ٢٥/٤٥] ؛ إذ قال : (((إذا ما) أفادت استقبالا لأن (ما) لنفي الحال فيستحيل المجامعة بينه وبين الاستقبال ؛ بدليل وجوب الفاء في قوله : ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ [فصلت : ٢٤/٤١]))[٥٣] والخطيب القزويني (ت : ٧٣٩هـ) بقوله : ((إن النفي لا يجامع الثاني (أي القصر بالنفي والاستثناء) لأن شرط النفي بـ (لا) أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الآخرين يقصد بـ (إنما) وبالعطف فيقال: إنّما زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ ، وهو يأتيني لا عمرو ، ولأن النفي فيهما غير مصرّح به كما يقال : امتنع زيد عن المجيء لا عمرو))[٥٤] .

---

[٥١] ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٨٣/٤ .

[٥٢] إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : ١٠١٣/٢ .

[٥٣] الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) : ٣٣/١ .

[٥٤] الإيضاح في علوم البلاغة : ٧٣ .

وفي البحث النحوي الحديث تكرّر استعمال (الاجتماع) تعبيرًا عن تضافر الأساليب النحوية ؛ إذ تردد في أكثر من دراسة منها مبحث (اجتماع الشرط و القسم) في كتاب (معاني النحو) للدكتور فاضل السامرائيّ(٥٥)، و مبحث (اجتماع الشرط و القسم) في كتاب (النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء)(٥٦) للدكتور كاظم إبراهيم كاظم ، أو على شكل فصول من دراسة بعض الأساليب كـ (اجتماع الشرط والقسم) ؛ و هو فصل من رسالة ماجستير بعنوان (أسلوب القسم في القرآن الكريم)(٥٧) لعواطف يوسف الزبيدي أو في بحث كبحث (أساليب اجتماع الشرط والقسم)(٥٨) ، لعبد الله محمد آدم أبو نظيفة ، كما استعمل على شكل محاور أو فقراتٍ عند الدكتور كريم حسين ناصح تحت عنوانات : (اجتماع الشرط والقسم) ، (اجتماع شرطين في جملة واحدة) ، و استعمله في عنوان : (اجتماع الشرط و الاستفهام) (٥٩). ولعل كثرة هذه الاستعمالات تعود إلى شهرته في التراث العربي .

---

(٥٥) ٤ / ٤٩٥ .

(٥٦) ص ٩٠ .

(٥٧) ص٦٧ - ٧٥ .

(٥٨) منشور في مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ، ١٩٩٩م : (١١-٩٠) .

(٥٩) ينظر : البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ١٢٨ - ١٣٤ .

٤) ج و ب = [الإجابة] :

الإجابة بالمفهوم اللغوي تعني خرق الشيء[٦٠] ، وقلة انفكاكه[٦١] . ومن مواضع استعماله ما نسبه أبو حيان بقوله : ((زعم الفراء أن هذه اللام [المراد بها اللام الموطئة للقسم] لما دخلت على الشرط أجيب الشرط بجواب القسم)) [٦٢] . إنَّ التعبير عن وقوع القسم جوابًا للشرط بـ (الإجابة) فيه إشارة إلى الاجتماع الذي حصل بينهما .

٥) ج و ر = [المجاورة] :

أشار الراغب الأصفهانيّ إلى أن المتصور من معنى الجار هو معنى القرب ؛ فقيل لمن يقرب من غيره : جاره ، وجاوره ، وتجاور ، قال تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣/٦٠][٦٣].

وقد درس ابن جني بابًا (في الجوار) ذكر فيه أنَّ الجوار في كلام العرب يقع على ضربين : أحدهما (تجاور الالفاظ) ؛ وجعله على ضربين تجاور المتصل ويختصّ عنده بمسائل صرفيّة ، وتجاور المنفصل ومن أمثلته عنده ما عرف في النحو بالجرّ على المجاورة في قولهم : (هذا جحر ضبٍّ خربٍ) . والآخر : (تجاور الأحوال) و ذكره باسم : (تجاور

---

[٦٠] ينظر : مقاييس اللغة (جوب) : ٢١٢ .

[٦١] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (جوب) : ٢١٠ .

[٦٢] ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٤/١٧٨٥ .

[٦٣] مفردات ألفاظ القرآن (جار) : ٢١١ .

الازمنة ، والأحيان) . ومن أمثلته عنده : جواز أنْ ينصب الفعل الظرف ، والظرف غير واقع فيه ، ولا في بعضه ؛ لتجاور الأزمنة [٦٤]. وقد استعمل التجاور عند النحاة في باب جزم جواب الشرط ، وفي باب اعمال الفعل الثاني في باب التنازع [٦٥].

واستعملته الباحثة إيمان بنت جواد صادق النجار عنوانًا لأطروحتها للدكتوراه الموسومة : (تجاور الأدوات النحويّة وأثره في الإعراب والرسم) . وعرفت فيه مفهوم تجاور الأدوات بأنّه : ((تتابع أداتين أو أكثر دون فاصل حصين سواء أكانت الأداة سابقة أم لاحقة ، أو كانت ظاهرة أم مقدرة ، ونعني في هذا البحث بما له أثر في الاعراب أو الرسم)) [٦٦]. ونبهت على استعمال ابن جني له [٦٧]. وهو مفهوم قريب جدًّا من تصور تضافر الأساليب النحويّة ؛ لأنَّ الأدوات النحويّة إنّما تتجاور لقصد نحويّ ودلاليّ . وتجاورها هو تضافر . ولذلك وقفت الباحثة على مجموعة من المصطلحات الدالة على تجاور الأدوات النحويّة التي تتشابه مع المصطلحات الدالة على التضافر [٦٨].

---

[٦٤] ينظر : الخصائص : ٣ / ٢٢١ – ٢٣٠ ، وتجاور الأدوات النحويّة وأثره في الإعرابو الرسم : ٣٦-٣٧ (وإلى هذه الدراسة يرجع الفضل في أن دلت البحث على هذا المفهوم عند ابن جني) .

[٦٥] ينظر : تجاور الأدوات النحويّة وأثره في الإعرابو الرسم : ٣٩ ، و ٤٣ .

[٦٦] المصدر نفسه : ٤٠ .

[٦٧] المصدر نفسه : ٤٣ ، وينظر : الخصائص : ٣ / ١١١ .

[٦٨] ينظر : تجاور الأدوات النحويّة وأثره في الإعرابو الرسم : ٤٠ – ٤٤ .

وأستعمل (التجاور) في مجال (اجتماع الأساليب النحويّة) عند بعض الباحثين المحدثين ؛ ومن ذلك قولهم : ((وقد يجتمع النهي والأمر متجاورين فيكون ذلك دليلًا على أهميّة ما وردا بشأنه كقوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود : ١١/٤٢]))[٦٩] .

٦) **خ ص ص = [الاختصاص] :**

الاختصاص في اللغة : يدل على تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه في الجملة[٧٠] .

ورد الاختصاص تعبيرا لدى سيبويه على ارتباط أسلوب النداء في الكلام بأساليب الأمر والنهي والخبر، فقد قال : ((هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفا له وليس بمنادى ينبهّه غيره ، ولكنّه اختصّ كما أنّ المنادى مختصّ من بين أُمته ، لأمرك ونهيك أو خَبَرِك))[٧١] .

وجعل المبرد (ت : ٢٨٥هـ) هذا المعنى الذي أورده سيبويه حقًّا للنداء ؛ إذ قال : ((وإنما حق النداء أن تعطف به المخاطب عليك ، ثم

---

[٦٩] الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية : ١٨١، وينظر: ٧٤ ، و ١٨٦.

[٧٠] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (خصّ) : ٢٨٤ .

[٧١] الكتاب : ٢/٢٣١-٢٣٢ .

تخبره ، أو تأمره ، أو تسأله ، أو غير ذلك ممّا تُوقعه إليه ؛ فهو مختصّ من غيره في قولك : يا زيدُ ، و يا رجالُ))[٧٢] .

ونود التنبيه على أن هذين النصيّن والشروح التي قدمت للنصّ الأول يكشفان عن مشكلة ؛ وهي أن تعبير الاختصاص فيهما يَرِدُ بمعنيين :-

أحدهما : يُفهم أنَّ المنادى مختص بالنداء دون غيره ؛ ((لأنك تختصه فتناديه من بين مَنْ بحضرتك أو بقرب منك))[٧٣] قال ابن السراج : ((إن كلَّ منادى مختص))[٧٤] .

والآخر : يفهم ارتباط المنادى بأساليب الأمر والنهي والخبر والسؤال وغيرها ، وهو أنَّ المنادى مخصوص من بين سائر أبناء جنسه بالخطاب . وإنَّ هذا الخطاب هو الآخر خطابٌ مختصّ باقتصاره على الأمر والنهي والإخبار في الأغلب . وهذا معنى يجعل النحاة يفهمون النداء من سياقاته النصية في إطار اقترانه بأساليب أخرى ؛ فهو إنما يطلب لتحقيق أغراض أخرى يُمهدّ لها النداء ويتصدرها ويفتتحها[٧٥] .

وقد ورد استعمال (الاختصاص)[٧٦] عند أحد الباحثين المحدثين للدلالة على مفهوم التضافر الذي يحصل بين أدوات الاستفهام والفعل .

---

(٧٢) المقتضب : ٣/٢٩٨ .

(٧٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٨ / ٤٠ .

(٧٤) الأصول في النحو : ١/٣٦٧ .

(٧٥) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ٢/٦٨١-٦٨٢ .

(٧٦) ينظر : أساليب الطلب عند النحويينو البلاغيين ، الدكتور قيس الأوسيّ : ٣٣٨ .

وذلك في مقام توضيحه نص سيبويه الذي عبّر عن الفكرة بقوله : ((وحروف الاستفهام . . . لا يليها إلا الفعل إلا أنّهم قد توسّعوا فيها))[٧٧].

٧) **د خ ل = [الدخول] :**

الدخول لغة : هو الولوج ؛ نقيض الخروج[٧٨] . وولوج الشيء في الشيء تلازمٌ واتحادٌ . وقد ورد في التراث النحوي العربي استعمال تصاريف هذا الجذر اللغوي دالا على مفهوم (التضافر) ومن ذلك ما ذكره سيبويه في ((باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام ؛ وذلك قولك : أإنْ تأتني آتكِ . ولا تكتفي بمَنْ ؛ لأنّها حرف جزاء ، ومتى مثلُها ، فمِنْ ثَمَّ أُدخل عليه الألف ، تقول : أمتى تشتمني وأمَنْ يفعل ذاك أزُرْه ؛ وذلك لأنّك أدخلت الألف على كلام قد عَمل بعضه في بعض فلم يغيرّه))[٧٩] ، والمفهوم من نصّ سيبويه أنه يقصد تضافر أسلوب الاستفهام والشرط ؛ فعبرّ عن ذلك بالإدخال ؛ فكأنه يريد : دخول الاستفهام على الشرط[٨٠] .

وقد ورد استعماله بهذا المعنى عند الفراء (ت : ٢٠٧هـ) ؛ إذ قال تعقيبا على قوله تعالى : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١/٣٤] : ((دخلت الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في

---

(٧٧) الكتاب : ١ /٩٨ .

(٧٨) ينظر : مقاييس اللغة (دخل) : ٣٥٩ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٩ .

(٧٩) الكتاب : ٣/٨٢ .

(٨٠) ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١٠/١٠٠ .

قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء))[٨١] ، وينصّ ابن السراج على قاعدة نحوية في تضافر الأساليب النحوية باستعمال مصطلح الإدخال ؛ بقوله : ((الاستفهام يدخل على الجزاء كدخوله على سائر الأخبار ، فتقول : أإنْ تأتيني آتِكَ ، ونحوه . ولا يدخل الجزاء على الاستفهام))[٨٢] .

وعُني الرضي باستعمال (الإدخال) في الدلالة على الاجتماع ؛ وذلك قوله : ((اعلم أن الشرط إذا دخل على شرط ، فإن قصدت أن يكون الشرط الثاني مع جزائه ، جزاءً للأول ، فلا بدّ من الفاء في الأداة الثانية ... تقول : إن دخلت الدار فإنْ سلّمت فلك كذا))[٨٣] ، ومنه قوله : ((إذا تقدمت همزة الاستفهام على كلمة الشرط ، سواء كانت تلك الكلمة اسمًا جازمًا ، كـ (مَنْ ، وما ، وأين) ، ونحوها ، أو حرفا كـ (إنْ) ، و(لو) ، فالجزاء لتلك الكلمة والاستفهام داخل على الجملتين : الشرط والجزاء لكونهما كجَملة واحدة ، نحو : أمَنْ يضربْك تضربْهُ ، بجزم تضرب))[٨٤] .

واستعمله أبو حيان في حديثه عن قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢/١٠٧] ؛ إذ قال : ((هذا أيضا (كذا) استفهام دخل على النفي فهو تقرير ؛ فليس له معادل ؛ لأن التقرير معناه الإيجاب ؛ أي قد علمت أيّها المخاطب أن الله له سلطان السموات

---

[٨١] معاني القرآن : ٢/٢٠٢ .

[٨٢] الأصول في النحو : ٢/١٩٧ .

[٨٣] شرح الرضي على الكافية : ٤/٤٦٥ .

[٨٤] المصدر نفسه : ٤/٤٦٣ ، وينظر : ٤/٤٦٤ .

والأرض))[٨٥] . وذكر الزركشي (ت : ٧٤٩هـ) في مقام الحديث عن الشرط وما يتعلق به من قواعد ؛ ومنها : ((الاستفهام إذا دخل على الشرط ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤/٣] وقوله تعالى : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤/٢١] ونَظائره ؛ فالهمزة في موضعها ، ودخولها على أداة الشرط . والفعل الثاني الذي هو جزاء الشرط ليس جزاء للشرط ، وإنما هو المستفهم عنه والهمزة داخلة عليه تقديرًا فيُنوى به التقديم ...))[٨٦] .

٨) د م ج= [الاندماج] :

ذهب أحمد بن فارس إلى أنَّ الدال والميم والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على الانطواء والستر . يُقال : أدمجت الحبل إذا أدرجته وأحكمته [٨٧]. واندمج : إذا دخل وتستر[٨٨] ، وأدمج كلامه : أتى به متراصف النظم [٨٩].

وقد ورد استعماله بدلالة اصطلاحيّة عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمركب وصفيّ ؛ هو : (الاندماج الدلاليّ) ؛ وعرّفه بقوله : ((هو الجامع المؤلف لكل الدلائل لفظًا وقرائن)) [٩٠] . و قصد بهذا المصطلح أنَّ كلَّ ما يجري في الكلام من أفعال ومن دلائل لفظيّة وقرائن

---

[٨٥] البحر المحيط : ٥١٥/١ .

[٨٦] البرهان في علوم القرآن : ٣٦٥/٢ .

[٨٧] مقاييس اللغة (دمج) : ٣٤٥ .

[٨٨] مجمل اللغة (دمج) : ٣٣٥ .

[٨٩] أساس البلاغة (دمج) : ١٩٥ .

[٩٠] الخطابو التخاطب في نظريّة الوضعو الاستعمال العربيّة : ٦١ .

شتى مندمجٌ بعضه في بعض في دورة التخاطب . فهي شبكة من الدلائل المقترنة ببعضها[91] . وهذا يدلُّ على مفهوم التضافر بما في ذلك تضافر الأساليب النحويّة .

٩) ر ب ط = [الارتباط] :

لغة : يدل على شدّ وثبات ، ومن الباب الرباطُ : ملازمة ثغر العدو ، كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه[92] ، و((الرابط هو اللفظ الدال على معنى الاجتماع بين الموضوع والمحمول))[93] . وقد استعمل في التراث في قول أبي علي الفارسي (ت : ٣٧٧هـ) في مقام حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥/٨] : ((لا يجوز وقوع النهي جوابًا للشرط من حيث جاز أن يقع بعد الفاء ، وهذا أحدُ ما يدلُّ على امتناع وقوعه جوابًا للخبر ، ألا ترى أن الفاء في الجزاء إنما دخلت ليتوصل بها إلى أن يرتبط بالشرط ما لا يجوزُ أنْ يرتبط به بنفسهِ من غير ربط الفاء به . يدلّك على ذلك وقوع الابتداء وخبره بعده ، ووقوع الابتداء والخبر ممّا لا يجوز أنْ يرتبط بالشرط بأنفسهما من حيث كانا اسمين ، ومن حيث كانت (إنْ) عاملةً في الأفعال))[94] . واستعمله عبد القاهر الجرجاني : ((واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم

---

[91] ينظر : الخطابو التخاطب في نظريّة الوضعو الاستعمال العربيّة : ٥٩ .

[92] ينظر : مقاييس اللغة (ربط) : ٤١٧-٤١٨، ومفردات ألفاظ القرآن (ربط) : ٣٣٨-٣٣٩.

[93] ينظر : الكليات : ٤٨٢ .

[94] الإغفال : ٢٩٨/٢ .

قبله ، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها ، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها . وهي كلُّ جملة كانت مؤكّدة للتي قبلها ومبيّنة لها ، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئًا سواها ، كما لا تكون الصفة غير الموصوف ، والتأكيد غير المؤكّد فإذا قلت : (جاءني زيد الظريف) ، و(جاءني القوم كلهم) ، لم يكن (الظريف) و(كلهم) غيرَ زيدٍ ، وغيرَ القومِ))[٩٥] .

وقد استعمله ابن عاشور(ت : ١٣٩٣ هـ) للدلالة على (التضافر) وذلك في مقام تعقيبه على قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [مريم :٤٦/١٩] لبيان التوسع في المعنى القرآني ((باختلاف ارتباط النداء من قوله : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ بالتوبيخ بقوله : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ ، أو بالوعيد في قوله : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾))[٩٦] .

١٠) ز و ج = [المزاوجة] :

وهي من الألفاظ التي تحمل دلالة التضافر ؛ إذ يرد بمعنى مقارنة الشيء للشيء ، ويقال لكل ما يقترن بآخر مماثلًا له أو مضادًّا أزواج[٩٧] .

---

[٩٥] دلائل الإعجاز : ٢٢٧ .

[٩٦] التحرير والتنوير : ٩٥/١ .

[٩٧] ينظر : مقاييس اللغة (زوج) : ٤٤٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٤ ، ومختار الصحاح : ٢٤٢ – ٢٤٣.

فهو : ((انضمام الشيء إلى نظيره))[٩٨] . ومن أمثلتها المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء ، أو ما جرى مجراهما[٩٩]، يقول عبد القاهر الجرجاني : ((واعلمْ أنَّ مّا هو أصل في أنْ يدق النظر ، ويغمض المسلك ، في توخي المعاني التي عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأولٍ ، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا ، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك . نعم ، وفي حال ما يُبصر مكانٌ ثالث ورابعٌ يضعهما بعد الأولين ... فمن ذلك أن تُزاوجَ بين معنيين في الشرط والجزاء معًا ، كقول البحتري :

إذا ما نَهَى النَّاهي فَلَجّ بي الهوى   أصاخت إلى الواشي فَلجَّ بها الهجرُ))[١٠٠]

وقد استعمل الدكتور محمد العبد (التزاوج) مصطلحًا دالًا على التضافر الحاصل بين أُسلوبي (النداء ، والاستفهام) في شعر السياب[١٠١].

١١) ش ب ك = [الاشتباك] :

يدلُّ الاشتباك على التداخل ، ويقال : بين القوم شبكةُ نَسَبٍ ، أي مداخلة ، من ذلك الشَّبكة[١٠٢] . وقد استعمله النحاة ، منهم عبد القاهر

---

(٩٨) التوقيف على مهمات التعريف ، للمناوي : ١ / ٥٣.

(٩٩) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٩٣١/٢ .

(١٠٠) دلائل الإعجاز : ٩٣ ، وينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٤٦ .

(١٠١) اللغة والابداع الأدبيّ : ٧٠ .

(١٠٢) ينظر : مقاييس اللغة (شبك) : ٥٢٦ .

الجرجانـي في مقام حديثـه عن قوله تعالى : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسـف : ١٢/٣١] ، قائلًا : ((وذلك أن قولـه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ، مشابك لقوله : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ ومداخل في ضمنه))[١٠٣] وفي ذلك إشارة إلى النظم التركيبيّ بين جمل الآية الكريمة ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ و ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ من طريق المشـابكة والمداخلـة . واسـتعمل الجرجاني في موضع آخر الاشتباك والاقتران للدلالة على تضافر فعلين ؛ إذ يقول : ((وإذا وقـع الفعـلان فـي مثـل هـذا فـي الصـلة ، ازداد الاشـتباكُ والاقتران حتى لا يتصور تقدير إفرادٍ في أحدهـما عن الآخر))[١٠٤] .

١٢)   **ص ح ب = [المصاحبة] :**

المصـاحبة والاستصـحاب يـدلان علـى ملازمـة الشـيء وملاءمتـه ، وكل شيء لازم شيئا ولاءمه ؛ فقد استصحبه[١٠٥] ، والمصاحبة والاستصحاب أبلـغ من الاجتماع ؛ لأجل أنَّ المصاحبة تقتضـي طول لبُثه فكلاصطحابٍ اجتماع ، وليس كل اجتماع اصطحابًا[١٠٦] .

وقد استعمله السيوطي(ت : ٩١١هـ) للدلالـة علـى مفهوم التضـافر وخصّ به أُسلوب النداء ؛ إذ قال معرفا النداء : ((وهو طلب إقبال المدعو

---

[١٠٣] دلائل الإعجاز : ٢٢٩ .

[١٠٤] المصدر نفسه : ٢٢٦ .

[١٠٥] ينظر : مقاييس اللغة (صحب) : ٥٦٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن (صحب) : ٤٧٥-٤٧٦ ، والكليات : ٨٢ ، وللمزيد ينظر : ٥٥٧-٥٥٨ .

[١٠٦] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (صحب) : ٤٧٦ .

علـى الـداعي بحـرف نائـب منـاب (أدعـو) . ويصـحب فـي الأكثـر الأمـر والنهي . والغالـب تقدمـه ، نحـو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة : ٢١/٢] ... وقـد يتـأخر نحـو : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ النـور : ٣١/٢٤] . وقـد يصـحب الجملـة الخبريـة ، فتعقبهـا جملـة الأمـر ، نحـو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ [الحـج : ٧٣/٢٢] ... وقـد تصحبه الاستفهامية ، نحو : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم :١٩ /٤٢]))[107] .

وفي تعبير السيوطي (المصاحبة) دلالة واضحة على السلوك اللغوي التلازمـي للأسـاليب المتضـافرة مـع النـداء بصـور تعبيريـة مختلفـة تعبّـر فـي مجملها عن تضافراته الأسلوبية حين وروده في نصّ لغويّ[108] .

١٣) ع ق ب : [التعاقب] :

من دلالات الجذر(ع ق ب) في المعجم ؛ دلالته على اتيان شيء بعد غيره [109]. ومنـه : التعقيـب ؛ وهـو أن يـأتي شـيء بعد آخر [110]. و يفيد معنى التتبع [111].

---

[107] الإتقان في علوم القرآن : ٨٩٥/٢-٨٩٦ .

[108] ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ٧٠٢/٢ .

[109] ينظر : العين (عقب) : ١٧٨/١-١٧٩، ومقاييس اللغة : ٦٥٠ - ٦٥١ .

[110] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : (عقب) : ٥٧٥ .

[111] ينظر : المصدر نفسه : (عقب) : ٥٧٥ .

وقد وقف البحث على استعماله بمفهوم تتابع أسلوبين نحويين بأن يأتي أحدهما عقب الآخر فيتبعه . ومن مواضع ذلك تعبير السيوطي عن التلازم الحاصل بين النداء وتضافراته بـ (التصاحب) – كما مرَّ سابقًا – و (التعقب) في قوله في النداء : ((وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب (أدعو) . ويصحب في الأكثر الأمر والنهي ، والغالب تقدمه ، نحو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة : ٢/٢١] ... وقد يتأخر نحو : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [النور : ٢٤/٣١] وقد يصحب الجملة الخبرية ، فتعقبها جملة الأمر نحو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ [الحج : ٢٢/٧٣]))[١١٢] . ومن مواضع ذلك ما ذكره الباحث الدكتور محمد إبراهيم شادي في حديثه عن شيوع ظاهرة تعاقب الاستفهام في الحوار القرآنيّ ، فقد تكرر عنده استعمال (التعاقب) مصطلحًا دالًا على تضافر استفهامين بمجيء أحدهما بعد الآخر لأداء دلالات معينة . ومن ذلك قوله : ((أن يتعاقب الاستفهام من أحد المتحاورين قبل جواب الطرف الآخر . وتكثر هذه الحالة في مقامات دعوة الرسل أقوامهم كقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ(١٢٣) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٢٤)﴾ حتى قوله تعالى : ﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ(١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ(١٢٩) وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ(١٣٠)﴾ [الشعراء : ٢٦ / ١٢٣ – ١٣٠] ؛ فإن كلام هود عليه السلام مشتمل على استفهامين الأول منهما للحث على التقوى و الثاني للإنكار))[١١٣] . ومن

---

[١١٢] الإتقان في علوم القرآن : ٢/٨٩٥ .

[١١٣] الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانيّة : ١٥٣ .

ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى (٩٣) ﴾ [طـه : ٢٠ / ٩٢ – ٩٣] ؛ إذ قال : ((فأنَّ مقام التأنيب ، والعتاب اقتضى تعاقب هذه الاستفهامات))[١١٤] . وقد ورد استعمال مصطلح (التعاقب) [١١٥] عند أحد الباحثين المحدثين للدلالة على : أنَّ الأسلوب النحويّ المعيّن قد ينتقل في سياق استعماله النصيّ من معناه المعهود إلى معنى آخر [١١٦].

١٤) ع ل ق = [التعليق ، و العلاقات] :

(أ) التعليق في اللغة : من نشب الشيء بالشيء ، وإناطته به[١١٧] ، وعلق الشيء بالشيء ، أي : استمسك به ونَشِب فيه[١١٨] .

واستعمل في التراث على مستوى تعليق الكلم بعضها مع بعض في حدود الجملة ، يقول الجرجاني : ((معلومٌ أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ... فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرًا عنه أو حالًا منه أو تابعًا أو صفة أو تأكيدًا أو عطف بيان أو بدلًا أو عطفًا بحرف أو بأن يكون الأول مضافًا إلى الثاني ، أو بأن يكون

---

[١١٤] المصدر نفسه : ١٥٤.

[١١٥] بنية الأساليب النحويّة في الأداء القرآنيّ : ١٩، و٤٨ ، و٥٠ ، وغيرها .

[١١٦] ينظر: بنية الأساليب النحويّة في الأداء القرآنيّ : ٢٠ .

[١١٧] ينظر: العين (علق) : ١/١٦٢، ومقاييس اللغة : ٦٧٠ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٩ .

[١١٨] ينظر : مختار الصحاح (علق) : ٣٨١ ، والمصباح المنير : ١٦٢.

الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول . وذلك في اسم الفاعل كقولنا : (زيدٌ ضاربٌ أبوه عمرًا)))(١١٩) .

يفهم من نص الجرجانيّ وعيه بمعاني الألفاظ في شبكة العلاقات النحوية داخل تركيب الجملة العربية ، ويؤكد عبد القاهر أن (التعليق) هو ما يجعل الجملة قادرة بمجموعها على نقل الدلالة بقوله : ((واعلم أنَّ مثلَ واضع الكلام مثَلُ منْ يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة . وذلك أنّك إذا قلتَ : (ضرب زيدٌ عَمْرًا يوم الجمعة ضربًا شديًا تأديبًا له) ؛ فإنّك تحصل من مجموع هذه الكلم كلّها على مفهوم هو معنى واحدٌ لا عدة معانٍ ، كما يتوهمه الناس . وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو (ضرب) وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التعلقّ))(١٢٠) ، وقد ورد تعريف التعليق عند الكفوي (ت : ١٠٩٤هـ) بأنه : ((ربط حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى))(١٢١) وهذا التعريف يدور في إطار الجملة كجملة الشرط وجوابها ، بمعنى ربط ما تضمنّته جملة ما وجودا بوجود ما احتوته جملة أخرى من مضمون(١٢٢) .

---

(١١٩) دلائل الإعجاز : ٤ .

(١٢٠) دلائل الاعجاز : ٤١٢-٤١٣ .

(١٢١) الكليات : ٢٥٥ .

(١٢٢) ينظر : التعريفات : ١٠٦ ، وأساليب اجتماع الشرط والقسم : ١٤ .

وقد وقف بنا استقراء التراث على أن التعليق كان من استعمالات سيبويه ؛ إذ قال : ((هذا باب من الجزاء الذي ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمرٍ أو نهي أو استفهام أو تمنٍّ أو عرض ، .... وإنّما أنجزم هذا الجواب كما أنجزم جوابُ إن تأتني بأن تأتني ؛ لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغنٍ عن آتك))[123] ؛ وهذا النصّ يفهم استعمال التعليق للدلالة على الارتباط الحاصل بين الأمر والنهي والاستفهام والتمن والعرض و بين جواباتها . و هو سياق يفهم الدلالة على نوع من أنواع التضافر؛ هو: (التضافر التكوينيّ) لأنه تضافرٌ يفيد أنَّ التركيب يتكون من أكثر من أسلوب من الأساليب النحوية . وفي الإطار نفسه ذكره عبد القاهر الجرجاني بقوله : ((تعليق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه ، وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتقييد ، وبعد أن يسند إلى شيءٍ))[124] . وهذا النص يفهم تعلق أسلوب النفي أو الاستفهام أو الشرط والجزاء بما يدخل عليه من الأساليب الأخرى . وبالدلالة نفسها استعملها ابن الحاجب في تعقيبه على قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ [الليل : ٩٢/١] ؛ إذ قال : ((لو قلت (والله) على معنى أقسمت بالله ؛ وأنت تقصدُ الإخبار لم يجز . فلو كان إخبارًا لم يكن بالواو. فإذا ثبت ما ذكرناه فمعنى الآية : أقسمَ اللهُ بالليل في زمن غشيانه . ولـــو كانت للشرط لَزِمَ تعليقُ القسمِ على الشرط))[125] .

---

[123] الكتاب : ٣/٩٣-٩٤ .

[124] دلائل الإعجاز : ٦ .

[125] الأمالي النحوية : ٣٣/١ .

ومصطلح (التعليق) يرتبط ارتباطا وثيقا بنظرية (النظم) التي عرفت عند الجرجاني في كتابه(دلائل الإعجاز) وهي من أهمَّ القضايا التي تكلم عليها عبد القاهر ؛ لأنه قصد به إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بوساطة ما يسمى بالقرائن اللفظيّة والمعنويّة والحاليّة[١٢٦] .

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ (التعليق) مصطلح عرف في التراث في الإطار نفسه الذي صاغه عبد القاهر ، وتكرر في استعمالات النحاة في مجال تحديد متعلّق المجرور والظرف في بناء الجملة العربية . وصيغ صياغات كلية نحو اشتراط ابن هشام (ت : ٧٦١هـ) في الظرف والجار والمجرور أنه : ((لا بُدَّ من تعلقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما أول بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه . فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودا قُدّر... نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧/١] ، وقول ابن دريد :-

واشتَعَلَ المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ   مثلَ اشتعالِ النارِ في جَزْلِ الغَضَا

وقد تقدر (في) الأولى متعلقة بالمبيض ؛ فيكون تعلّق الجارين بالاسم ، ولكنَّ تعلق الثاني بالاشتعال يُرجح تعلّق الأول بفعله ؛ لأنه أتمّ لمعنى التشبيه ، وقد يجوز تعلّق (في) الثانية بكون محذوف حالا من النار ، ويبعده أن الأصل عدم الحذف))[١٢٧] .

---

[١٢٦] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨٨-١٨٩ .

[١٢٧] مغني اللبيب : ٤٣٣/٢ ، وللمزيد ينظر : ٢ / ٤٣٤-٤٣٦ .

(ب) العلاقات :

وقد ورد استعماله عنوانًا لكتاب (العلاقات النصّيّة في لغة القرآن الكريم) للدكتور أحمد عزت يونس . ولم يقدّم فيه مؤلّفه تعريفًا يوضّح مفهوم (العلاقات النصيّة) ؛ غير أن قراءة الكتاب تكشف عن عنايته بـ ((تتبع آثار العلاقات النصّيّة في سياق لغة القرآن الكريم ، وبيان فاعليتها في الربط و الوصل بين وحداتها النصّيّة)) [١٢٨]، وهي علاقات بين التركيبات تكونها سياقات القرآن الكريم . وهي عنده العلاقات المسؤولة عن ترابط وحدات النص كلّه وتماسكها ؛ لذلك يجعلها المؤلف مرادفة للمفهوم الذي يسميه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (ت : ٢٠١٥ م) (العلاقات الرأسية) [١٢٩]. وهي علاقات يعني بها الدكتور محمد حماسة : ((تماسك القصيدة كلها في اطار واحد محكوم بعلاقات نحويّة سياقية توثق من عرى الترابط بين الجمل بعضها و البعض (كذا) الآخر مضافًا إليها الإشارات المتشابهة في الجمل ، أو الوظائف النحويّة المتكررة بينها ، أو الرموز اللغويّة التي تتردد بين جملة وأخرى ، سواء أكانت هذه الرموز ممثلة في كلمة بعينها ، أو صيغة خاصّة أو حالة معينة تلابس هذه الجمل وتشيع في جوها ، أو يحدث بينها تخالف يذكّر بعضه بنقيضه الموجود في جملة سابقة أو لاحقة)) [١٣٠]. والواضح قرب هذا المفهوم من هدف البحث الذي نقدّمه ؛ وإن كان تركيزنا على التضافر في بنية الأسلوب النحوي تكوينًا (وهي

---

[١٢٨] العلاقات النصّيّة في لغة القرآن الكريم : ٧ .

[١٢٩] المصدر نفسه : ٨ .

[١٣٠] اللغة وبناء الشعر : ٤٥ .

ما يسميه الدكتور محمد حماسة : (العلاقات الأفقية) ، وليست مجال عنايته كما أنها ليست مجال عناية الدكتور أحمد عزت يونس [١٣١] أو بين الأساليب النحويّة المكونة للنصّ .

١٥) ع م د = [الاعتماد] :

يفيد هذا الأصل الدلالة على الاستقامة في الشيء [١٣٢]. ومنه قول الخليل (ت : ١٧٥ هـ) في (العَمْد) أنّه : أنْ ((تعمدَ الشيء بعمادٍ يمسكه ويعتمد عليه))[١٣٣] ؛ و في جمهرة اللغة [١٣٤]: ((عمدت الشيء ... أسندته ، و الشيء الذي يُسند إليه عماد)) . فالاعتماد في اللغة : الاستقامة في الشيء قصدًا إليه وأسناده إلى غيره ليكون معتمدًا عليه . وكذلك ورد في التراث النحوي باعتماد أسلوب على آخر ، و تماسكه معه ، واستناده إليه ، واسناده له ، ويتضح هذا المفهوم من قول سيبويه ((هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله وذلك قولك : (واللهِ أن أتيتني لا أفعلُ) ، لا يكون إلا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترى أنك لو قلت : واللهِ إنْ تأتِني آتِك ؛ لم يجزْ))[١٣٥] . وورد في حديث سيبويه في باب (الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام) في نحو قولهم : (أ إنْ تأتِني آتِك) : ((فإن الألف لا بُدَّ لها من أن تكون معتمدةً على شيء ؛ فإنَّ هذا الكلام معتمد لها ، كما تكون صلة للذي إذا

---

[١٣١] ينظر : اللغة وبناء الشعر : ٤٤ ، والعلاقات النصّيّة في لغة القرآن الكريم : ٨ .

[١٣٢] ينظر : مقاييس اللغة (عمد) : ٦٧٤ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٨٥ .

[١٣٣] العين (عمد) : ٥٧/٢، وينظر : المصباح المنير : ١٦٣ .

[١٣٤] (عمد) : ٢ / ٦٦٤ ، وينظر : مقاييس اللغة : ٦٧٤ .

[١٣٥] الكتاب : ٨٤/٣ .

قلت : الذي إنْ تأتِه يأتِك زيدٌ . فهذا كلّه وصلٌ))[١٣٦] قال أبو سعيد السيرافيّ شارحًا قول سيبويه (إنَّ هذا الكلام معتمدٌ لها) : ((يعني ما بعد ألف الاستفهام من الشرط و الجزاء معتمد لها ، كما يعتمد على الابتداء والخبر في قولك : أ زيدٌ منطلقٌ ، وكما يعتمد الذي في صلتها على الشرط والجزاء ، والابتداء والخبر ؛ إلا أنَّ (الذي) يحتاج إلى عائد ؛ لأنّها اسم ، وألف الاستفهام لا تحتاج إلى عائد)) .[١٣٧] وواضحٌ من تفسير السيرافيّ لعبارة الكتاب أن المقصود بالاعتماد ؛ هو : الدلالة على تضافر الاستفهام مع أساليب أخرى .

١٦) ق ر ن = [الاقتران] :

لقد ورد (الاقتران) في المعجم العربيّ مرادًا به جمع شيء إلى شيء إذا قُرن به[١٣٨] . واستعمل في التراث النحوي في إطار الجملة بدلالة اقتران ألفاظها بعضها ببعض ، يقول المبرد : ((إن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئًا ، وإذا قرنتها بما يصلح ؛ حدث معنى ، واستغنى الكلام))[١٣٩] . وتطور مفهوم (الاقتران) على يد عبد القاهر الجرجاني من نحو الجملة واقتران مفرداتها إلى نحو النص من خلال عطف الجمل على بعضها واقترانها ؛ يقول الجرجاني : ((ومما هو أصلٌ في هذا الباب

---

(١٣٦) المصدر نفسه : ٨٣/٣ .

(١٣٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١٠ / ١٠٠ ، وينظر: الهامش (١) في كتاب سيبويه : ٣ / ٨٣ .

(١٣٨) ينظر : مقاييس اللغة (قرن) : ٨٥٢ .

(١٣٩) المقتضب : ١٢٦/٤ .

أنّك قد ترى الجملة وحالها مع التي قبلها حالُ ما يُعطف ويُقرن إلى ما قبله ، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف لأمر عرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها))[١٤٠] .

من هذا نستنتج أن الارتباط بين الجمل معنوي قبل أن يكون لفظيًا. فإذا لم يصلح تضافر الجملتين وارتباطهما معنويًا وجب ترك العطف لعارض قد يكون ظاهرًا أو مضمرًا.

واستعمل مصطلح(الاقتران) مرادًا به التضافر في مؤلفات بعض الأعلام أو فصول بعض الرسائل كما في كتاب (الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم) ، لصبحي عمر شو) ؛ إذ سمّى الباب الثالث (اقتران الشرط والقسم) [١٤١] ، وأطروحة (دلالة اقتران النفي بالإثبات في القرآن الكريم) ، لمنى فاضل إسماعيل الحلاوجي . وتناولت فيه دلالات اقتران متنوعة منها : دلالة اقتران النفي بالشرط ، ودلالة اقتران جملة النفي بالشرط والقسم ، ودلالة اقتران جملة النفي بالاستفهام [١٤٢].

١٧) ل ز م = [التلازم] :

يدل الجذر اللغوي (ل ز م) على مصاحبة الشيء بالشيء دائما ، يقال : لَزِمَه الشيء يلزمه ، واللازم العذاب الملازم للكفار[١٤٣] ؛ فلزوم

---

(١٤٠) دلائل الإعجاز : ٢٣١ .

(١٤١) ص ٨٥ .

(١٤٢) دلالة اقتران النفي بالإثبات في القرآن الكريم : ٨١ ، و ١٢٥ ، و ١٣٢ .

(١٤٣) ينظر : مقاييس اللغة (لزم) : ٩١٨ .

الشيء : طول مكثه ، ومنه يقال : لزمه يلزَمَهُ لزومًا[١٤٤] ، أي امتناع انفكاك الشيء عن الشيء ، واللزوم والتلازم بمعناه[١٤٥] ، واصطلاحا: ((كون الحكم مقتضيا للآخر على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاءًا ضروريًا)) [١٤٦] .

ويمثل المعنى اللغوي والاصطلاحي حقيقة تقتضيها تضافرات الأساليب النحوية بواسطة لفظية أو معنوية داخل النص المتعدد الجمل ، إذ لا يمكن أن نتخيل أن تضافر أسلوب التوكيد مثلا مع أساليب أخرى كالعطف أو الشرط أو الاستفهام من غير أن يكون هناك علاقات تلازم وتفاهم تصبُّ في خدمة المعنى العام للنص ؛ يقول ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) : ((الروابط بين جملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها وهي أربعة أقسام : أحدها ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين إما بين ثبوت وثبوت أو بين نفي ونفي أو بين نفي وثبوت وعكسه في المستقبل خاصة ، وهو حرف الشرط البسيط كـ (إنْ) فإنّها تلازم بين هذه الصور))[١٤٧] .

---

[١٤٤] ينظر : أساس البلاغة (لزم) : ٥٦٤ ، ومفُردات ألفاظ القرآن الكريم : ٧٣٩- ٧٤٠ .

[١٤٥] دلالة اقتران النفي بالإثبات في القرآن الكريم : ٤ .

[١٤٦] التعريفات : ١٨٢ .

[١٤٧] بدائع الفوائد : ١/٤٣-٤٤ .

١٨) ل ق ي = [التلاقي] :

يراد بالتلاقي لغةً الدلالة على توافي شيئين ، ومصادفة أحدهما للآخَر واستقباله له[١٤٨] ، و كلُّ شيء استقبل شيئًا أو صادفه ؛ فقد لقيه ، ومنه لقاء البيت وهو استقباله [١٤٩] .

وقد استعمله القدامى في الدرس النحوي منهم عبد المنعم بن صالح التيمي النحوي (ت : ٦٣٣هـ) عند شرحه لمسألة (تقديم مفعول الجملة التي قطعتها لام الابتداء مما قبلها عليها) في سياق يفيد الدلالة على (التضافر) ، يقول : ((لا يجوز تقديم مفعول الجملة التي قطعتها لام الابتداء مما قبلها عليها ، فتقول : زيدًا لعمرٌ يضرب ، كما لا يجوز ذلك في (إنّ) ؛ لأن اللام تقطع الكلام مما قبله ويتلقى بها القسم كما يكون ذلك في (إنّ) ؛ بل هي آكدُ ، لأنها تقطع (إنّ) ممّا قبلها ، تقول : علمتُ أن زيدًا لقائمٌ ، ولو لم تذكر اللام لما اقتطعت (أنّ) مما قبلها فكنت تقول : علمتُ إنَّ زيدا قائمٌ))[١٥٠] .

و ذكره ابن الحاجب بقوله : ((ويُتلقى القسم باللام ، وإنَّ وحروف النفي ؛ أي يُستقبل ...))[١٥١] .

---

(١٤٨) ينظر : مقاييس اللغة (لقي) : ٩٢٤ ، ومجمل اللغة : ٨١١- ٨١٢ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٧٤٥ ،والكليات : ٧٧٨ ، والقاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ٤٧٩ .

(١٤٩) المصباح المنير : (لقي) : ٢١٣ .

(١٥٠) تحفة المعرب وطرفة المغرب : ٢٨١ .

(١٥١) شرح الرضي على الكافية : ٤/٣٠٨ .

١٩)   **ن ظ م = [النظم] :**

النظم في اللغة : يدل على تأليف شيء وتكثيفه . ونظمت الخرز نظمًا [١٥٢] .

ومن المعروف في البحث اللساني العربي استعمال مصطلح (النظم) للدلالة على نظم الألفاظ بعضها مع بعض لأداء المعنى التركيبي في إطار الجملة وليس نظمها مجرد تتابع ألفاظها ؛ قال عبد القاهر الجرجاني : ((ليس الغرض بنظم الكلم ، أنْ توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها ، على الوجه الذي اقتضاه العقل))[١٥٣] ؛ لأنه ((نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض))[١٥٤] .

هذا هو المفهوم الذي آل إليه مصطلح النظم ، واستقر عنده بعد جهود كبيرة . وقد كانت عنايته بمجال تركيب الجملة العربية غالبًا . وقد وجد في التراث من استعمل (النظم) مصطلحا للدلالة على نظم جملتين فأكثر ؛ فقد ورد ((أن للإعجاز طريقين : أحدهما : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب . والثاني : نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب))[١٥٥] . فهذا نصٌّ يدل على استعمال النظم بدلاليته السابقتين ، وقد أخذ مصطلح (النظم) عند بديع الزمان النورسي (ت : ١٩٦٠م) عناية خاصة بدلالته

---

[١٥٢] ينظر : مقاييس اللغة (نظم) : ٩٩٦ .

[١٥٣] دلائل الإعجاز : ٤٩-٥٠ .

[١٥٤] المصدر نفسه : ٥٠ .

[١٥٥] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١/١٢-١٣ .

الأخيرة (أعني نظم جمل مع بعضها) . قال في تحليل قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ(٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ(٢٤) ﴾ [البقرة : ٢/٢٣-٢٤] : ((أمّا نظم الجمل بعضها مع بعض فهو أن جملة ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ قد وقعت في موقعها المناسب ؛ إذ لما أمر القرآن بالعبادة كأنه سُئل: كيف نعرف أنه أمر الله حتى يجب الامتثال ؟ فقيل له أن ارتبت فجرّب نفسك لِتتيقّن أنّه أمر الله ... وأمّا نظم ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ فاعلم : إن هذه جزاء الشرط وجزاء الشرط يلزم أن يكون لازما لفعل الشرط ...))[١٥٦] . إنَّ هذا المعنى يتطور عند بديع الزمان النورسي ليأخذَ بُعدًا أبعد من نظم الجمل بعضها مع بعض إلى ما يسميه بـ (نظم المجموع)[١٥٧] ، ونظم الآية (بالنظر إلى لواحقها)[١٥٨] ، و(نظمها بالقياس إلى سوابقها)[١٥٩] ، و(مجموع القرآن الكريم)[١٦٠] .

---

[١٥٦] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز : ٢٢٩-٢٣٠ ، وللمزيد ، ينظر : ٢٤٠ ، و ٣٠٥ ، ٢٥٨ .

[١٥٧] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز : ٢٤٠ .

[١٥٨] المصدر نفسه : ٢٥٤ .

[١٥٩] المصدر نفسه : ٢٥٥ .

[١٦٠] المصدر نفسه : ٢٥٤ .

٢٠) و ص ل = [الاتصال] :

عُرِّف (الاتصال) لغة ؛ بأنّه : اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة وهو يضاد الانفصال[١٦١]. وعرّفه الكفوي : ((بأنْ يكون لأجزاء الشيء حدٌّ مشترك تتلاقى عنده))[١٦٢] .

ونحسب أن الحد المشترك الذي تتصل عنده الأجزاء هو المعنى الناتج من تضافر الأساليب النحوية أو اتصالها واتحادها في نحو النصّ الكلي ، يقول أبو علي الفارسي : ((وأمّا ما يتصل من الجُمل بالجُمل التي قبلها على جهة التفسير لِما قبله ، فقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [المائدة : ٩/٥] ثم قال : ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعِدوا به))[١٦٣] .

ويقول : ((أن تُتْبِعَ الأولى بحرف عطف ، كما تُتْبِع الأجنبية أياها بحرف عطف ، وذلك نحو : زيدٌ أبوك وأخوه عمرو ، وهو زيدٌ وأبوه منطلقٌ ، فهذا قد أُنزل منزلة الأجنبيّة من الأولى في أنّه لمّا أُريد اتصال الجملة الثانية عطفت بالواو ، كما تعطف الأجنبية بها إذا أردت ذلك فيها ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ(٤٥) وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ(٤٦) ﴾ [الواقعة : ٤٥/٥٦-٤٦] وهذا كثير))[١٦٤] . وقال : ((فلا يجوز على

---

[١٦١] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (وصل) : ٨٧٣، وأساس البلاغة : ٦٧٨ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٣١٧/٤-٣١٨.

[١٦٢] الكليات : ٣٩ .

[١٦٣] الإغفال : ٥٦/٢ .

[١٦٤] الإغفال : ٥٨/٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٥٩/٢ .

هـذا اتصـال النهـي بالشـرط بـلا فـاء مـن حيـثُ اتصـل بالفـاء إلا فـي ضرورة))[١٦٥] . وقد استعمله عبد القاهر الجرجاني في تقريره أنَّه ((يكون في الجمل ما تتصل به من ذات نفسها بالتي قبلها ، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها))[١٦٦] .

(٢١) و ل ي = [التوالي] :

التوالي والموالاة بين الشيئين في اللغة ؛ هو المتابعةُ والقرب[١٦٧] .

وقد استعمله سيبويه في قوله : ((وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غيرُ ذلك))[١٦٨] . وقد عبرّ به ابن مالك في دلالة مباشرة على مفهوم الاجتماع ؛ إذ قال :-

وأحكم لدى اجتماع شرط وقسم — بكون مطلوب الأخير ذا عُدم

وإن تواليا وقبل مبتدا — فالشرط رجّح – مطلقا – فتعضدًا

والدليل على ترادفهما عنده أنه يتحدث في هذا السياق ؛ ويؤيد ذلك أنه قال بعد البيتين :

---

(١٦٥) المصدر نفسه : ٢٩٩/٢ .

(١٦٦) دلائل الإعجاز : ٢٢٧ .

(١٦٧) ينظر : مقاييس اللغة (ولي) : ١٠٦٤-١٠٦٥ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٨٨٥ ، و ٨٨٧ .

(١٦٨) الكتاب : ١ / ٩٨ – ٩٩.

وربمـــا رجـــح بعــد قســم   شـــرط بـــلا مبتـــدأ مقـــدم

ونيـةُ الفـا بعـد شـرط مــع قسم   تعطيــه فـي رأيٍ جوابـا ملتـزم[169]

والبيتان صريحان في الدلالة على صورة المعية الحاصلة بين (الشرط والقسم) وهو ما نقصده ونعبر عنه بالتضافر . ويؤكد هذا الأمر استعمال ابن مالك للتوالي في أكثر من موضع بهذه الدلالة ؛ نقرأ له : ((إذا توالى شـرطان دون عطـف ، فالثـاني مُقيدٌ لـلأول كتقييـده بحـالٍ واقعـةٍ موقعـه . والجواب المذكور أو المدلول عليه للأول . والثاني مستغنى عن جوابه لقيامه مقام ما لا جواب له وهو الحال ، مثال ذلك قول الشاعر :

إن تستغيثوا بنا ، إن تُذعروا تجـدوا   منـا معاقـل عِـزٍّ زانها كــرم))[170]

وقوله : ((فإن توالى شرطان بعطفٍ ؛ فالجواب لهما معًا كقوله :

....   إن تؤمَّـا وتُلمَّـا تُكرمـا ، ...))[171]

وقولـه : ((فـإن تـوالى القسـم والشـرط بعـد مبتـدأ استُغنى بجـواب الشـرط مطلقًـا نحــو : (زيــد – والله – إن تقـم يَقُــمء) و (زيــد إن تقــمْ – والله – يَقُمْ))[172] .

---

[169] شرح الكافية الشافية : ٣/١٦١٣ .

[170] شرح الكافية الشافية : ٣/١٦١٤ .

[171] المصدر نفسه :٣/١٦١٥ .

[172] المصدر نفسه : ٣/١٦١٦ .

ومن مواضع استعمال هذا المصطلح في الدلالة نفسها ما ورد عند الرضي الاستراباذي في حديثه عن الإشكال الحاصرة لاجتماع الشرط والقسم ؛ قوله : ((و طريق الحصر أن نقول : القسم إما أن يتقدم أول الكلام أو يتوسطه ، أو يتأخر عنه ؛ فإن تقدّم ، وجب اعتباره ، سواء ولِيَه الشرط ، نحو : والله إن أتيتني لآتينّك ، أو ، لا . نحو : واللهِ إنّي آتيكَ ....))[١٧٣] . و قد تكرر استعماله في العصر الحديث عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة (ت : ١٩٨٤ م) ، و باحثين آخرين بالمفهوم نفسه الذي يدلُّ على التضافر الحاصل بين أسلوب النداء و الأساليب الأُخرى الواردة في سياقه [١٧٤].

وفي ختام دراسة التعبيرات أو المصطلحات الدالة على مفهوم التضافر في التراث اللسانيّ العربي القديم والحديث ؛ لا بدَّ من الإشارة إلى أمرين مهمّين : -

أولهما) أنَّ بعض الدراسات قد أوردت مصطلحا ذكرت أنَّه يتوارد مع الاقتران (الذي يقصد به التضافر) ؛ وهو مصطلح (النسخ) [١٧٥]. ويرى البحث أنّه لا توجد علاقة بين مصطلح (النسخ) ، ومصطلح (الاقتران) و (التضافر) لا من قريب ولا من بعيد ؛ لأنَّ النسخ في اللغة

---

[١٧٣] شرح الرضي على الكافية : ٤/٤٦٠ .

[١٧٤] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣ / ٥٣٢ ، ومركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحويّة ودلالة الخطاب) ، لمحمد مشري (أطروحة دكتوراه) : ١٩٦، و ٢٠٩ ، و ٢٢٠ .

[١٧٥] ينظر : دلالة اقتران النفي بالإثبات في القرآن الكريم : ٢ .

معناه : رفع شيء وإثبات غيره مكانه ، أو إزالة شيء ، فهو يدلُّ على التحويل والنقل [١٧٦] ؛ وكلها معانٍ لا علاقة لها بمفهوم التضافر كما تقدّم شرحه . ولعلّ الدليل على هذا أنَّ هذه الدراسة لم تذكر في أثناء الحديث عن مصطلح (النسخ) أي إشارة تؤكّد وجود أي علاقة بينه و بين مصطلح (الاقتران)[١٧٧].

والآخر) أنّه من الجدير بالذكر أنَّ مفهوم (تضافر الأساليب) الذي يتناوله البحث قد استعمل مفهومه في حقول علميّة أخرى كالبلاغة و النقد . وقد ورد في البلاغة استعمال تعبير (الجمع بين فنّين من فنونها) كقول الشاعر :-

كالقسيّ المعطّفاتِ بلِ الأسـ ـهمُ مبريّة بل الأوتار

إذ جمع في هذا البيت بين التشبيه والتتميم في موضعين وحسن النسق والإيغال .[١٧٨] وورد في التراث القديم استعمال تعبير (المزاوجة) . كمزاوجة الكميت بين التشبيه والاستعارة فتولد منهما مدح ممدوحيه ، إذ يقول :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يشفى بها الكَلَبُ

---

[١٧٦] ينظر : مقاييس اللغة (نسخ) : ٩٨٩ ، ومفردات ألفاظ القرآن : (نسخ) : ٨٠١ .

[١٧٧] ينظر : دلالة اقتران النفي بالإثبات في القرآن الكريم : ٢ .

[١٧٨] ينظر : بديع القرآن : ٢٤٨ .

ويُفهم النصُّ صراحة استعمال (الفعل : زوج) لتفسير مفهوم (المزاوجة) الدالّة على تضافر لونين من ألوان البلاغة (التشبيه والاستعارة) [179].

واستعملت الدراسات النقديّة والبلاغيّة الحديثة مصطلحاتٍ دالّة على مفهوم التضافر ؛ ومن ذلك ما ورد عند ميخائيل ريفاتير في حديثه عن التضافر الاستعاريّ ؛ إذ سمّى هذه التضافرات بـ (الاستعارة المتتابعة) ، وعرّفها بأنّها : سلسلة من الاستعارات المتعالقة بواسطة التركيب ، تنتمي إلى الجملة (أو البنية) السرديّة أو الوصفيّة نفسها بواسطة المعنى ، ويعبّر كلّ منها عن مظهر خاص من المظاهر التي تعرضها الاستعارة الأولى من السلسلة [180]. وقد اعتمد محمد الخطابي عليه في استعمال مصطلح (التعالق الاستعاريّ) بدلالة تآخذ الاستعارات فيما بينها [181]. وقد عبّر عنها بعض الباحثين بـ : (الصورة الكليّة المركبة) ، وأراد بها : تلك الصور التي تتخذ بناءًا كليًّا تتعانق فيه الاستعارات وتتنامى لتكون صورة استعاريّة [182]. وعبّرت عنه دراسات نقديّة وبلاغيّة أخرى بـ (التلاحق)[183] مستمدة ذلك من تعبير عبد القاهر الجرجانيّ بـ (التلاحق

---

[179] ينظر : بديع القرآن : ٦٣ .

[180] لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي : ٣٣١.

[181] المصدر نفسه : ٣٢٧ ، و ٣٣٠ - ٣٣١ ، و ٣٤٢ ، و ٣٦٨ ..

[182] مصطلحات و مفاهيم في الأدبو النقد (رؤىو أبعاد) ، الدكتور أحمد العزي صغير : ١٣٩ .

[183] ينظر البحث الموسوم بـ (صدى ظاهرة التلاحق عند المحدثين) ، لفاتن فاضل ، وأمل الشرع : ١٧٣٩ ، وما بعدها .

والانضمام) [١٨٤]. وقصدت به هذه الدراسات : تتابع أساليب البيان والصور الفنيّة لتقديم المعنى الذي يريده الأديب . كتتابع الاستعارة والتشبيه ، أو الاستعارة والاستعارة لتكوين صورة وتقديم المعنى[١٨٥]. وقد سبق دراسة مصطلح (التضافر الأسلوبيّ) عند الدكتور عبد السلام المسديّ . وهو موضوع به حاجة إلى دراسات بلاغية ونقديّة مستقلة [١٨٦].

---

[١٨٤] دلائل الاعجاز : ٨٨ ، نقلًا عن : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجًا) (أطروحة دكتوراه) ، لنوال خلف : ١١١ ، وصدى ظاهرة التلاحق عند المحدثين : ١٧٤١ .

[١٨٥] ينظر : صدى ظاهرة التلاحق عند المحدثين : ١٧٤٠ – ١٧٤١ .

[١٨٦] هناك أطروحة دكتوراه بعنوان : (التلاحق في نهج البلاغة مستوياته ، ووظائفه ، وخصائصه) للباحثة فاتن فاضل ، نوقشت في كليّة التربية الأساسيّة في جامعة بابل . ودرست فيه الجوانب البلاغيّة ، ولم يقف عليها بحثنا .

المصادر :

❖ القرآن الكريم .

١) الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا ، ط٥ ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م)

٢) ارتشاف الضَّرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسيّ (ت : ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور رجب عثمان محمد ، مراجعة : الدكتور رمضان عبد التواب،(ط ١) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ هـ) .

٣) ارشاد السالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك ، لابن القيم الجوزيّة (ت : ٧٥١ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد عوض بن محمد السهلي ، ط ١ ، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة ، المدينة المنورة ، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .

٤) أساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ،(ط ١) ، دار صادر ، بيروت ، (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢) .

٥) أساليب اجتماع الشرط و القسم (دراسة استقرائيّة في القرآن الكريم) ، لعبد الله محمد آدم أبو نظيفة ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثاني ، ربيع الآخر – جمادي الأولى ، ١٤٢٠هـ ، يوليو سبتمبر ١٩٩٩م . ص(١١-٩٠).

٦) أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين ، الدكتور قيس إسماعيل الأوسيّ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
٧) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، الدكتور محمد حسين أبو الفتوح ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
٨) أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ، صبحي عمر شو ، ط ١ ، دار الفكر ، عمّان ، الأردن ، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .
٩) أُسلوب القسم في القرآن الكريم ، لعواطف يوسف الزبيدي (رسالة ماجستير) ، بإشراف : أ . د . أحمد حسن كحيل ، جامعة الأزهر ، (١٩٧٣ م) .
١٠) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان النورسي (ت:١٣٧٩هـ)، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، ط١، دار الانبار للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١١) أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة (تأسيس نحو النّصّ) ، محمد الشاوش ، منشورات كلية الآداب - منوبة ، المؤسّسة العربية للتوزيع ، تونس ، ٢٠٠١ م
١٢) الأصول في النحو ، لأبي بكر ابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) .
١٣) الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن واعرابه) لأبي إسحاق الزجاج) ، لأبي علي الفارسيّ (ت : ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن الحاج إبراهيم ، المجمع الثقافي - مركز

جمعـة الماجـد ، أبـو ظبـي – دبـي ، الإمـارات العربيـة المتحـدة ، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م) .

١٤) الأمـالي النحويّـة (أمـالي القـرآن الكـريم) ، لابـن الحاجـب (ت : ٤٤٦ هـ) ، تحقيـق : الـدكتور هـادي حسـن حمـودي ، (ط ١) ، مكتبة النهضة العربيّة ، (١٤٠٥ – ١٩٨٥ م) .

١٥) الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أُنموذجا) ، لنوال لخلف ، (أطروحة دكتوراه) ، بإشراف : محمد العيد رتيمة ، كليّة الآداب ، جامعة الجزائر ، (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م) .

١٦) الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزوينيّ (ت : ٧٣٩ هـ) ، تحقيـق : محمـد عبـد المـنعم خفـاجي ، (ط٢) ، مكتبـة الكليـات الأزهريّة ، القاهرة ، (١٩٨٤ م) .

١٧) البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م)

١٨) بدائع الفوائد ، لابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، دار الفكر (د.ت) .

١٩) بـديع القـرآن ، لابـن أبـي الإصـبع المصـري (ت– ٦٥٤ هـ) تقـديم وتحقيـق : الـدكتور حفنـي محمـد شـرف ، ط٢ ، دار نهضـة مصـر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د. ت) .

٢٠) البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ، الدكتور كريم حسين ناصح ، ط ١ ، دار صـفاء للنشـر والتوزيـع ، عمّـان ، (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م) .

٢١) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت–٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،(د. ت).
٢٢) بنية الأساليب النحويّة في الأداء القرآنيّ (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم و قراءاته) ، لعبد الله محمد خلف القرارعة ، (أطروحة دكتوراه) ، بإشراف : أ . د . يحيى عبابنة ، جامعة مؤتة ، (٢٠١٣ م) .
٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي (ت :١٢٠٥هـ) ، ج ١٢ تح : مصطفى حجازي ، و ج ١٩ تح : عبد العليم الطحاوي ، الكويت .
٢٤) تجاور الأدوات النحويّة وأثره في الإعراب والرسم ، لإيمان بنت جواد صادق النجار ، (اطروحة دكتوراه) ، بإشراف : أ . د . عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م) .
٢٥) التحرير والتنوير (المعروف بتفسير ابن عاشور) ، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت : ١٣٩١ هـ) ، ط (١) ، مؤسسة التأريخ ، بيروت ، (د.ت) .
٢٦) تحفة المُعرب و طُرفة المُغرِب ، لعبد المنعم بن صالحٌ التيمي النحويّ (ت : ٦٣٣هـ) ، دراسة و تحقيق : حسن رشيد أبو السعود ، (ط ١) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م) .

٢٧) التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م).

٢٨) التوقيف على مهمات التعريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت : ١٠٣١هـ) ، تح : الدكتور محمد رضوان الداية ، ط١ ، عالم الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

٢٩) جمهرة اللغة ، لابن دريد (ت : ٣٢١ هـ) ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٩٨٧م - ١٩٨٨م) .

٣٠) الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية : الدكتور محمد إبراهيم شادي ، ط (١) ، أصل الكتاب أطروحة دكتوراه ، بإشراف : أ. د. عبد العزيز عرفه ، أ. د. فتحي فريد ، دار اليقين - المنصورة ، (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م) .

٣١) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار، ط٤ ، مشروع النشر المشترك الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ودار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩٠م.

٣٢) الخطاب والتخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة ، لعبد الرحمن الحاج صالح ، المؤسسة الوطنية للفنون ، الجزائر ، ٢٠١٢ م .

٣٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت : ١٩٨٤ م) ، (د. ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) .

٣٤) دلالة اقتران النفي بالاثبات في القرآن الكريم ، لمنى فاضل إسماعيل الحلاوجي ، (أطروحة دكتوراه) ، بإشراف : أ . م . د. خزعل فتحي زيدان ، كلية التربية ، جامعة الموصل(١٤٣٢هـ – ٢٠١١).

٣٥) دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني(ت : ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٥ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م).

٣٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقلي الهمداني المصري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، (د. ط) ، مكتبة الكمال ، (د.ت).

٣٧) شرح التسهيل (تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد) ، لابن مالك (ت : ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، (ط ١) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م) .

٣٨) شرح الرضي على الكافية ، للرضي الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط٢، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ،١٩٩٦ هـ .

٣٩) شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، (د . ط) ، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، (د . ت) .
٤٠) شرح المفصل ، لابن يعيش (ت-٦٤٣هـ) ، عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبي - القاهرة .
٤١) شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨ هـ) ج٣، تحقيق : - الدكتور فهمي أبو الفضل ، مراجعة ا. د. رمضان عبد التواب و ا. د . محمود علي مكي ، ، ط١ (١٤٢١ - ٢٠٠١ م) ، ج ٨ ، تحقيق : مصطفى عبد السميع سلامة ، وأشرف محمد فريد غنام ، مراجعة : أ.د . حسين نصّار ط١ ، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) ، ج ١٠ ، تحقيق : الدكتور صلاح رواي ، والدكتور مها مظلوم خضر ، مراجعة : الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف ، ط١ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م).
٤٢) صدى ظاهرة التلاحق عند المحدثين ، لفاتن فاضل ، وأمل الشرع ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد (٢٣) ، العدد : (٤) ، ٢٠١٥م ، ص (١٧٣٩- ١٧٥٢) .
٤٣) العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم ، الدكتور احمد عزت يونس ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠١٤ م .
٤٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت-٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٤٥) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت–١٧٥هـ) ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الرشيد ، بغداد (١٩٨٠–١٩٨٥م).
٤٦) قاموس اللسانيات (مع مقدمة في علم المصطلح) ، الدكتور عبد السلام المسدّي ، الدار العربية للكتاب ، تونس – ليبيا ، ١٩٨٤م .
٤٧) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، أ . د. خالد إسماعيل علي ، (ط ١) ، مؤسّسة البديل ، بيروت ، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) .
٤٨) الكتاب ، لسيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (ط ٤) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
٤٩) كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب) ، لأبي علي الفارسيّ ، تح : الدكتور محمود محمد الطناحيّ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) .
٥٠) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،(ت١٠٩٤ هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).
٥١) لسان العرب ، لآبن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت .
٥٢) لسانيّات النّصّ (مدخلٌ إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ، المغرب – لبنان ، ٢٠٠٦م .

٥٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، (د. ط) ، دار الثقافة الدار البيضاء – المغرب ، (د.ت) .
٥٤) اللغة والابداع الأدبيّ ، الدكتور محمد العبد ، ط١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
٥٥) اللغة وبناء الشعر ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (ت : ٢٠١٥ م) ، (د . ط) ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
٥٦) مجمل اللغة ، لأحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، دراسة و تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، (ط ١) ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م)
٥٧) مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي (ت : بعد ٦٦٦هـ) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، (د . ت) .
٥٨) مركّب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحويّة و دلالة الخطاب ، لمحمد مشري ، (أطروحة دكتوراه) ، بإشراف : أ . د . سامي عبدالله احمد الكنانيّ ، كليّة الآداب واللغات ، جامعة منتوري (قسنطينة) ، الجزائر ، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)
٥٩) المستوفى في النحو ، لابن مسعود الفرغانيّ (ت : بعد ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : محمد بدوي المختون ، (د . ط) ، دار الثقافة العربيّة ، القاهرة ، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) .
٦٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد الفيومي (ت : ٧٧٠ هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، (٢٠٠١ م) .

٦١) مصطلحات ومفاهيم في الأدب والنقد (رؤى وأبعاد)، الدكتور أحمد العزي صغير ، صنعاء ، ٢٠١٣ م .

٦٢) معاني القرآن ، للفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) ، أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد على النجار ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، (٢٠٠١م).

٦٣) معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، ١٩٨٩م.

٦٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاريّ (ت : ٧٦١ م) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د. ط) ، مطبعة المدنيّ ، القاهرة ، (د. ت) .

٦٥) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٣ ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية- بيروت ، ١٤٢٤ هـ .

٦٦) مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٢هـ -٢٠٠١ م).

٦٧) المقتضب ، للمبرد (ت : ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .

٦٨) النحو الكوفي (مباحث في معاني القرآن للفراء) ، لكاظم إبراهيم كاظم ، (ط١) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م) .

٦٩) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .

٧٠) النقد والحداثة مع دليل ببلوغرافي ، الدكتور عبد السلام المسدي ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، (كانون الأول ، ١٩٨٣ م) .

٧١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي ، تحقيق : أ. د. إبراهيم السامرائي ، و الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للتوزيع والنشر ، ١٩٨٥م .

التقرير السنوي للمجمع العلمي لسنة ٢٠١٥م

أسس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧ ثم أعيد تشكيله بموجب القانون ذي الرقم ٤٩ لسنة ١٩٦٣ وبعدها صدر قانون المجمع العلمي الكردي رقم ١٨٣ لسنة ١٩٧٠ وقانون مجمع اللغة السريانية رقم ٨٢ لسنة ١٩٧٢ وبالنظر لأهمية التنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المتخصصة وذات المهمات المتشابهة ، ولما دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة الجهود والطاقات والخبرات لتعدد المجامع العلمية في الوطن الواحد فقد ارتئي وضع إطار تنظيمي موحد لهذه المجامع بما يؤمن التنسيق والتكامل فيما بينها مع الحفاظ على الغايات الوطنية العليا الأساسية التي قامت من أجلها المجامع السابقة ، وأعيد تشكيله بموجب (قانون المجمع العلمي العراقي ذي الرقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨) ، ثم أعيد تشكيله عند صدور قانونه ذي الرقم ٣ لسنة ١٩٩٥ باسم (المجمع العلمي) للنهوض بالمجمع وتحديد مسيرته العلمية.

وقد نصت المادة الأولى منه على أن (المجمع العلمي) مؤسسة ذات شخصية معنوية وإستقلال مالي وإداري ، وكان يرتبط بديوان الرئاسة المنحل وارتبط بعد ذلك بمجلس الوزراء إستنادا إلى كتاب مجلس الوزراء ذي العدد م . خ / ٥ / ١٨١٦ في ٢٠٠٤/٨/٢٢.

وصدر قانونه الجديد بالرقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥ وأعيدت بموجبه هيكلية الأقسام العلمية والإدارية.

أولا . أهداف المجمع :

١- المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون .

٢- الاسهام الفاعل في حركة التعريب ، ووضع مصطلحات العلوم والاداب والفنون والحضارة .

٣- المحافظة على سلامة اللغات الكردية والتركمانية والسريانية وغيرها والعمل على إنمائها ووفائها بمطالب الحياة وتنقيتها من الالفاظ والمصطلحات الاجنبية ويستعاض عنها بمفردات من اللغة العربية كلما يتطلب الامر ذلك.

٤- إحياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

٥- العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته وتراثه .

٦- النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي في العالم .

٧- تشجيع وتعضيد التأليف والبحث في العلوم والاداب والفنون .

٨- ترجمة أهم ما يصدر عن كتب وبحوث باللغات الأجنبية .

٩- رصد الكتابات غير النزيهة التي تتعرض لتراث الامة ومقاومتها ومناقشتها باسلوب علمي رصين وتأمين نشر ذلك على الرأي العام .

١٠- التعاون مع المؤسسات المعنية بشؤون الثقافة والفكر على تسمية أهم المؤلفات العربية الرصينة لترجمتها الى اللغات الاجنبية.

١١- إقامة صلات ثقافية مع جهات الاستشراق مؤسسات وأفرادا .

١٢- إقامة الصلات بالمجامع العلمية واللغوية والمؤسسات العلمية الثقافية في البلاد العربية والاجنبية .

ويتخذ المجمع العلمي الوسائل الملائمة لتحقيق أهدافه ولاسيما ما يأتي :

١- وضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية .

٢- تحقيق الكتب والوثائق القديمة ونشرها .

٣- نشر الكتب والدراسات والرسائل الجامعية والتعاون مع الجهات المعنية بهذا المجال .

٤- إصدار المجلات والنشرات .

٥- إقامة مؤتمرات قطرية وعربية ودولية وعقد ندوات ومواسم ثقافية.

٦- إمداد وسائل الاعلام بالمادة العلمية والثقافية المفيدة في توجيه الرأي العام .

٧- تحديد أهم محاور التقدم في العالم للافادة منها في التطوير والتنمية.

٨- إنماء مكتبة المجمع العلمي وتحديث أساليبها ، وتطوير شؤون الطباعة والنشر فيه .

ثانيا . يتألف المجمع العلمي من :

أ- أعضاء عاملين لايقل عددهم عن خمسة وعشرين ولايزيد على سبعة وثلاثين بضمنهم رئيس المجمع .

ب- أعضاء مؤازرين .

ج- أعضاء شرف .

وللمجمع العلمي أمين عام متفرغ بدرجة خاصة للإشراف على سير الأعمال الإدارية والمالية في المجمع ويمارس الصلاحيات الممنوحة له بموجب القانون.

ثالثا . للمجمع العلمي تشكيلات علمية لتنمية أموره العلمية والثقافية وهي:

أولا- الأقسام العلمية وهي :

أ- قسم اللغات والتراث .

ب- قسم العلوم الانسانية .

جـ - قسم العلوم الصرفة .

د- قسم العلوم الهندسية .

هـ- قسم العلوم الطبية .

و- قسم العلوم الزراعية والبيطرية .

ز- قسم التأليف والترجمة والنشر.

ح- قسم الأديان المقارنة.

ثانيا- الدائرة الإدارية والمالية والقانونية

ثالثا- قسم الإعلام والعلاقات العامة

رابعا- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي

خامسا . مكتب رئيس المجمع

تتكون الدائرة الإدارية والمالية من الأقسام الآتية:

أ- الإدارة والأفراد

ب-القانوني

ج- المالي

د- المكتبة والمخطوطات

هـ - المطبعة

و- الخدمات الإدارية

ز- الهندسي والصيانة

ح- تقنية المعلومات

أولا . مكتب رئيس المجمع

١- نقل توجيهات معالي رئيس المجمع فيما يخص توزيع المسؤوليات والمهام لرؤساء الأقسام.

٢- التبليغ عن مواعيد عقد الاجتماعات الدورية الاستثنائية لرؤساء الأقسام .

٣- تهيئة مستلزمات رئاسة المجمع .

٤- تسلم البريد وحفظه في السجلات وتوزيعه بحسب العائدية.

٥- متابعة القرارات في الكتب الرسمية وبحسب هامش معالي رئيس المجمع .

٦- الإشراف على البريد السري والعاجل من الدوائر العليا.

٧- توثيق المراسلات بتصوير نسخة منها قبل إحالتها على الأقسام التي تخصها تلك المراسلات.
٨- متابعة المخاطبات الخاصة بأعضاء المجمع.
٩- تسلم طلبات العلامات التجارية من المواطنين ومنح التراخيص بالعلامة أو رفضها بعد إنهاء المعاملة الخاصة بذلك. .
١٠- المشاركة في برنامج حوكمة المواطن الالكترونية.
١١- متابعة مؤشرات أداء المؤسسات المشاركة في برامج الأداء.
١٢- السعي لدخول التحول نحو الحوكمة الالكترونية والتواصل مع مشروع حوكمة المواطن الالكترونية مع كافة سلطاتها الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) في مجال شكاوى وطلبات المواطنين.
١٣- متابعة لجان تقويم الأداء .
١٤- عمل استمارات تقييم الأداء .
١٥- متابعة قانون المجمع العلمي الجديد.
١٦- متابعة حركة العجلات.

<u>مكتب التصاريح الأمنية:</u>

١- تم تفعيل مكتب التصاريح الأمنية .
٢- استقبال التوجيهات من مستشارية الأمن الوطني والعمل على تطبيقها.

٣- المباشرة بمنح التصريح الأمني لكل العاملين في الدائرة (ملاك – عقود – منتسبين) .

٤- اعتبار التصريح الأمني شرط من شروط التعيين والنقل والتنسيب وتسلم المنصب .

٥- تنفيذ السياسات والتعليمات التي تصدر عن المكتب الوطني للتصاريح الأمنية.

٦- إصدار الشارات (الباجات) والتخاويل للأشخاص (موظفين + مراجعين) والعجلات والمواد ومتابعتها.

٧- تنظيم الجانب الأمني واتخاذ إجراءات لحماية المباني والأفراد والمعلومات.

٨- إدارة الاستعلامات والرقابة على المنافذ وتنظيم عملية الدخول والخروج من الدائرة واليها .

٩- التنسيق مع قوة حماية الدائرة .

١٠- متابعة عمل لجان التحقيق الدائمة والمؤقتة والإشراف عليها .

١١- محاربة الظواهر السلبية والإشاعات التي تهدف لزعزعة الوضع الأمني .

١٢- إصدار الهويات الخاصة بالموظفين.

١٣- متابعة حركة العجلات الحكومية وإصدار ضوابط استخدامها .

١٤- متابعة عمل عدسات التصوير (الكاميرات) وصيانتها من العطل .

مكتب شؤون المواطنين :

بناءً على توجيهات الأمانة العامة لمجلس الوزراء تم افتتاح قسم باسم (مكتب شؤون المواطنين) وتفعيله ، وقد قام :

١- استقبال شكاوى المواطنين المراجعين إلى مكتبة المجمع العلمي وأصحاب المحلات التجارية للعلامات التجارية .

٢- عمل خطة للقضاء على الروتين.

٣- متابعة المعاملات الخاصة بالمواطنين إلى نهايتها وتسليمها إلى المواطن .

٤- استقبال شكاوى الموظفين والعمل على حلها .

٥- استقبال المقترحات لتطوير عمل إدارة المجمع .

٦- حل النزاعات التي تنشأ بين الموظفين .

٧- المساعدة على العمل في تذليل الصعوبات للمواطنين والموظفين .

٨- إيصال المقترحات والشكاوى إلى السيد رئيس المجمع .

٩- استقبال الشكاوى والطلبات عن طريق البريد الالكتروني .

شعبة الأعضاء :

١- تنظيم الأضابير الشخصية للسادة أعضاء المجمع السابقين .

٢- جمع ما يتعلق بالأعضاء السابقين وضمها إلى الأضابير .

٣- فهرسة جميع الأضابير .

٤- تصوير الأضابير بالتعاون مع شعبة الصيانة والمعلوماتية في المكتبة على مايكروفلم .

٥- تقديم المساعدة للباحثين والدارسين وطلبة الماجستير والدكتوراه في بحوثهم عن أعلام العراق من أعضاء المجمع .

ثانيا . قسم الإعلام والعلاقات العامة

أهم نشاطات قسم الإعلام والعلاقات العامة خلال سنة ٢٠١٥م هي :

١- إعداد وطبع التقرير السنوي للأقسام الإدارية في المجمع العلمي لسنة ٢٠١٤م بحسب توجيه السيد رئيس المجمع العلمي .

٢- متابعة تجديد الاشتراك السنوي لاستضافة موقع المجمع العلمي بالتعاون مع قسم الشؤون العلمية والفنية في المجمع العلمي والشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات.

٣- متابعة صدور القانون الجديد للمجمع العلمي في موقع مجلس النواب، وقد صدر القانون الجديد رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٥ ومتابعة نشره في جريدة الوقائع العراقية .

٤- تواصل إرسال المطبوعات إلى المجامع العربية والمؤسسات الثقافية داخل العراق وخارجه، إذ بلغ عدد مطبوعات المجمع في سنة ٢٠١٥ أربعة كتب فضلا عن صدور أربعة أجزاء (الثالث والرابع معا) من المجلة (المجلد ٦٢) .

٥- متابعة نشر الكتب.

٦- التعاون مع العاملين والإعلاميين في وسائل الإعلام المختلفة لغرض عقد اللقاءات الصحفية مع السيد رئيس المجمع أو بعض مديري أقسام المجمع .

٧- متابعة ما يرد إلى المجمع العلمي عن طريق البريد الالكتروني من استفسارات ودعوات ومشاركات والإجابة عنها بحسب توجيه السيد رئيس المجمع العلمي.

٨- التعاون مع قسم المجلة والمطبعة في ترجمة ملخصات البحوث التي تنشر في مجلة المجمع العلمي.

٩- متابعة موضوع تخصيص أرض سكنية لموظفي المجمع العلمي (لبناء مجمع سكني) مع دائرة عقارات الدولة وأمانة بغداد.

ثالثا . قسم الرقابة والتدقيق الداخلي

قام القسم بما يأتي:

١- تدقيق مستندات الصرف قبل الصرف وإبداء الملاحظات الفنية والقانونية كلما تطلب الأمر ذلك .

٢- تدقيق مستندات التسوية القيدية والمصادقة عليها وبيان الرأي والملاحظات عليها.

٣- تدقيق رواتب منتسبي المجمع شهريا.

٤- المشاركة في اللجان التي تشكل في المجمع.

٥- إعداد كشف المصرف الشهري وتدقيقه.

رابعا . شؤون المجلة

قامت شعبة مجلة المجمع العلمي بصدور أجزائها حيث صدر المجلد الثاني والستون لعام ٢٠١٥م اربعة اعداد اثنان منها منفردة والثالث والرابع مزدوجان لاسباب فنية تتعلق بتمويل الطبع وقلة البحوث التي تستحق النشر في المجلة .

ان اولوية عمل المجلة يتمثل في تسلم البحوث سواء مباشرة من الباحث او عن طريق الشبكة (الانترنيت) ، ومن ثم تحويلها الى خبير علمي ولغوي ذي علاقة باختصاص البحث لتقييم صلاحيته للنشر بعد اتمام تدقيقه العلمي واللغوي والطباعي .

وبسبب الظرف المالي ومحدودية التخصيصات المالية لم تدفع المجلة مكافآت الباحثين والمتابعات الفنية والادارية وجاء عمل منتسبي الشعبة تطوعا من جانب الحرص على مواصلة المجلة بالصدور .

١) البحوث التي نشرت في المجلد (٦٢) الثاني والستين لسنة ٢٠١٥ هي :

*** الجزء الأول :**

١- **رحلة ابن جبير**

الدكتور احمد مطلوب

٢- **الاعلام في عصر العولمة**

الدكتور داخل حسن جريو

٣- **المروي له إشكالية الحضور والغياب (قصيدة المحكمة مثالا)**

ضفاف عدنان هاشم

٤- **صناعة المفاهيم وتكييف الاتجاهات الفكرية**

وليد خالد أحمد حسن

٥- نظرية المتلقي وأثر التراث النقدي العربي في النظريات الألمانية الحديثة

الدكتور عبد القادر جبار

٦- الأزهار والرياحين في التراث العربي "الأزهار العطرية"

الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود

٧- المبين في الترميز الحرفي عند النحويين

الدكتور يوسف خلف محل

٨- تطور رثاء المدن الأندلسية من القرن الخامس الهجري حتى سقوط غرناطة ٨٩٧هـ

الدكتورة فدوى عبد الرحيم قاسم عودة

*** الجزء الثاني:**

١- الطاقات المتجددة المستدامة

الدكتور داخل حسن جريو

٢- مرحلة التموج في حركة السكان في مدينة بغداد الكبرى والتراجع ١٧٠-٦٥٦هـ / ٧٨٦-١٢٥٨م ، ٦٥٦-١٢٨٦هـ/ ١٢٥٨-١٨٦٩م

الدكتور عبد علي الخفاف

٣- تأثير الآداب الغربية في مدرسة الديوان

الدكتور محمد علي طالبي / السيد أبو الفضل الموسوي فرد / مرتضى باقرى فشكجه

٥- **عناصر التحويل بين قدامى النحاة العرب والمحدثين ــ دراسة مقارنة ــ**

ضوية صادق جعفر

٦- **تأصيل معنى المعارضات الشعرية ــ دراسة نقدية ــ**

داود زرين بور

الدكتور سيد رضا سليمان زاده نجفي

٧- **النَظر الكلي منهج استقراء غالب في البحث النحوي**

الدكتور مازن عبد الرسول سلمان

٢) متابعة الشؤون المالية للباحثين الذين ينشرون بحوثهم في المجلة والخبراء والمقومين الذين يقومون بتدقيق البحوث علميا ولغويا .

٣) التواصل مع الباحثين عبر شبكة المعلومات (الانترنت) لمتابعة نشر بحوثهم من عدمها.

٤) القيام بأعمال التنضيد الطباعي لبحوث المجلة والإشراف على تصميمها وترتيب موادها، والإشراف على التصحيح الطباعي وتدقيقها لغويا .

الدائرة الإدارية والمالية والقانونية ، وتضم الأقسام الآتية:

خامسا . قسم الإدارة والأفراد

شعبة المِلاك

١- مخاطبة وزارة المالية لإجراء معاملات حذف الدرجات الوظيفية وإحداثها وأخذ الموافقات الخاصة بها.

٢- إعداد استمارة ترفيعات الموظفين وأخذ موافقة الرئيس الأعلى والمباشرة بها.

٣- إعداد سجل الملاك بحسب الدرجات الوظيفية والعناوين.

٤- العمل على إدخال نظام الملاك للسنوات ٢٠٠٨/٢٠٠٩/٢٠١٠/٢٠١١/٢٠١٢/٢٠١٣/٢٠١٤/٢٠١٥ على الحاسوب.

٥- إدخال نظام المواقف للموظفين من المستقيلين والنقل على الحاسبة.

٦- إعداد المِلاك ورفعه للمصادقة عليه من وزارة المالية.

٧- إعداد موازنة المِلاك لكل عام مع الشؤون المالية.

٨- تأشير أوامر الترفيعات والعلاوات السنوية في سجل الملاك وحفظها في الأضابير الخاصة بهما.

شعبة الأفراد

١- إدخال نظام الأفراد في الحاسوب والعمل عليه.

٢- متابعة شؤون الموظفين في المتعلقات الإدارية كلها.

٣- إنجاز سجل الإجازات وحفظها وتنزيلها على الحاسبة وإعداد سجل الأرصدة .

٤- توزيع البريد الداخلي والخارجي وتنظيم سجلات خاصة بها.

٥- متابعة صحة صدور الوثائق الدراسية للموظفين.

٦- إنجاز المعاملات الرسمية وطبع الكتب وإرسالها إلى الدوائر المختصة.

٧- متابعة إصدار هويات جديدة للموظفين وفتح سجل بها.

٨- إعداد سجلات جديدة سنويا (صادر . وارد . علاوات سنوية . وسجلات أخرى).

٩- تحرير الكتب الرسمية والمخاطبات بين الدوائر.

شعبة التقاعد

١- إعداد نظام المواقف للمتقاعدين على الحاسوب.

٢- إعداد سجل خاص بالمتقاعدين.

٣- فتح دفتر خدمة للموظفين.

٤- إنجاز المعاملات الخاصة بالمتقاعدين مع مفاتحة هيئة التقاعد الوطنية حول جميع التعليمات الخاصة بالتقاعد.

٥- متابعة معاملات المتقاعدين مع صندوق تقاعد موظفي الدولة وإدخالها على قرص مدمج CD وإرسالها إليهم.

شعبة الأضابير

١- تنظيم أضابير موظفي المجمع كافة والمتقاعدين.

٢- تسلم بريد الحفظ من شعبة الصادرة وحفظها بالأضابير.

٣- استمرارية فهرسة الأضابير الشخصية كافة في تسلسلات.

٤- مساعدة مسؤولي شعبة الملاك والأفراد والتقاعد بتزويدهم بالأضابير وتصوير الأوليات الخاصة التي يحتاجونها.

٥- تنظيم سجل خاص بإخراج الأضابير وإعادتها إلى الشعبة.

سادسا . القسم القانوني

من مهام الشعبة القانونية في المجمع العلمي إقامة الدعاوى القضائية بين المجمع والجهات الأخرى، ومتابعة الجلسات الخاصة وحضورها في المحاكم وإبداء الرأي القانوني في جميع الأمور التي تحال على الشعبة من جميع الأقسام. وتدقيق العقود المبرمة بين المجمع والجهات الأخرى وتصديقها ، ومتابعة السلف للموظفين وتصديقها بحسب شروط المصارف. والمشاركة في جميع اللجان التحقيقية الخاصة بالدعاوى المقامة، واللجان التحقيقية لأي واقعة تخص موظفي الدائرة واللجان التحقيقية الخاصة بالشهادات المزورة ، والتحقيقات الإدارية وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام بالرقم ١٤ لسنة ١٩٩١ للمخالفات القانونية إن وجدت في الدائرة ، وإمكانية إحالتها على القضاء أو الاكتفاء بالعقوبات الإدارية. والدخول في لجان فتح العطاءات في المناقصة الخاصة بالمشاريع الاستثمارية في المجمع وتحليلها ، والتأكد من توفر الشروط القانونية فيها.

إبداء الرأي والمشورة القانونية والتحقيقات الخاصة بالسرقات إن وجدت واتخاذ القرارات الخاصة كالإحالة على المحاكم أو هيئة النزاهة أو العزل والاحتفاظ بالتضمين للمبالغ المستردة للمجمع.

تنظيم التعهدات التي تخص السواق أو الموظفين للمحافظة على السيارات المتسلمة من المجمع .

تنظيم الوكالات التي تخص سحب رواتب الموظفين الكي كارد وتصديقها.

الدعاوي المحسومة لسنة ٢٠١٥

ت	الدعوى	المدعي	المدعي عليه	المحكمة المختصة
١-	٣٥٨/م/٢٠١٤ صدر قرار برد دعوى المدعي الموظف عدي فيما يخص درجته الوظيفية . صدر القرار بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٩	عدي حاتم جواد	المجمع العلمي العراقي	محكمة قضاء الموظفين
٢-	٢٠٣/ب/٢٠١٤ صدر قرار حكم بتاريخ ٢٠١٥/٢/٥ وصدق في ٢٠١٥/٣/١٠ تمييزا قررت المحكمة الحكم بإلزام المجمع العلمي بتأديته للمدعي مبلغ وقدره ١٢,٣٥٣,١٢٥ اثنا عشر مليون وثلاثمائة وثلاثة وخمسون الف ومائة وخمسة وعشرون دينار تأمينات حسن الأداء	شركة طريق الدر للمقاولات	المجمع العلمي العراقي	محكمة بداءة الاعظمية

سابعا - القسم المالي

الموازنة الجارية

رقم الكشف	اسم الحساب	الاعتماد المرصود لسنة ٢٠١٥	المصروف	نسبة التنفيذ
٦	تعويضات الموظفين	٢,٥٩٥,٥٢٠,٠٠٠	٢,٥٧٤,٠٩٢,١٥٦	٩٩٪
٧	المستلزمات السلعية	٥٧,٧٦٠,٠٠٠	٤٨,١٤٨,٨٣١	٨٣٪
٨	المستلزمات الخدمية	٤٦,٢١٢,٠٠٠	٤٢,٢٠٥,٠٠٠	٩١٪
٩	صيانة الموجودات	٢١,٩١٣,٠٠٠	٩,٦١١,٠٠٠	٤٤٪
١٣	المنح للحكومات الأجنبية	٨,٠٠٠,٠٠٠	---	٠٪
١٠	المصروفات الأخرى	١,٤٧٩,٠٠٠	٤٥٠,٠٠٠	٣٠٪
١١	الموجودات غير المالية	٣٠٣,٠٠٠	---	٠٪
المجموع		٢,٧٣١,١٨٧,٠٠٠	٢,٦٧٤,٥٠٦,٩٨٧	٩٧٪

بلغت موازنة المجمع العلمي لسنة ٢٠١٥ (٢,٧٣١,١٨٧,٠٠٠) مليارين وسبعمائة وواحد وثلاثون مليون ومائة وسبعة وثمانون ألف دينار.

وبلغت إيرادات المجمع العلمي لسنة ٢٠١٥ كالآتي :

	اسم الحساب	المبلغ
	الضريبة على رواتب منتسبي دوائر الدولة	٥,١٣٤,٠٠٠
	رسوم العلامات التجارية	٦٦٠,٠٠٠
	إيرادات مختلفة / خدمات الطبع والاستنساخ	٣٥١,٠٥٠

	إيرادات غير مصنفة / بيع المطبوعات	١,٥٣٧,٩٧٩
	نفقات مستردة عن مصروفات سنوات سابقة	٧٣,٢٦٢,٥٤٩
	المجموع	٨٠,٩٤٥,٥٧٨

	اسم الحساب	الاعتماد المرصود لسنة ٢٠١٥	المصروف	نسبة التنفيذ
	تأهيل المجمع العلمي العراقي وتطويره	٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠	-----	٠٪
	المجموع	٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠	-----	٠٪

الموازنة الاستثمارية

بلغت الموازنة الاستثمارية للمجمع لسنة ٢٠١٥ (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) خمسمائة مليون دينار.

ثامنا . قسم المكتبة والمخطوطات

١- تم جرد المكتبة بالكامل .

٢- بلغ عدد المطالعين والزائرين والباحثين (١٠٢٥) زائرا منه (٨٥٠) زائرا للمكتبة العربية والأجنبية والأطاريح والجرائد و (١٥٠) زائرا للمكتبات الشرقية و (٥٢) زائرا لمكتبة المخطوطات.

٣- تم تدريب مجموعة من طلبة معهد الإدارة / الرصافة قسم المكتبات من ٢٠١٥/٧/١ ولغاية ٢٠١٥/٨/٣١.

الزيارات :

١- زار وفد من رئاسة ديوان الوقف السني / الدائرة القانونية / التوثيق لغرض الاطلاع على مخطوطات المجمع العلمي وطريقة حفظها.

٢- زار وفد من الجامعة العراقية / كلية الآداب برئاسة الدكتور (داود سلمان الزيدي) مع مجموعة من طلبة الماجستير / تاريخ اسلامي / قسم التاريخ بتاريخ ٢٠١٥/١/١٢ بالكتاب المرقم بلا بتاريخ ٢٠١٥/١/٨.

٣- زيارة وفد من مكتبة المجمع إلى العتبة العباسية المقدسة وجلب برنامج (فهرسة المخطوطات) بتاريخ ٢٩-٢٠١٥/٣/٣١.

٤- زار وفد من وزارة الثقافة / دار الكتب والوثائق لغرض الاطلاع على مكتبة المجمع وعلى خزانة المكتبة ومكتبة المخطوطات وما فيها ، واطلعوا على التطورات الحاصلة فيها بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣ ، وتم تزويدهم بمقتنيات في التراث البغدادي لغرض نشره في مجلة (الموروث) الالكترونية وموقع (ذاكرة عراقية). وتم النشر في مجلة الموروث بتاريخ ٢٠١٥/٦/١٧.

٦- زار طلبة الدراسات العليا من الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية ، مكتبة المجمع واطلعوا على المكتبة العربية والخزانة ومكتبة المخطوطات بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٨.

المعارض والنشاطات :

١- استجابة لدعوة ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة للمشاركة في المؤتمر السنوي الدولي الثاني الذي عقد تحت عنوان (التراث المخطوط فكر وحضارة) بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٥.

شعبة التزويد والإجراءات الفنية:-

١- تم استلام (٨٠) أمر إداري للمكتبة.

٢- تم تحرير (٢) مذكرة داخلية.

التبادل:-

١- تبادل مع الأشخاص

- تم تسلم عدد من المطبوعات من الأستاذ نجاة اوغلو.
- تم تسلم عدد من المطبوعات من الدكتور محمد بشير العامري.
- تم تسلم عدد من المطبوعات من الأستاذ عدنان رحمن.

٢- تبادل المؤسسات العلمية

- مؤسسة زين.
- ديوان الوقف السني.

الإهداء:-

- عدد كتب (الشكر والإهداء) بلغ ٣٢ كتابا.

المراسلات:

- متابعة البريد الداخلي والخارجي.
- مفاتحة المكتبات العربية والأجنبية بخصوص تبادل الكتب والخبرات.
- الاشتراك مع مكتبة المصطفى مجانا حيث نستطيع الاستفادة من هذا الموقع لتنزيل كتب ومخطوطات نادرة .

التثمين :

- تم تثمين (١٣٤) كتابا و (١٥) مجلة.

الفهرسة:

- تم تصنيف مكتبة حاتم الضامن بالكامل وكان عدد الصناديق (١٦٤) صندوقا.
- فهرسة المطبوعات الواردة إلى مكتبة المجمع عن طريق الإهداء والتبادل من الأشخاص والمؤسسات العلمية وتصنيفها.

شعبة المعلوماتية والصيانة:

وحدة الاستنساخ

- تم تصوير (٤٧٩٩) ورقة بثمن مقداره (٣٥١,٠٥٠) ألف دينار .

شعبة المخطوطات :

تمت مفاتحة دار المخطوطات العراقية للاستفسار حول مصير مخطوطات المجمع وإعلامنا بوضعها ، مع تأكيد ملكيتنا لها وإمكانية

إعادتها عند طلب المجمع ذلك . فشكلت لجنة من المجمع بحسب الكتاب ذي العدد: ٩٧٦ في ٢٠١٥/٨/١٣ تضم كل من : السيد ابراهيم خورشيد ، والسيد احمد محبس والسيد أكرم قادر، إلا أن هذه اللجنة لم تستطع الوصول إلى المخطوطات أو الاطلاع عليها ... فألحق المجمع العلمي كتاب آخر ذي العدد ١٠٨١ في ٢٠١٥/٩/٣ إلى دار المخطوطات ، فتم الإجابة عنه من الدار بحسب الكتاب ذي العدد ٢٠٩٠/٩ في ٢٠١٥/٩/١٧ الذي يذكر فيه أن المخطوطات العائدة للمجمع العلمي بحالة جيدة ومحفوظة بشكل آمن في مخازن الدار. وبتاريخ ٢٠١٥/١١/٣٠ وجَّه المجمع كتابه ذي العدد ١٣٤٧ إلى الدار يطلب فيه تزويده بعناوين المخطوطات العائدة له والبالغ عددها ٦٦٩ مخطوطا أصليا.

تاسعا . قسم المطبعة

أ) الكتب المطبوعة

١- المجلد الثاني والستون من مجلة المجمع العلمي / أربعة أجزاء مع مستلاتها.

٢- أربعة كتب هي:

١- التداولية وبحوث أخرى.

تأليف : الدكتور احمد مطلوب

يقع الكتاب في٣٤٥ صفحة

٢- مسرد رقيقات المخطوطات

ابراهيم خورشيد أرسلان

يقع الكتاب في ٢٩٧ صفحة

٣- المجمع العلمي في خمسين عاما (إعادة طبع في جزءين)

إعداد : سالم الآلوسي

يقع الجزء الأول في ٢٥٦ صفحة

يقع الجزء الثاني في ٣٥٦ صفحة

٤- المجمعيون في العراق

إعداد : صباح ياسين الأعظمي

يقع الكتاب في ٢٤٤ صفحة

ب) تم انجاز المطبوعات الإدارية الآتية :

١- سجلات محاسبة متنوعة.

٢- سجلات خدمات إدارية.

٣- استمارة إجازة الوظيفة.

عاشرا . قسم الخدمات الادارية

١. متابعة أعمال البطاقة الذكية .

٢. متابعة أعمال أضابير المتقاعدين وإرسالها إلى هيئة التقاعد .

٣. الاشتراك في الدورة المقامة في هيئة التقاعد الوطنية عن الاستمارة الالكترونية .

٤. المتابعة والتنسيق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حول الرسوم.

٥- متابعة استرجاع المخطوطات العائدة للمجمع مع وزارة الثقافة ودار المخطوطات العراقية .

٦. إرسال مبالغ أجور الكهرباء .

٧. تسلم الحصة الشهرية لمادة (الكاز) وتخويل مخول من الدائرة سنويا.

٨. متابعة تسجيل السيارات وتبديل أرقامها المنفيست إلى أرقام جديدة.

٩- نقل الأثاث من المخازن إلى الغرف وبالعكس.

١٠- توزيع الأجهزة والأثاث إلى المكاتب وبحسب الحاجة.

١١- عمل جرد سنوي بجميع المواد الثابتة.

١٢- جرد المستهلكات ووضعها في مكان آمن.

١٣- متابعة تنظيف البيانات والساحات العامة.

١٤- صيانة مطافىء الحريق.

١٥- متابعة الأسلاك الكهربائية للحد من خطورتها.

حادي عشر . القسم الهندسي والصيانة

الهندسي

أولا: متابعة تنفيذ مشروع تطوير المجمع العلمي وتأهيله.

١- إعداد الخطة الاستثمارية السنوية وبيان حاجة المجمع للسنوات القادمة .

٢- متابعة سير مشروع الخطة الاستثمارية وحضور الاجتماعات الفصلية في وزارة التخطيط وإعداد التقارير والإجابات.

٣- الإجابة عن استفسارات ديوان الرقابة المالية فيما يتعلق بمشاريع الخطة الاستثمارية.

٤- مراجعة وزارة التخطيط (دائرة الاستثمار الحكومي ، دائرة تخطيط القطاعات ، دائرة العقود الحكومية) لغرض تزويدهم بالبيانات المطلوبة عن مدى تنفيذ المشروع.

ثانيا: إنجاز التقرير الخاص بالأضرار التي لحقت بالمجمع العلمي من جراء الأعمال الإرهابية والعمليات العسكرية للسنوات السابقة بالتعاون مع قسم الشؤون المالية والمطبعة.

ثالثا: متابعة استملاك المجمع العلمي لقطعة أرض سكنية ، وقد جرى تثمين القطعة من قبل لجنة من دائرة عقارات الدولة والمجمع بانتظار إجابة الدائرة القانونية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء عن إمكانية شرائها بالسعر الضريبي.

رابعا: إنجازات أخرى :

١- القيام بتنظيف الأسطح من المخلفات وفتح مجاري مياه الأمطار خلال موسم الشتاء وإعداد كشف بحاجة الأبنية الماسة للصيانة. ولم نتمكن من معالجة أسطح الأبنية لعدم توفر المبالغ اللازمة مما تسبب بتسرب كميات من المياه إلى داخل بعض غرف الموظفين.

٢- معالجة الانسدادات في مجاري المياه الثقيلة للخط الرئيس الناقل في المجمع العلمي.
٣- الإشراف على صيانة الحدائق وترتيبها وتشجيرها.
٤- الإشراف على التدريب الصيفي لعشرة طلاب من طلبة معهد الفنون التطبيقية .

الصيانة

قامت بتنفيذ الأعمال المدرجة في أدناه:

أولا. الأعمال الكهربائية :

١- صيانة جميع نقاط الإنارة والنقاط الكهربائية في المجمع العلمي.
٢- تبديل السيركتات الرئيسة 800A , 250A في البناية الوسطى (ابن الهيثم) والإدارية (بناية الجاحظ) على التوالي.
٣- الصيانة الدورية لجميع المنظومات الكهربائية وتبديل العاطل منها وصيانة جميع النقاط العاطلة.
٤- الصيانة الدورية لأجهزة التصوير (الكاميرات) على مدار السنة.
٥- الصيانة الدورية الشاملة لمنظومة الاتصالات السلكية الخاصة بالمجمع.

ثانيا. أعمال التدفئة والتبريد

١- الصيانة الدورية والموسمية لجهاز التدفئة والتبريد المركزي الخاص بمكتبة المجمع وبضمنها تبديل مرشحات الهواء مع الصيانة الكاملة لها.

٢- صيانة وإعادة تأهيل ثلاجات عدد ١٠ وبراد ماء عدد ١٠ .

٣- الصيانة الدورية الموسمية الشاملة لجميع أجهزة التدفئة والتبريد في كل البنايات الخاصة بالمجمع وإكمال النواقص والاحتياجات الطارئة على مدار السنة .

ثالثا. الأعمال الإنشائية

١- رفع الأنقاض والدواليب المستهلكة بدون مقابل مادي .

٢- صيانة الأبواب الخشبية وتبديل الكيلونات العاطلة .

٣- صيانة شاملة للأبواب والشبابيك في جميع البنايات .

٤- استبدال الزجاج المتضرر في جميع بنايات المجمع .

٥- فتح انسدادات المزاريب في جميع السطوح مع تنظيف السطوح .

٦- الصيانة الدورية لأثاث المجمع .

٧- العمل الدوري لصيانة جميع المرافق الإنشائية على مدار السنة .

٨- تحويل موقع النفايات إلى حديقة للمجمع بجهود ذاتية ومن نفقة شعبة الصيانة الخاصة .

رابعا. التأسيسات المائية

١- نصب خزانات ماء جديدة وربطها ضمن شبكة التأسيسات المائية التابعة للبناية الإدارية (بناية الجاحظ) مع ربط ماطور ماء .

٢- تأسيس شبكة أنابيب جديدة تابعة للمولدات .

٣- إعادة صيانة شبكة أنابيب الحدائق وتأهيلها .

٤- صيانة الحمامات النسائية في البناية الوسطية وعلى نفقة موظفي شعبة الصيانة.

٥- الصيانة الدورية الموسمية لشبكة الماء في جميع بنايات المجمع.

خامسا. الأعمال الميكانيكية

١- صيانة الرفوف المتحركة على مدار السنة وعلى نفقة لجنة صيانة الرفوف المتحركة الخاصة.

٢- الصيانة الدورية للمولدة 500KV نوع كمنز Kamanz على مدار السنة وبجهود استثنائية.

٣- صيانة جهاز المطبعة الجديد وإعادة تشغيله بجهود استثنائية.

٤- صيانة بعض عجلات المجمع.

٥- صيانة الأثاث والكراسي المستعملة .

ثاني عشر . قسم تقنية المعلومات

١- التحديث المستمر للموقع الرسمي للمجمع العلمي ونشر عناوين وملخص عن آخر الإصدارات والمطبوعات وغير ذلك.

٢- متابعة عمل أنظمة الأفراد والصادر والوارد وإدخال بيانات نظام الملاك على أجهزة الحاسوب في قسم الإدارية.

٣- إدخال أعداد المجلة الصادرة في عام ٢٠١٥ في جهاز الماسح الضوئي (السكنر) ونشرها في الموقع الرسمي للمجمع العلمي.

٤- تدريب مجموعة من طلاب معهد الإدارة خلال العطلة الصيفية للفترة من ٢٠١٥/٧/١ ولغاية ٢٠١٥/٨/٣١ والإشراف عليهم .

٥- التعاون مع قسم المكتبة في أرشفة الكتب .

٦- الصيانة الدورية لأجهزة الحاسوب في أقسام المجمع العلمي كافة .

٧- التعاون مع شعبة المخطوطات في إدخال فهرسة المخطوطات على الحاسوب.

٨- المشاركة في لجان العمل المرتبطة بعمل القسم والتي تقام في الدوائر الحكومية الأخرى.

٩- المشاركة في اللجان التي تشكل في المجمع العلمي.

١٠- الإجابة عن المذكرات والكتب الواردة إلى القسم ومتابعة ما جاء فيها من تعليمات .

ثالث عشر – أمور أخرى

١- لم يحدث أي تلاعب أو اختلاس أو سرقة خلال سنة ٢٠١٥.

٢- لا توجد عقود مهمة أبرمها المجمع العلمي خلال سنة ٢٠١٥ باستثناء تجديد عقد تنظيف الدائرة.

٣- لا توجد أي مبالغ أنفقت لأغراض الدعاية والسفر والضيافة والتبرعات والهدايا سواء تبرعات أو هدايا إلى المجمع أو من المجمع إلى الغير.

٤- تم إيقاف الصرف على اغلب النفقات غير الضرورية مثل (الاشتراك بالصحف ، الانترنت ، أجور الهاتف النقال ، الإيفاد

خارج وداخل العراق) فضلا عن تخفيض الإنفاق على أغلب فصول ومواد الموازنة التشغيلية وبنسب عالية كما هو موضح في كشوفات قسم الشؤون المالية المرفقة.

٥- التزم المجمع العلمي بكل دقة بقرارات مجلس الوزراء رقم (٢٨٢) و (٣٣٣) و (٤٠٠) لسنة ٢٠١٥ وتم تنفيذها اعتبارا من التواريخ المحددة بكل قرار.

الدكتور أحمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي

The Concerted Grammatical Methods in The Arab Linguistic Heritage (Depicting The Concept and The Emergence of The Term)

Dr. Ghada Ghazi Abdulmajeed
College of Education for Human Sciences / University of Diyala

Hanaa Abbas Salman

Abstract:

This research explores the phenomenon of (The concerted grammatical practices in the Arab linguistic heritage) on the expressions function descriptively, and indicative of it idiomatically in the Arab linguistic heritage. This is an attempt to monitor the awareness of this heritage of the phenomenon of concerted grammatical methods as a constant phenomenon in all Arabic language texts.

A Study in The Autobiography of The Physician Muwafaq Addin Al-Baghdadi

Dr. Reem Khaleef Abdullah Almarayat
Mu'ta University, Alkarak, Jordan

Abstract:

The study aimed at studying the autobiographical elements, particularly the artistic ones in Al-Baghdadi's autobiography represented in the book of Ibn Abi Usaib'a "Oyoun Alanba' fi Tabaqat Alatiba". (The Best News in the Class of the Physicians)

The study introduced the author: his life, work, and travels. It showed the universal culture of the author, and his historical and psychological aspects.

The study ended up with the conclusion that Al-Baghdadi's autobiography lacks many artistic elements. For he did not provide an artistic structure to his autobiography and ignored the style and its effect by scientifically drawing his life line without any emphasis on its artistic presentation. This made the biography lose all the necessary elements to make it effective.

"Kitab Al- Aietibar" A Diary of Arab Confrontation Crusader

Waleed Khalid Ahmed

Abstract

This study discusses the book "Al-Aietibar" by Osama Bin Munqith. The most important Arab sources for a period of invasions of the Crusaders to the Arab world. The book recorded the author's memories of the wars fought against the invaders (Afrang) and described the political and social conditions for people's lives at that time in Alsham.

A Methodological Reading of Historical Texts in Arabic Grammar

Dr. Alaa Hussein Ali Alkhalidi
College of Basic Education / University of Diyala

Abstract:

The checking and verification establishes the methodological reading (that is objective and neutral); this is a great importance in the formation of the scientific vision that emerges the authentic scientific research. According to this vision and reading, the general historical texts in general, and the grammatical ones in particular, should be considered and dealt with. So that the texts and the historical novels include a lot of things that compels us to re-read and view it from other angles that were overlooked by the researchers; to purify and purge it from what has marred by and hung out with it in its long journey through time, and because of the large number of narrators, differing understandings, etc.

For this, and because of it too, this research is heading towards novels and historical texts that fall *within the fields and Arabic grammatical areas.* It included information and a material that have the actual need to consider, examine and read a consistent methodological reading in accordance with the above referred descriptions, and stemming from it.

Build an Electronic Library by Using a Web Software

Dr. Muna Hadi Salih
Institute of Administration / Al-Rusafa

Abstract:

The research aims to release the basic interfaces for the electronic library and the method by which it displays the source that was chosen by the beneficiary, and states the interfaces controls that are provided by the electronic library and clarify the function of each interface of these interfaces. The experimental descriptive method is used. The research ends up with many conclusions.